بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء المُؤمِنِينَ يُدنِينَ عَلَيهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدنَى أَن يُعرَفنَ فَلاَ يُؤذَينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً. الأحزاب:59

وَقُل لِّلمُؤمِنَاتِ يَغضُضنَ مِن أَبصَارِهِنَّ وَيَحفَظنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَلِيَضرِبنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ النور:31.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً*وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} الأحزاب: 33.32}.

المرأة ما بين القيم الإسلامية النبيلة و الحضارة المزيفة

المؤلف أحمد أبركان

سنة 2024

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد خلق الله أجمعين سيدنا و حبيبنا و عظيمنا محمد بن عبد الله و آل بيته الطيبين الطاهرين و بعد إن أمتنا اليوم لهي أفضل بكثير مما كانت عليه سابقا إذ كانت تحت سيطرة الإستعمار الغاشم و الظالم الذي ما ترك شيءا يسيء إلى هذه الأمة إلا و فعله و من بين ما فعل زرع ثقافته المخزية و المشينة في نفوس أمتنا و جعلهم يعتقدون أن هذه هي الحضارة التي يصبو إليها الإنسان و أنهم إنما جاءوا لبلداننا ليمدنونا و لكن و بحمد الله أدركت الأمة اليوم أن كل ما كانوا يتغنون به من حرية التعبير و حقوق الإنسان و الديموقراطية و...فهو مزيف و لا يمت لأي حضارة بصلة بل إنما هو سلوك شيطاني محض و نحن و لله الحمد متخذو الشيطان عدوا كما أوصانا به ربنا سبحانه و تعالى بقوله إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6). و من أبرز ما يريد الشيطان لعنه الله العري فيقول سبحانه و تعالى فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22). و هذا الغرب إنما هو الشيطان بعينه و قد منع الناس من كل ما أمر الله به و أمرهم بكل ما نهى الله عنه. فخلع عن المرأة لباسها ليغري بها الرجال و هو يعلم أن المسلمين خاصة إنما يستطيع هزيمتهم إلا بهذه فشجع على التبرج و جعله من الحرية التي يجب أن تعطى للمرأة إذ هي لا تقل مرتبة عن الرجل و جعل الحجاب بمثابة سلبها الحرية التي أعطاها لها الله فدلاها بغرور فخلعت الحجاب و راحت تقتدي بما تفعله نساء الغرب

هاته المتحضرات فانحرفت عن دينها و اتبعت ما تتلو الشياطين أمريكا و الغرب الذين يعتقدون أن لباس المرأة المسلمة للحجاب إنما هو المانع لها من استعمال قوتها و هو المعطل لها و محبسها. لكن لا يكون هذا إلا إذا جاء على صورة سجن المرأة وحرمانها من الفعاليّات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة. وليس هناك في الإسلام شيء من هذا القبيل. فالإسلام لا يقول: على المرأة أنْ لا تخرج من دارها. ولا يقول: ليس للمرأة حقّ في التعلُّم وتحصيل العلم. بل على العكس فالإسلام يرى أنّ طلب العلم فريضة مُشترَكة يتحمّلها كلٌّ من الرجل والمرأة لقول رسول الله صلى الله عليه و آله طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و لقوله اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد. كما أنّه لم يُحرِّم نشاطاً اقتصاديّاً خاصّاً على المرأة. الإسلام لا يُريد إطلاقاً أنْ تكون المرأة عضواً عاطلاً وكلّاً. فستر البدن باستثناء الوجه والكفّين لا يحول دون أيِّ نشاط ثقافيّ أو اجتماعيّ أو اقتصاديّ. إنّ الذي يؤدّي إلى تعطيل الطاقة العمليّة للمجتمع هو تلويث محيط العمل بالممارسات الشهوانيّة.

أيُّهما أفضل لاقتدار الطلّاب على التحصيل العلميّ والإصغاء لمحاضرة الأستاذ: أنْ يعكف الفتى والفتاة على تحصيل العلم في صفوف مستقلّة أي غير مختلطة' و هذا هو الواجب' أو يحصّلان العلم معاً في صفٍّ دراسيٍّ مُشترَك مع ستر الفتيات لأجسادهن، دون أيِّ تجميل أو زينة' و هذا أضعف الإيمان' أم أنْ يجلس الفتى إلى جانب الفتاة المتزيّنة المرتدية ثياباً سافرة عن ساقيها؟ وهل أنّ الرجل العامل في الأزقّة والأسواق والمعامل والمؤسّسات الإداريّة، الذي يواجه الفتيات المثيرات، أقدر على العمل، أم الرجل الذي لا يواجه الإثارة؟ إذا لم تُصدِّق فاسأل العاملين في هذه الميادين. أجل، فكلُّ مؤسسة أو شركة تُريد أنْ تسير أعمالها بجدّية، تحول دون مثل هذا الاختلاط. وإذا لم تُصدّق إذهب وحقّق.

الحقيقة هي: أنّ الوضع القائم بيننا من السفور والتحلُّل، والّذي نتقدّم به على أوروبا وأمريكا، هو من مختصّات المجتمعات الرأسماليّة الغربيّة المنحطّة، وهو إحدى النتائج السيّئة للممارسات الغربيّة، بل إحدى الوسائل الّتي يستخدمونها لتخدير المجتمعات الإنسانيّة وتحويلها عنوةً إلى مستهلِك لبضائعهم.

أنظر أخي الكريم إلى ما تستهلكه أمتنا الإسلامية من المواد التجميلية التي تستورد من الغرب و أنت تعرف مدى تبعيتنا لهذا الغرب الظالم المستبد الذي سلب من أمتنا كل خيراتها بما فيها ثقافتها الإسلامية النبيلة إذ أصبحت المرأة المسلمة بالخصوص مستهلكة لبضائعه. و كل هذا بإسم التجدد و التقدم و التطور و ما إلى ذلك من الكذب الذي لا حد له عند الغرب. فأصبحت المرأة تعرض نفسها كل يوم و كل ساعة متجملة بالمساحيق التي تصنعها معاملهم كاسيات عاريات. فهم بهذا استطاعوا أن يحطوا من خلق الشباب خاصة و إضعاف إرادتهم وأن يجندوا الفعاليات الإجتماعية لمصلحة هذا الإستعمار الغربي الغاشم و الظالم.

فباسم حرية المرأة خاصة إذا استطاعت أمريكا و الغرب فرض التبرج على المرأة المسلمة و بالتالي أخرجت كل الأمة عن المسلك الصحيح الذي خطه لها الإسلام المحمدي الأصيل و الخالص الذي إذا ما تمسكت به الأمة صارت بدون شك خير أمة أخرجت للناس.

لقد حضّ الإسلام المرأة على الاستفادة من هذه الوسيلة، خصوصاً تأكيده على أنّه كلّما تحرّكت المرأة بشكل أكثر وقاراً وعفّةً، وامتنعت عن عرض نفسها أمام الرجل، كلّما ازداد احترامها لدى الرجل.

وسترى هذا واضحا إذا تأملت جيدا في تفسير آيات سورة الأحزاب أنّه بعد توصية النساء بالستر يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾، فيكون الحجاب علامة على عفاف المرأة وعزّتها على الرجال، وبالتالي لا تقع مورداً لأذى الطائشين.

عندما جاء الإسلام أوجب الحجاب على المرأة ، لما فيه من فوائد اجتماعية و محاسن خلقية ، و جعل له حداً ، و حرم عليها التبرج الذي يخالف الخلق و الأدب و الإنسانية و أباح لها المعاملة مع الآخرين والعمل خارج المنزل بشرط المحافظة على الحجاب. لكن إمريكا هاته أرادت لها غير ذلك. أمريكا هاته التي قوام سكانها أكثر من ثلاث مائة مليون نسمة و لم تجد في أيامها هذه إلا بدلتين قديمتين مشوهتين و ممزقتين لترتديهما بالتناوب مع أن شعوبها ذاقت الويلات منهما و قد لبست كلتيهما لفترتين من الزمن و ستعاود الكرة لكثرة ديموقراطيتها.

لذا فكرت في أن أكتب كتابا في هذا و أسميته بعون الله و توفيقه المرأة ما بين القيم الإسلامية النبيلة و الحضارة المزيفة. و كعادتي لا أكتب على الهامش بل أكتب المراجع مباشرة بعد المتن و لا أكتب رقم الجزء و الصفحة لأن النسخ كثيرة و تختلف فيما بينها. و اليوم البحث أسهل بكثير مما كان عليه في الماضي فإنك تكتب كلمة واحدة فتأتيك كل المراجع و أسأل الله أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه و يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه و أن يهدينا و يهدي بنا إنه ولي ذلك و القادر عليه.

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه و نتوب إليه و نتوكل عليه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلن تجد له و ليا مرشدا و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و الله الموفق للسداد و الهادي إلى سبيل الرشاد و إليه المعاد و بعد: ذكر في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث ، و تأكد على الحجاب ، كما في قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء المُؤمِنِينَ

يُدنِينَ عَلَيهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدنَى أَن يُعرَفنَ فَلاَ يُؤذَينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً)) (الأحزاب:59)، وأيضاً قوله تعالى: ((وَقُل لِّلمُؤمِنَاتِ يَغضُضنَ مِن أَبصَارِهِنَّ وَيَحفَظنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَلِيَضرِبنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ)) النور:31. فهاتان الآيتان، وبالخصوص الآية الثانية قد وردت في لزوم ستر المرأة لنفسها بالشكل الذي تعارف عليه المسلمون جيلاً بعد جيل. فأنظر في ذلك تفاسير المسلمين واستفادة وجوب الحجاب والستر على المرأة.

أجمع العلماء قاطبة على اشتراط الذكورة في الإمامة (الولاية العامة)؛ لقوله صلى الله عليه وآله :لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .رواه البخاري.

ولأن هذا المنصب له أعباء جسيمة، تتطلب قدرة كبيرة، لا تتحملها المرأة عادة، ولا تتحمل المسؤولية المترتبة على هذه الوظيفة في السلم، والحرب، والظروف الخطيرة، وقد قال أبو بكرة رضي الله عنه راوي الحديث السابق :لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و آله بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل ... ثم ذكر الحديث.

ولم يشذ عن هذا الإجماع، إلا بعض فرق الخوارج، ممن لا يعتد بخلافه.

ولم يأت نص في القرآن، والسنة، يعارض هذا الحديث، بل جاءت النصوص مؤيدة لذلك الحكم، كقوله تعالى :الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} النساء:34}، وقوله تعالى :وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى} البقرة:282.{

ونص حديث النبي صلى الله عليه وآله عام يصلح لكل زمان ومكان، ولفظ : "قوم"، جاء نكرة في سياق النفي، وهي تفيد العموم.

ولا يجوز عند جمهور الفقهاء أن تكون المرأة قاضية؛ لأن الذكورة شرط في القضاء؛ لأن القضاء ولاية، وقال الحنفية بنفوذ قضائها في غير الحدود، والقصاص، مع إثم من يوليها.

وأجاز ابن جرير الطبري قضاء المرأة في كل شيء؛ لجواز إفتائها، وقد رد عليه الماوردي بقوله :ولا اعتبار بقول يرده الإجماع، مع قول الله تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

فقد ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز تولي المرأة القضاء والوزارة، وذهب أبو حنيفة إلى جواز توليها القضاء في الأموال دون القصاص والحدود. وقال محمد بن الحسن وابن جرير الطبري :يجوز أن تكون المرأة قاضية على كل حال .إلا أن ابن العربي :في " أحكام القرآن" نفى صحة ذلك عن ابن جرير الطبري، وتأول قول أبي حنيفة بأن مراده أن تقضي المرأة فيما تشهد فيه على سبيل الاستبانة في القضية الواحدة، لا أن تكون قاضية، قال :وهذا هو الظن بأبي حنيفة وابن جرير .واستدل الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وأهل الحديث على قولهم بأدلة عديدة، منها: 1. عدم تكليفها بهذه الولايات في عهد النبي صلى الله عليه و آله وعهد الخلفاء من بعده ومن بعدهم، وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله :إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} النساء: 105}. قال ابن قدامة في " المغني :"لم يول النبي صلى الله عليه و آله ولا أحد من خلفائه ولا من بعدهم امرأة قضاءً ولا ولاية بلد، فيما بلغنا، ولو جاز ذلك لم يخل منه جميع الزمان غالبا2 .. قوله تعالى :الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} النساء: 34}. قالوا: فهذه الولاية وهي ولاية الأسرة هي أصغر الولايات، وإذ منع الله المرأة من تولي هذه الولاية، فمن باب أولى منعها من تولي ما هو أكبر منها، كالقضاء والوزارة. 3. قول النبي صلى الله عليه و آله في حديث أبي بكرة :لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .رواه البخاري .قال ابن حجر في "الفتح": قال ابن التين :استدل بحديث أبي بكرة من قال: لا يجوز أن تولى المرأة القضاء، وهو قول الجمهور4 .. حديث بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و آله قال :القضاة

ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار .رواه أصحاب السنن بإسناد صحيح. بين قوسين أخي الكريم هذا عن القضاة الشرعيين أي في الدولة الإسلامية التي إنما تحكم بشرع الله فما بالك بالقضاة في دولنا التي إنما لها من الإسلام إلا الإسم؟ قال مجد الدين ابن تيمية في " منتقى الأخبار" عقبه :وهو دليل على اشتراط كون القاضي رجلا.5 . . الأحاديث النبوية المستفيضة في شأن المرأة، لا تجعل للمرأة ولاية على غيرها، بل ولا على نفسها في أخص شأن من شؤونها وهو النكاح، لقوله صلى الله عليه و آله لا نكاح إلا بولي . ...، وكذلك جاءت السنة بمنع المرأة من السفر وحدها دون محرم، ولا أن تخلو بغير محارمها. 6. آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وآله تؤكد أن حجب النساء على الرجال أطهر للقلوب وأصلح للمجتمع، قال الله تبارك وتعالى :يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً *وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} الأحزاب: 33.32}. وقال تعالى :وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} الأحزاب: 53}. قال ابن العربي في " أحكام القرآن : "فإن المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجالس، ولا تخالط الرجال، ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير.. تجمعها والرجال مجلس تزدحم فيه معهم، وتكون منظرة لهم، ولم يفلح قط من تصور هذا ولا من اعتقده7 .. إجماع الأمة على منعها من تولي منصب الإمامة الكبرى، أي الخلافة على جميع المسلمين أو بعضهم، ولم يخالف في ذلك أحد من علماء المسلمين في كل عصورهم، قالوا: والقضاء فرع عن الإمامة العظمى، فلا يجوز أن تتولاه امرأة. قال محمد بن أحمد الفاسي في" الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام" المعروف بشرح ميارة واشترطت فيه . أي القضاء . الذكورة لأن القضاء فرع عن الإمامة العظمى، وولاية المرأة الإمامة ممتنع لقوله صلى الله عليه و آله: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة. فكذلك النائب عنه لا يكون امرأة .ويلاحظ من سرد هذه الأدلة أن الجمهور لم يستدلوا على

عدم جواز تولي المرأة القضاء بحديث أبي بكرة فقط، بل ذكروا أدلة كثيرة، منها من أن القضاء فرع من الإمامة العظمى.

وقد ذهب جمهورُ العلماء إلى أنه لا يجوزُ للمرأةِ أن تتولى القضاءَ، ولو ولّيتْ أَثِمَ المُولّي لها، وتكون ولايتُها باطلةً، وحكمُها غير نافذٍ في جميع الأحكامِ، وهو مذهبُ المالكيةِ والشافعيةِ والحنابلةِ، وبعض الحنفية. واستدلوا بقوله تعالى:(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) النساء/34 . فإذا تولت المرأةُ القضاءَ صارتِ القوامةُ لها، فمثلًا إذا لم يكن للمرأة وليٌّ يزوجها زوَّجها القاضي فلا تزوج نفسَها، ولا تزوجها والدتُها، ولا أيُّ امرأة من قريباتها ، فإذا كانت هي القاضية لزم من ذلك أن تزوّجَ نفسَها، وتزوّجَ غيرَها مِنَ النساء، وهذا ظاهرُ البطلان لمصادمتِه لنصوصِ الكتابِ والسنةِ، فالرجلُ قيمٌ على النساء في جميع أنواعِ القوامةِ. إذا إذا أصبحتِ المرأةُ قاضيةً صارت قيمةً على الرجلِ وفِي هذا محادةٌ لأمرِ اللهِ ورسولِه صلى الله عليه وآله. و العجيب أن النساء اليوم يطالبن بالمساواةِ مع الرجالِ، والله تعالى يقولُ: (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) البقرة/228 . فإذا أصبحتِ المرأةُ قاضيةً على الرجلِ فحينئذٍ لم تساو الرجلَ فحسب بل تجاوزته بالدرجة. فكيف نرجو الفلاحَ لمجتمعاتنا الإسلامية ونحن نولي المرأةَ القضاءَ !؟ أين نحن من حديثِ أَبِي بَكْرَةَ الذي قال فيه: لَمَّا بَلَغَ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عليهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قال: (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً) رواه البخاري. فالواجبُ مراعاةُ طبيعةِ المرأةِ وأنوثتِها وضعفِها وعاطفتِها ، فتكوينُها يَمنعُ من توليها الولايات العامة، فمن حكمة اللهِ تعالى أنْ خلقَها عاطفيةً رقيقةً لتتحملَ تربيةَ أطفالِها فلم يُوجب عليها الجهادَ ولا الغزوَ ولا إقامةَ الحدودِ ولا تولي الولاياتِ العامة،فلا تكون إذا جندية و لا قائدة جيش و لا شرطية و لا مسؤولة على رجال في أي مهنة كانت بل لا تعمل أصلا في وسط الرجال...و لها أن تكون في كل الوضائف التي تكون في الوسط النسائي بلا اختلاط. و لا يجوز لها أن تعمل في الوسط الرجالي إلا لضرورة و العكس صحيح فلا يجوز للرجل أن يعمل في الوسط النسائي إلا لضرورة. فلماذا يأبى المسلمون إلا إخراجَها عن فطرتِها وتغييرَ سلوكِها؟!

مع أنه يجب على الحاكم أن يشجع و يحفز المرأة التي تختار أن تبق ببيتها لتربية أبناءها التربية الحسنة التي لا يقدر عليها غيرها و نكون قد أنصفنا الرجل الذي ليس له أي حظ في الحصول على العمل مع وجود المرأة بكثرة من جهة و من جهة أخرى فإن الرجل له الحق في الزواج من أربعة أي عليه أن ينفق على أربع. وتدبر أخي الكريم قولَ اللهِ تعالى في كتابِه عن شهادةِ المرأةِ: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ) وقد ثبت عن النبيّ – صلى الله عليه وآله – من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ، أنه صلى الله عليه وآله خَرَجَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إلى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا». أخرجه البخاري ومسلم. قلتُ: إذا كانت شهادةُ المرأة نصفَ شهادة الرجل، والشهادةُ أقلُّ شأنًا مِنَ القضاء فكيف تُولى منصب القضاء ؟! و كما يعلم الجميع لقد جاءتِ الشريعةُ بتفضيلِ الرجالِ على النساءِ في الميراثِ والشهادةِ والعتقِ والعقيقةِ والديةِ، حيث جُعلتِ المرأةُ على النصف من الرجل في هذه الخمس. و لقد أخرج النسائي في كتاب القضاء من سننه [باب: النهي عن استعمال النساء في الحكم] ، ولفظه: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"، وذكْرُ النسائي لهذا الحديث في كتاب القضاء، دليلٌ على أنَّ المرأة ليست أهلًا للقضاء، وليست من أهل الوِلاية العامة، وهو الذي عليه العلماء سلفًا وخَلَفاً ، ولا عبرة بمخالفة مَن خالف. وقال أيضًا: إنَّ الشريعةَ جاءت باحتجابِ النساءِ عن الرجال، ومنعِ الاختلاطِ بين الرجالِ والنساءِ، وقد قال صلى الله عليه وآله: "المرأةُ عورةٌ فإذا خرجت استشرفها الشيطانُ" رواه الترمذي وحسنه الألباني في إرواء الغليل. وقال أيضًا: ومِن صفات النساء الضعفُ والجزعُ، والرجالُ أشدُّ منهن قوةً وأكثرُ تحملاً، ولهذا جاء الوعيدُ في النياحةِ على الميتِ مضافًا إلى النساءِ، لأنَّ الجزعَ وعدمَ الصبر غالبٌ عليهن. و قد

روي عن ابنِ قدامة في المغني أنه قال : "ولا تصلحُ للإمامة العظمى، ولا لتوليةِ البلدان، ولهذا لم يول النبيُّ صلى الله عليه وآله ولا أحدٌ من خلفائه ولا مَن بعدهم امرأةً قضاءً ولا وِلاية بلدٍ، فيما بَلَغَنا، ولو جاز ذلك لم يَخلُ منه جميعُ الزمانِ غالبًا" وكانت وفاة ابن قدامة سنة (620هـ). فإنَّ الأمةَ إذا مجمعةٌ على أنَّ المرأةَ لا تتولى الوِلايةَ العامةَ، حكى الإجماعَ على ذلك غيرُ واحدٍ من أهل العلم منهم ابنُ حزمٍ، قال في كتابه الفِصلِ "وجميعُ فِرقِ أهلِ القِبلةِ ليس منهم أحدٌ يجيز إمامةَ امرأةٍ ". وقال البغوي في شرح السنة "اتفقوا على أنَّ المرأةَ لا تصلح أن تكون إمامًا ولا قاضيًا؛ لأنَّ الإمامَ يحتاج إلى الخروج لإقامةِ أمرِ الجهادِ والقيامِ بأمورِ المسلمين، والقاضي يحتاج إلى البروزِ لفصلِ الخصوماتِ، والمرأةُ عورةٌ لا تصلحُ للبروزِ"، وقال الشيخُ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان "مِن شروط الإمام الأعظم كونه ذكرًا، ولا خلاف في ذلك بين العلماء "، والقولُ بأنَّ المرأة لا تتولى القضاءَ ولا غيرَه من الوِلايات التي تكون فيها المرأة مرجعًا للرجال، هو الذي دلت عليه الأدلةُ التي تقدَّم ذكرُها، مِن أنَّ المرأةَ تحتجبُ عن الرجالِ ولا تخالطُهم، وكذا خُلُوُّ تاريخ الإسلام من ذلك، كما ذكره صاحب المغني.

و من مذهب أهل البيت عليهم السلام صرح امين عام تجمع علماء الشيعة في الكويت سماحة السيد محمد باقر المهري ان القضاء من اهم شعب الولاية بل هو من شؤون الامام. فلا يجوز للمرأة تولي هذا المنصب باجماع علماء الشيعة، وكذلك الشافعية والمالكية والحنابلة، والحنفية قالوا بالتفصيل فما كان يُقبل فيه شهادة النساء يُقبل فيه قضاؤهن ايضا. ولا يخفى ان نفوذ القضاء خلاف الاصل كالولاية ففي مورد الشك يُتمسك بالاصل وبناء عليه لا ينعقد القضاء للمرأة وان استكملت بقية الشروط.

وقال الشيخ الطوسي في كتاب الخلاف «لا يجوز ان تكون المرأة قاضية في شيء من الاحكام لان القضاء حكم شرعي يحتاج الى دليل.«

واذا تصفحنا التاريخ الاسلامي نرى ان النبي، صلى الله عليه وآله والخلفاء والامراء بعده لم يولوا امرأة للقضاء ولو جاز ذلك لم يخل زمان من ذلك غالبا حتى ان

العباسيين والامويين الذين ولوا امر الامة حوالي ستمائة سنة لم يسمع نصبهم لاحد من النساء للولاية اوالقضاء، فيعلم من ذلك ان نصبت المرأة للقضاء كان امرا مستنكراً عندهم حيث لم يمكن للخلفاء مخالفة هذا الامر.

ان عدم تولي المرأة للقضاء لا يعتبر نقصا فيها لان المرأة لها خصوصيتها ومسؤوليتها في مجالات معينة ونظام الخلقة الرباني اوجد التفاوت بين الرجل والمرأة لتحكيم نظام العائلة ولامور اخرى لا مجال لذكرها وجاء في كنز العمال عن عائشة «لا تكون المرأة حكماً تقضي بين العامة» كنز العمال الباب 1 من كتاب الامارة الحديث.

ومجرد الشك في جواز ذلك وعدمه يكفينا للحكم بعدم جواز تولي المرأة لمنصب القضاء اذ الاصل عدم ثبوت الولاية لاحد على احد وليس لدينا عموم او اطلاق يدعي شموله للمرأة واذا كانت المرأة لا تستطيع ان تؤم الرجال في الصلاة فبطريق اولى لا يجوز لها التصدي للقضاء.

نعم نحن نرى ان دخول المرأة في المجالات السياسية كدخولها الى مجلس الامة وامثاله ليس فيه اي نوع من الولاية العامة، ولذا وافقنا على ذلك كما وافق عليه اكثر مراجعنا العظام.

إنّ ولاية أيّ إنسان على آخر هو خلاف الأصل الأوّلي الشرعي الذي يقول: إنّ الأصل عدم الولاية، فهل هنا تقييد لهذا الأصل الأوّلي في ولاية الإنسان على غيره؟

الجواب: نعم، ثبت هذا التقييد بولاية الأنبياء والأوصياء على المجتمع، وهو يقتضي مشروعية تشكيل الدولة والحكومة للمجتمع، والتجربة الكاملة التي شهدتها البشرية هي ولاية نبيّنا محمد صلى الله عليه و آله نبي الإسلام الذي شكّل دولة الإسلام، ولكن بعد رحيله إلى بارئه حدث اتّجاهان:

الاتّجاه الأوّل يقول: إنّ الذي له ولاية على المجتمع هو الإمام الذي نصّ عليه الرسول صلى الله عليه و آله فالإمام المنصوص عليه المعصوم هو الذي له ولاية

على الناس، فهو الخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه و آله. و هذا هو مذهب أهل البيت عليهم السلام و على رأسه علي ابن أبي طالب عليه السلام و هو الحق إذ هو من جعل الله سبحانه و تعالى بقوله يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67} و بقوله ...الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {المائدة/3} وبقوله وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ {البقرة/124} و بقوله إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/56} و بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {النساء/59} و بقوله ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23} و يقوله ...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {الأحزاب/33} و بقوله فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/61} و آيات أخرى كثيرة تعطي أئمة أهل البيت عليهم السلام هذا الحق مع الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى الكثيرة و الكثيرة جدا في حقهم عليهم السلام الذي اغتصب منهم علانية بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الرفيق الأعلى. و أذكر من بينها تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض حديث الثقلين المتواتر المروي عن مائة صحابي حسب قول بعض العلماء في أمهات الكتب من بينها. صحيح مسلم . صحيح الترمذي . الإمام النسائي في خصائصه . الإمام احمد بن

حنبل . مستدرك الحاكم . كنز العمال . الطبقات الكبرى لإبن سعد . جامع الأصول لإبن الأثير . الجامع الصغير للسيوطي . مجمع الزوائد للهيثمي . الفتح الكبير للنبهاني . أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبن الأثير . تاريخ إبن عساكر – تفسير إبن كثير . التاج الجامع للأصول –إبن حجر في كتابه الصواعق المحرقة و قال عنه صحيح . والذهبي في تلخيصه و قال بصحته على شرط الشيخين . والخوارزمي الحنفي . وإبن المغازلي الشافعي– والطبراني في معجمه، وكذلك صاحب السيرة النبوية وفي هامش السيرة الحلبية –صاحب ينابيع المودة وغيرهم. و حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله) المتواتر هو الآخر. و حديث يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق و حديث أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم فليأت بابه.

و حديث علي مع الحق و الحق مع علي و يقول سبحانه فماذا بعد الحق إلا الضلال. و يقول و لكن أكثرهم للحق كارهون. فبالشرح السهل و البسيط يا أخي الكريم إن الإمامة و الولاية التي هي من جعل الله سبحانه و تعالى لمن اختار و اصطفى من خلقه لا يقول بها عاقل من السلف و الخلف لا لأبي بكر و لا لعمر و لا لعثمان و لا لغيرهم و يعترفون بها لعلي و الحسن و الحسين و المهدي فيقولون الإمام علي الإمام الحسن الإمام الحسين الإمام المهدي أما الشيعة فيؤمنون بإثني عشر إماما و هم أولوا الأمر أولهم علي عليه السلام و آخرهم المهدي عجل الله فرجه الشريف و هذا والله هو الحق. أما الإمامة التي إنما تعني الحاكمية فقد حكموا كلهم و لكن تخبط أهل السنة في ذكرهم بالإسم إذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله إثني عشر إماما أو خليفة إذ يقول صلى الله عليه و آله و سلم لا يزال هذا الأمر قائما في أمتي إلى اثني عشر خليفة و في بعض النسخ إلى اثني عشر إماما فلما قال هذا الأمر اقتضى أن يكون الإثنا عشر خليفة أو إماما هم أولوا الأمر الذين افترض الله علينا طاعتهم و قرنها بطاعته و طاعة رسوله صلى الله عليه و آله بقوله

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم. فبعضهم ذكر أربعة و سماهم الخلفاء الراشدين و لم يعرف الثمانية الآخرين و بعضهم أضاف لهم عمر بن عبد العزيز و بعضهم ذكر اثني عشر حتى ممن لعنوا على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و البعض الآخر يعتقد ولاية الأمر لكل من حكم و هذا مخالف تماما لما أمرنا به الله في القرآن الكريم إذ يقول و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار فالركون إليهم و هو الميل إليهم منهي عنه فكيف بالإذعان و الطاعة لهم؟ فالإمامة و الولاية يا أخي الكريم واجبة من الكتاب و السنة. فمن الكتاب يقول البعض بأن ما نزل في علي عليه السلام و أهل البيت حوالي 300 آية و البعض يقول أكثر و البعض أقل و على كل فإن ما نزل في علي عليه السلام و أهل البيت مما لا يختلف عليه اثنان كثير و كثير جدا و ذكرت لك أخي الكريم القليل جدا منها. أما الأحاديث فهي كذلك كثيرة و كثيرة جدا و في كل الصحاح و يكفيك الحديث الواحد منها على الإعتقاد بأن عليا عليه السلام و الأئمة من ذريته هم الخلفاء الشرعيون لرسول الله صلى الله عليه و آله دون غيرهم و هم الخلفاء الراشدون الذي ذكرهم حديث رسول الله صلى الله عليه و آله لا يزال هذا الأمر قائما في أمتي إلى اثني عشر خليفة و في بعض النسخ إلى اثني عشر إماما.و سأذكر لك أخي الكريم البعض منها لاحقا. و تكفيك خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله خطبة الغدير المباركة و الشريفة و الجامعة لكل الأحاديث الصحيحة و المتواترة الموجودة في كل الكتب المعتبرة و التي أجعلها بين يديك أخي الكريم و لو كان بوسعي لجعلتها في كل بيت مسلم. فها هي خطبة الغدير العظيمة أضعها بين يديك أخي القارئ الكريم

حدثنا أحمد بن محمد الطبري قال أخبرني محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن قال حدثني الحسن بن علي أبو محمد الدينوري قال حدثنا محمد بن موسى الهمداني قال

حدثنا محمد بن خالد الطيالسي قال حدثنا سيف بن عميرة عن عقبة عن قيس بن سمعان عن علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال حج رسول الله ص من المدينة و قد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج و الولاية فأتاه جبرئيل فقال يا محمد إن الله يقرؤك السلام و يقول لك إني لم أقبض نبيا من أنبيائي و رسولا من رسلي إلا من بعد كمال ديني و تمام حجتي و قد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغ قومك فريضة الحج و فريضة الولاية و الخليفة من بعدك فإني لم أخل أرضي من حجة و لن أخليها أبدا و إن الله عز و جل يأمرك أن تبلغ قومك الحج و ليحج معك من استطاع السبيل من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب فتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم و زكاتهم و صيامهم و توقفهم من ذلك على مثل الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع فنادى منادي رسول الله ص أن رسول الله يريد الحج و أن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم و يوقفكم من ذلك على مثل ما أوقفكم قال فخرج رسول الله ص و خرج معه ناس و أصغوا له لينظروا ما يصنع و كان جميع من حج مع رسول الله ص من أهل المدينة و الأعراب سبعين ألفا أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا أو اتبعوا السامري و العجل و كذلك أخذ رسول الله ص البيعة لعلي ع بالخلافة على نحو عدد أصحاب موسى ع سبعين ألفا فنكثوا البيعة و اتبعوا العجل سنة بسنة و مثلا بمثل لم يخرم منه شي ء و اتصلت التلبية ما بين مكة و المدينة فلما وقف رسول الله ص بالموقف أتاه جبرئيل ع عن أمر الله عز و جل فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام و يقول لك إنه قد دنا أجلك و مدتك و إني أستقدمك على ما لا بد منه و لا عنه محيص اعهد عهدك و تقدم في وصيتك و اعهد إلى ما عندك من العلم و ميراث علوم الأنبياء من قبلك و السلاح و التابوت و جميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمه إلى وصيك و خليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن

أبي طالب فأقمه للناس و جدد عهدك و ميثاقك و بيعته و ذكرهم ما في الذر من بيعتي و ميثاقي الذي أوثقتهم به و عهدي الذي عهدت إليهم من الولاية لمولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنة علي بن أبي طالب فإني لم أقبض نبيا إلا بعد إكمال ديني و تمام نعمتي بولاية أوليائي و معاداة أعدائي و ذلك كمال توحيدي و تمام نعمتي على خلقي باتباع وليي و طاعته طاعتي و ذلك أني لا أترك أرضي بغير قيم ليكون حجة لي على خلقي ف الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً بوليي و مولى كل مؤمن و مؤمنة علي عبدي و وصي نبيي و الخليفة من بعده و حجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي و مقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني جعلته علما بيني و بين خلقي من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا و من أشرك معه كان مشركا من لقيني بولايته دخل الجنة و من لقيني بعداوته دخل النار فأقم يا محمد عليا و خذ عليه البيعة و جدد عهدي و ميثاقي لهم الذي أوثقتهم عليه فإني قابضك إلي و مستقدمك قال فخشي رسول الله ص قومه و أهل النفاق و الشقاق بأن يتفرقوا أو يرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم و ما تنطوي على ذلك أنفسهم لعلي ع من البغضاء و سأل جبرئيل ع أن يسأل ربه العصمة إلى أن بلغ مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهده و يقيم عليا ع للناس وليا و أوعده بالعصمة من الناس بالذي أراد حتى إذا أتى كراع الغميم بين مكة و المدينة فأتاه جبرئيل فأمره بالذي أتاه به من قبل و لم يأته بالعصمة فقال يا جبرئيل إني أخشى قومي يكذبوني و لا يقبلون قولي في علي فدفع حتى بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر و الانتهار و العصمة من الناس فكان أولهم قرب الجحفة فأمر أن يرد من تقدم منهم و حبس من تأخر عنهم في ذلك المكان و أن يقيمه للناس و يبلغهم ما أنزل إليه في علي ع و أخبره أن قد عصمه الله من الناس فأمر رسول الله ص مناديه ينادي في الناس الصلاة جامعة و تنحى إلى ذلك

الموضع و فيه سلمات فأمر رسول الله ص أن يقم ما تحتهن و أن ينصب له أحجار كهيئة منبر يشرف على الناس فرجع أوائل الناس و احتبس أواخرهم فقام رسول الله ص فوق تلك الأحجار فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علا بتوحيده و دنا بتفريده و جل في سلطانه و عظم في برهانه مجيدا لم يزل و محمودا لا يزال بارئ المسموكات و داحي المدحوات و جبار السماوات سبوح قدوس رب الملائكة و الروح متفضل على جميع من برأه و متطاول على من أدناه يلحظ كل عين و العيون لا تراه كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شي ء رحمته و من عليهم بنعمته لا يعجل عليهم بانتقام و لا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر و علم الضمائر و لم يخف عليه المكنونات و لا اشتبهت عليه الخفيات له الإحاطة بكل شي ء و الغلبة لكل شي ء و القوة بكل شي ء و القدرة على كل شي ء ليس كمثله شي ء و هو منشئ الشي ء حين لا شي ء و دائم غني و قائم بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم جل أن تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير لا يلحق أحد وصفه من معانيه و لا يجد أحد كيف هو من سر و علانية إلا بما دل عز و جل على نفسه و أشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه و الذي يغشى الأبد نوره و الذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير و لا معه شريك في تقديره و لا تفاوت في تدبيره صور ما ابتدع على غير مثال و خلق ما خلق بلا معونة من أحد و لا تكلف و لا احتيال أنشأها فكانت و برأها فبانت فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة و الحسن المنعة العدل الذي لا يجور و الأكرم الذي ترجع إليه الأمور أشهد أنه الذي تواضع كل شي ء لعظمته و ذل كل شي ء لعزته و استسلم كل شي ء لقدرته و خضع كل شي ء لهيبته مالك الأملاك و مفلك الأفلاك و مسخر الشمس و القمر كل يجري لأجل مسمى يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد و مهلك كل شيطان مريد لم يكن له ضد و لا ند أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد إله واحد و رب ماجد يشاء فيمضي و يريد

فيقضي و يعلم و يحصي و يميت و يحيي و يفقر و يغني و يضحك و يبكي و يدني و يقصي و يمنع و يثري له الملك و له الحمد بيده الخير و هو على كل شي ء قدير يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل لا إله إلا الله العزيز الغفار مستجيب الدعاء و مجزل العطاء و محصي الأنفاس و رب الجنة و الناس الذي لا يشكل عليه شي ء و لا يضجره صراخ المستصرخين و لا يبرمه إلحاح الملحين العاصم للصالحين الموفق للمفلحين و مولى المؤمنين و رب العالمين الذي استحق من كل خلق أن يشكره و يحمده على السراء و الضراء و الشدة و الرخاء فأومن به و ملائكته و كتبه و رسله أسمع لأمره و أطيع و أبادر إلى كل ما يرضاه و أستسلم لما قضاه رغبة في طاعته و خوفا من عقوبته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره و لا يخاف جوره أقر له على نفسي بالعبودية و أشهد له بالربوبية و أؤدي ما أوحي إلي به حذرا أن لا أفعل فتحل بي قارعة لا يدفعها عني أحد و إن عظمت حيلته و صفت حيلته لا إله إلا هو لأنه أعلمني عز و جل أني إن لم أبلغ ما أنزل إلي في حق علي فما بلغت رسالته و قد ضمن لي العصمة من الناس و هو الله الكافي الكريم و أوحي إلي بسم الله الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في علي وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ معاشر الناس ما قصرت في تبلغ ما أنزل الله إلي و أنا أبين لكم سبب هذه الآية إن جبرئيل هبط علي مرارا ثلاثا يأمرني عن السلام رب السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض و أسود أن عليا بن أبي طالب أخي و وصيي و خليفتي على أمتي و الإمام من بعدي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و هو وليكم بعد الله و رسوله و قد أنزل الله علي بذلك آية هي في كتابه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ فعلي بن أبي طالب الذي أقام الصلاة و آتى الزكاة و هو راكع يريد وجه الله في كل حال فسألت جبرئيل أن يستعفي لي السلام عن تبليغ ذلك إليكم أيها الناس لعلمي بقلة المتقين و كثرة

المنافقين و ادعاء اللائمين و حيل المستهزءين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم و يحسبونه هينا و هو عند الله عظيم و كثرة أذاهم لي غير مرة حتى سموني أذنا و زعموا أني كذلك لكثرة ملازمته إياي و إقبالي عليه حتى أنزل الله في ذلك قرآنا فقال عز من قائل وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إلى آخر الآية و لو شئت أن أسمي القائلين بذلك بأسمائهم لسميت و أن أومي إلى أعيانهم لأومأت و أن أدل عليهم لدللت و لكني و الله في أمورهم قد تكرمت و كل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل الله إلي في حق علي ثم تلا ص يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في حق علي وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فاعلموا معاشر الناس ذلك فيه فإن الله قد نصبه لكم وليا و إماما مفروضا طاعته على المهاجرين و الأنصار و على التابعين بإحسان و على البادي و الحاضر و على الأعجمي و العربي و الحر و العبد و الصغير و الكبير و على الأبيض و الأسود و على كل موحد ماض حكمه جاز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه مأجور من تبعه و من صدقه و أطاعه فقد غفر الله له و لمن سمع و أطاع له معاشر الناس إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا و أطيعوا و انقادوا لأمر الله ربكم فإن الله هو مولاكم ثم رسوله المخاطب لكم ثم علي بعدي وليكم و إمامكم بأمر ربكم و الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله و رسوله لا حلال إلا ما أحله الله و رسوله و هم و لا حرام إلا ما حرمه الله و رسوله و هم و الله عز و جل عرفني الحلال و الحرام و أنا عرفت عليا معاشر الناس ما من علم إلا و قد أحصاه الله في و كل علم علمنيه قد علمته عليا و المتقين من ولده و هو الإمام المبين الذي ذكره الله في سورة يس وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ معاشر الناس فلا تضلوا عنه و لا تنفروا منه و لا تستنكفوا من ولايته فإنه يهدي إلى الحق و يعمل به و يزهق الباطل و ينهى عنه و لا تأخذه في الله لومة لائم إنه أول من آمن بالله و رسوله لم يسبقه إلى

الإيمان بي أحد و الذي فدا رسول الله بنفسه و الذي كان مع رسول الله و لا أحد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره معاشر الناس إنه أول الناس صلاة و أول من عبد الله معي أمرته عن الله أن ينام في مضجعي ففعل فاديا لي بنفسه ففضلوه فقد فضله الله و اقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس إنه إمامكم بأمر الله لا يتوب الله على أحد أنكر ولايته و لا يغفر له حتما على الله تبارك اسمه أن يعذب من يجحده و يعانده معي عذابا نكرا أبد الآبدين و دهر الداهرين و احذروا أن تخالفوه فتصلوا بنار وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين معاشر الناس بي و الله بشر الأولون من النبيين و المرسلين و أنا خاتم النبيين و المرسلين و الحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات و الأرضين فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى و من شك في شي ء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل علي و من شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم و الشاك فينا في النار معاشر الناس إن الله عز و جل حباني بهذه الفضيلة منه علي و إحسانا منه إلي فلا إله إلا هو أبد الآبدين و دهر الداهرين و على كل حال معاشر الناس إن الله قد فضل عليا بن أبي طالب على الناس كلهم و هو أفضل الناس بعدي من ذكر أو أنثى ما أنزل الرزق و بقي واحد من الخلق ملعون ملعون من خالف قولي هذا و لم يوافقه ألا إن جبرئيل يخبرني عن الله بذلك و يقول من عادى عليا و لم يتوالاه فعليه لعنتي و غضبي فلتنظر كل نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله أن تزل قدم بعد ثبوتها إن الله خبير بما تعملون. معاشر الناس إنه جنب الله الذي ذكره في كتابه العزيز فقال تعالى مخبرا عمن يخالفه يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ الآية معاشر الناس تدبروا القرآن و افهموا آياته و انظروا في محكماته و لا تتبعوا متشابهه فو الله لن يبين لكم زواجره و لا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده و شائل بعضده و رافعه بيدي و معلمكم أن من كنت مولاه فعلي مولاه و هو أخي و وصيي و موالاته من الله أنزلها علي معاشر الناس إن عليا و الطاهرين من ذريتي و ولدي و ولده هم الثقل الأصغر و القرآن

الثقل الأكبر و كل واحد منهما منبئ عن صاحبه و موافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا إنهم أمناء الله في خلقه و حكامه في أرضه ألا و قد أديت ألا و قد أسمعت ألا و قد بلغت ألا و قد أوضحت ألا و إن الله تعالى قال و إني أقول عن الله إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي و لا تحل إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره ثم ضرب بيده على عضد علي ع فرفعها و كان أمير المؤمنين مذ أول ما صعد رسول الله ص على درجة دون مقامه فبسط يده نحو وجه رسول الله ص بيده حتى استكمل بسطهما إلى السماء و شال عليا ع حتى صارت رجلاه مع ركبتي رسول الله ص ثم قال معاشر الناس هذا علي أخي و وصيي و واعي علمي و خليفتي في أمتي على من آمن بي ألا إن تنزيل القرآن علي و تأويله و تفسيره بعدي عليه و العمل بما يرضى الله و محاربة أعدائه و الدال على طاعته و الناهي عن معصيته إنه خليفة رسول الله و أمير المؤمنين و الإمام الهادي و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بأمر الله أقول ما يبدل القول لدي بأمرك يا ربي أقول اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و العن من أنكره و اغضب على من جحد حقه اللهم إنك أنزلت علي أن الإمامة لعلي و إنك عند بياني ذلك و نصبي إياه لما أكملت لهم دينهم و أتممت عليهم نعمتك و رضيت لهم الإسلام دينا و قلت إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ و قلت وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ اللهم إني أشهدك أني قد بلغت معاشر الناس إنه قد أكمل الله دينكم بإمامته فمن لم يأتم به و بمن يقوم بولدي من صلبه إلى يوم العرض على الله فأولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا و الآخرة و في النار هم خالدون فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْصرُونَ معاشر الناس هذا علي أنصركم لي و أحقكم و أقربكم و أعزكم علي و الله و أنا عنه راضيان و ما نزلت آية رضى في القرآن إلا فيه و لا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به و لا شهد الله بالجنة في هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ إلا له و لا أنزلها في سواه و لا مدح بها غيره معاشر الناس هو قاضي ديني و المجادل عني و التقي النقي الهادي

المهدي نبيه خير الأنبياء و هو خير الأوصياء ذرية كل نبي من صلبه و ذريتي من صلب علي معاشر الناس إن إبليس لعنه الله أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم و تزل أقدامكم فإن آدم أهبط إلى الأرض بذنبه و خطيئته و إن الملعون حسده على الشجرة و هو صفوة الله فكيف بكم و أنتم أنتم و قد كثر أعداء الله ألا و إنه لا يبغض عليا إلا شقي و لا يتولاه إلا تقي و لا يؤمن به إلا مؤمن مخلص فيه نزلت سورة العصر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ السورة معاشر الناس قد أشهدت الله و بلغتكم رسالتي و ما علي إلا البلاغ معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون معاشر الناس آمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزل معه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصحابَ السَّبْتِ بالله ما عنى بهذه الآية إلا قوما من أصحابي أعرفهم بأسمائهم و أنسابهم قد أمرت بالصفح عنهم فليعمل كل امرئ على ما يجد لعلي في قلبه من الحب و البغض معاشر الناس النور من الله مسبوك في ثم في علي بن أبي طالب ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله و بكل حق هو لنا ألا و إن الله قد جعلنا حجة على المعاندين و على المقصرين و المخالفين و الخائنين و الآثمين و الظالمين و الغاصبين من جميع العالمين معاشر الناس أنذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أ فإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ألا و إن عليا الموصوف بالصبر و الشكر ثم من بعده في ولدي من صلبه معاشر الناس لا تمنوا علي بإسلامكم بل لا تمنوا على الله فيحبط عملكم و يسخط عليكم و يبتليكم بشواظ من نار و نحاس إن ربكم لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون معاشر الناس إن الله و أنا بريئان منهم و من أشياعهم و أنصارهم و جميعهم في الدرك الأسفل من النار و بئس مثوى المتكبرين ألا إنهم أصحاب الصحيفة معاشر الناس فلينظر أحدكم في صحيفته قال

فذهب على الناس إلا شرذمة منهم أمر الصحيفة معاشر الناس إني أدعها إمامة و وراثة في عقبى إلى يوم القيامة و قد بلغت ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر و غائب و على من شهد و من لم يشهد و ولد أم لم يولد فليبلغ حاضركم غائبكم إلى يوم القيامة و سيجعلون الإمامة بعدي ملكا و اغتصابا ألا لعن الله الغاصبين و المغتصبين و عندها يفرغ لكم أيها الثقلان من يفرغ ف يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصرانِ معاشر الناس إن الله عز و جل لم يكن ليذركم عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ معاشر الناس إنه ما من قرية إلا و الله مهلكها بتكذيبها و كذلك يهلك قريتكم و هو المواعد كما ذكر الله في كتابه و هو مني و من صلبي و الله منجز وعده معاشر الناس قد ضل قبلكم أكثر الأولين فأهلكهم الله و هو مهلك الآخرين ثم تلا الآية إلى آخرها ثم قال إن الله أمرني و نهاني و قد أمرت عليا و نهيته بأمره فعلم الأمر و النهي لديه فاسمعوا الأمر منه تسلموا و أطيعوه تهتدوا و انتهوا عما ينهاكم عنه ترشدوا و لا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي أمركم أن تسألوا الهدى إليه ثم علي بعدي و قرأ سورة الحمد و قال فيهم نزلت فيهم ذكرت لهم شملت إياهم خصت و عمت أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ألا إن حزب الله هم المفلحون ألا إن أعداءهم هم السفهاء الغاوون إخوان الشياطين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ الآية ألا إن أولياءهم المؤمنون الذين وصفهم الله فقال لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ ألا إن أولياءهم الذين آمنوا و لم يرتابوا ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين و تلقاهم الملائكة بالتسليم يقولون سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ و هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ألا إن أعداءهم الذين يصلون سعيرا ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا و هي تفور و يرون لها زفيرا كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ

لَعَنَتْ أُخْتَها ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز و جل كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ إلى قوله فَسُحْقاً لِأَصحابِ السَّعِيرِ ألا إن أولياءهم الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ معاشر الناس قد بينا ما بين السعير و الأجر الكبير عدونا من ذمه الله و لعنه و ولينا من أحبه الله و مدحه معاشر الناس ألا إني النذير و علي البشير ألا إني المنذر و علي الهادي ألا إني النبي و علي الوصي ألا إني الرسول و علي الإمام و الوصي من بعدي ألا إن الإمام المهدي منا ألا إنه الظاهر على الأديان ألا إنه المنتقم من الظالمين ألا إنه فاتح الحصون و هادمها و قاتل كل قبيلة من الشرك المدرك لكل ثار لأولياء الله ألا إنه ناصر دين الله ألا إنه المجتاز من بحر عميق ألا إنه المجازي كل ذي فضل بفضله و كل ذي جهل بجهله ألا إنه خيرة الله و مختاره ألا إنه وارث كل علم و المحيط به ألا إنه المخبر عن ربه السديد ألا إنه المفوض إليه ألا إنه قد بشر به من سلف من القرون بين يديه ألا إنه باقي حجج الحجيج و لا حق إلا معه ألا و إنه ولي الله في أرضه و حكمه في خلقه و أمينه في علانيته و سره معاشر الناس إني قد بينت لكم و فهمتكم و هذا علي يفهمكم بعدي ألا إني أدعوكم عند انقضاء خطبتي إلى مصافقتي إلى بيعته و الإقرار به ثم مصافقته بعدي ألا إني قد بايعت الله و علي قد بايعني و أنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً معاشر الناس إن الحج و العمرة من شعائر الله فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ إلى آخر الآية فما ورده أهل بيت إلا استغنوا و أبشروا و لا تخلفوا عنه إلا بتروا و افتقروا و ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر له ما سلف من ذنبه فإذا قضى حجه استأنف به معاشر الناس الحجاج معانون و نفقاتهم مخلفة و الله لا يضيع أجر المحسنين معاشر الناس حجوا البيت بكمال في الدين و التفقه و لا تنصرفوا من المشاهد إلا بتوبة و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة كما

أمركم الله فإذا طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم الذي قد نصبه الله لكم بعدي أمين خلقه إنه مني و أنا منه و هو و من تخلف من ذريتي يخبرونكم بما تسألون منه و يبينون لكم إليهم فيه ترجعون مما لا تعلمون ألا و إن الحلال و الحرام أكثر من أن أحصيهما و أعدهما فأمر بالحلال و أنهى عن الحرام في مقام واحد و قد أمرت فيه أن آخذ عليكم بالبيعة و الصفقة بقبول ما جئت به من الله في علي أمير المؤمنين و الأوصياء الذين هم مني و منه الإمامة فيهم قائمة خاتمها المهدي إلى يوم يلقى الله الذي يقدر و يقضي كل حلال دللتكم عليه و حرام نهيتكم عنه فإني لم أرجع عن ذلك و لم أبدله ألا فاذكروا و احفظوا و تراضوا و لا تبدلوه و لا تغيروه و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر ألا و إن رأس أعمالكم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فعرفوا من لم يحضر مقامي و يسمع مقالي هذا فإنه بأمر الله ربي و ربكم و لا أمر بمعروف و لا نهي عن منكر إلا مع إمام معصوم معاشر الناس إني أخلف فيكم القرآن ووصيي علي و الأئمة من ولده بعدي قد عرفتم أنهم مني فإن تمسكتم بهم لن تضلوا ألا إن خير زادكم التقوى و احذروا الساعة إن زلزلة الساعة شي ء عظيم و اذكروا الموت و المعاد و الحساب بين يدي الله عز و جل و الميزان و الثواب و العقاب فمن جاء بالحسنة أثيب عليها و من جاء بالسيئة فليس له في الجنة من نصيب معاشر الناس إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحد في وقت واحد و قد أمرني الله أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي من إمرة المؤمنين و لمن جاء بعده من ولده الأئمة من ذريتي فقولوا بأجمعكم بأنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا و ربك في إمامنا و أئمتنا من ولده نبايعك على ذلك بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و أيدينا على ذلك نحيا و عليه نموت و عليه نبعث لا نغير و لا نبدل و لا نشك و لا نجحد و لا نرتاب عن العهد و لا ننقض الميثاق وعظتنا بوعظ الله في علي أمير المؤمنين و الأئمة التي ذكرت من ذريتك من ولده بعده الحسن و الحسين و من نصبه الله بعدهما

فالعهد و الميثاق لهم مأخوذ منا من قلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و ضمائرنا و أيدينا من أدركها بيده و إلا فقد أقر بها بلسانه و لا نبتغ بذلك بدلا و لا يرى الله من أنفسنا حولا نحن نؤدي ذلك عنك الداني و القاصي من أولادنا و أهالينا و نشهد الله بذلك و كفى بالله شهيدا و أنت علينا به شهيد معاشر الناس ما تقولون فإن الله يعلم كل صوت و خائنة الأعين و ما تخفي الصدور فمن اهتدى فلنفسه و من ضل فإنما يضل عليها و من بايع فإنما يبايع الله يد الله فوق أيديكم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه فبايعوا الله و بايعوني و بايعوا عليا و الحسن و الحسين و الأئمة منهم في الدنيا و الآخرة بكلمة باقية معاشر الناس لقنوا ما لقنتكم و قولوا ما قلته و سلموا على أميركم و قولوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصيرُ و الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ معاشر الناس إن فضائل علي و ما خصه الله به في القرآن أكثر من أن أذكرها في مقام واحد فمن أنبأكم بها فصدقوه بها معاشر الناس من يطع الله و رسوله و أولي الأمر فقد فاز فوزا عظيما السابقون السابقون إلى بيعته و التسليم عليه بإمرة المؤمنين أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ فقولوا ما يرضى الله عنكم و إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين بما أديت و أمرت و اغضب على الجاحدين و الكافرين و الحمد لله رب العالمين قال فتبادر الناس إلى بيعته و قالوا سمعنا و أطعنا لما أمرنا الله و رسوله بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و جميع جوارحنا ثم انكبوا على رسول الله و على علي ص بأيديهم و كان أول من صافق رسول الله ص أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير ثم باقي المهاجرين و الأنصار و الناس على طبقاتهم و مقدار منازلهم إلى أن صليت الظهر و العصر في وقت واحد و المغرب و العشاء الآخرة في وقت واحد و لم يزالوا يتواصلون البيعة و المصافقة ثلاثا و رسول الله ص كلما بايعه فوج بعد فوج يقول الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين و صارت المصافقة سنة و رسما و استعملها من ليس له حق فيها.

إن محمدا الباقر و آبائه عليهم السلام يخبروننا أن الله سبحانه هيأ لرسوله و حبيبه من الصحابة مثل الذي كان لمن أخذ عليهم موسى على نبينا و آله و عليه السلام البيعة لهارون عليه السلام سبعين ألف و نكثوا العهد و عبدوا العجل و السامري فكذلك هؤلاء السبعين ألف اليوم الحاضرين مع رسول الله صلى الله عليه و آله قد سمعوا و وعوا خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله هذه و بايعوا ثم نكثوا العهد و البيعة سنة بسنة و مثلا بمثل. فرسول الله صلى الله عليه و آله إذا قد بلغ أمر ربه سبحانه و باختيار الله سبحانه و تعالى لعلي قد أكمل دينه و أتم نعمته علينا بولايته عليه السلام و أخبرنا أن هذا هو الدين الذي ارتضاه لنا و أن الدين عند الله الإسلام و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين أي من لم يعتقد بإمامة علي عليه السلام لن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين كما يقول القرآن الكريم و لا شك أنه يوم عظيم عند الله و رسوله و المؤمنين و هو من أيام الله و نحن ملزمون باتباعه و أهل بيته كاتباعنا لرسول الله صلى الله عليه و آله و يخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله بأنه لا مجال للشك بقوله و الشاك في قولي هذا كالشاك في كل ما أنزل علي و الشاك في أحد من الأئمة كالشاك فيهم كلهم و الشاك فينا في النار و يخبرهم أنه آخر مقام يقومه فيهم. و يخبرنا أن جبرائيل عليه السلام جاءه من عند ربه بهذا الكلام اعهد عهدك و تقدم في وصيتك و اعهد إلى ما عندك من العلم و ميراث علوم الأنبياء من قبلك و السلاح و التابوت و جميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمه إلى وصيك و خليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب فأقمه للناس و جدد عهدك و ميثاقك و بيعته و ذكرهم ما في الذر من بيعتي و ميثاقي الذي أوثقتهم به و عهدي الذي عهدت إليهم من الولاية لمولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنة علي بن أبي طالب فإني لم أقبض نبيا إلا بعد إكمال ديني و تمام نعمتي بولاية أوليائي و معاداة أعدائي و ذلك كمال توحيدي و تمام نعمتي على خلقي باتباع وليي و طاعته طاعتي و ذلك أني لا أترك أرضي

بغير قيم ليكون حجة لي على خلقي ف الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً بوليي و مولى كل مؤمن و مؤمنة علي عبدي و وصي نبيي و الخليفة من بعده و حجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي و مقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني جعلته علما بيني و بين خلقي من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا و من أشرك معه كان مشركا من لقيني بولايته دخل الجنة و من لقيني بعداوته دخل النار فأقم يا محمد عليا و خذ عليه البيعة و جدد عهدي و ميثاقي لهم الذي أوثقتهم عليه. إذا فلنحذر أخي الكريم و لنتعض بكلام خير واعض على الإطلاق بعد الله سبحانه و لنختر لأنفسنا و نقرر و بعدها نبلغ ما استطعنا فهي مسؤوليتنا كلنا إلا أنها تتفاوت في النسب. و لا تسمع أخي الكريم إلى من أراد لهذه الأمة أن تبقى على ما ورثته دون البحث عن الحقيقة و قالوا للناس بأن طلب العلم فرض كفاية فقط فإذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر و هذا والله غير صحيح فالمسلم مطالب بتعلم دينه لقول رسول الله صلى الله عليه و آله طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة أو كما قال صلى الله عليه و آله. و لقوله صلى الله عليه و آله اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد و لقوله اطلبوا العلم و لو في الصين. وأخبرنا في هذه الخطبة بأن عليا عليه السلام له من الفضائل و قد ذكرت في القرآن ما لم يقدر رسول الله صلى الله عليه و آله أن يسردها لنا كلها في مقام واحد لكن بين لنا بعضها كآية إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راكعون و يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم و يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله و تعيها إذن واعية و يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في حق علي و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس بين قوسين ابن مسعود كان يقرأ لآية هكذا أي بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي و أخبر أن عليا عليه السلام هو الذي زكى في حال الركوع و أن

سورة العصر أنزلت في حق علي و كذلك سورة هل أتى و سورة الحمد و اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا. و قال ما أنزلت آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا و علي رأسها و أميرها و ما من آية رضى إلا فيه. و قال بأنه لا يجوز إطلاق كلمة أمير المؤمنين لغير علي عليه السلام و قال السابقون السابقون إلى بيعته و السلام عليه بإمرة المؤمنين أؤلئك المقربون في جنات النعيم و أن الله لا يتوب على من أنكر ولايته و لا يغفر له و لعنه و غضب عليه كائنا من كان و أنه قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بأمر ربه .و أخبر أنه منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده و أنه لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق و أنه جنب الله و أنه السبيل إلى الله و أنه المضطجع في فراش رسول الله صلى الله عليه و آله و فاديه بنفسه. و بين فضائل العترة الطيبة و أمر باتباعهم كلهم و هم الإمتداد الطبيعي له صلى الله عليه و آله و قال قد جعلتها إمامة و وارثة في عقبي و قد أمر ببيعتهم كلهم و أن من لم يأتم بعلي و الأئمة عليهم السلام من بعده فأؤلئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا و االآخرة و في النار هم خالدون فلا يخفف عنهم العذاب و هم لا ينصرون و أن النور من الله مسبوك في رسول الله صلى الله عليه و آله ثم في علي عليه السلام من بعده ثم في الأئمة عليهم السلام و أخبر أن الإمام المهدي هو الظاهر على الأديان كلها و مبشر به في سلف من القرون بين يديه و هو الذي يأخذ بحق الله و بكل حق هو لهم عليهم السلام و أن لا أمر بالمعروف و لا نهي عن المنكر إلا مع معصوم. و أعلمنا بقلة المتقين و كثرة المنافقين و ادعاء اللائمين و حيل المستهزءين بالإسلام من بين الحضور الذين معه و الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم و يحسبونه هينا و هو عند الله عظيم و كثرة أذاهم له صلى الله عليه و آله غير مرة حتى سموه أذنا و زعموا أنه كذلك لكثرة ملازمته إياه و إقباله عليه حتى أنزل الله في ذلك قرآنا فقال عز من قائل وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إلى آخر الآية قال و لو شئت أن أسمي القائلين بذلك بأسمائهم لسميت و أن أومي إلى أعيانهم لأومأت و أن أدل عليهم لدللت و لكني و الله في أمورهم قد تكرمت. و أخبر أن كل ما أحصاه الله فيه من علم إلا و علمه عليا عليه السلام و المتقين من ولده و هو الإمام المبين الذي ذكره الله في سورة يس وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ و أمر بالتمسك به كي لا نضل و أن لا ننفر منه و لا نستنكف من ولايته فإنه يهدي إلى الحق و يعمل به و يزهق الباطل و ينهى عنه و لا تأخذه في الله لومة لائم و أنه أول من آمن بالله و رسوله لم يسبقه إلى الإيمان به أحد. و أخبر بأنه لن يفسر لنا القرآن من بعده إلا علي عليه السلام و أن تنزيل القرآن عليه صلى الله عليه و آله و تأويله و تفسيره على علي من بعده. و أوصى بالثقلين و أخبر أن القرآن الثقل الأكبر و العترة الثقل الأصغر. و أضاف أن الله سبحانه أمره أن يأخذ منهم بل أقول منا و منهم لأنه يقول فليبلغ الشاهد الغائب إلى يوم القيامة و هذا يعني كل من وصلته هذه الخطبة فهو ملزم بتبليغها غيره و قال كذلك تبليغه هذا حجة على كل حاضر و غائب و على من شهد و من لم يشهد و ولد أم لم يولد و أخبر أنه سيكون من بعده أئمة يدعون إلى النار و أن الله و رسوله بريئان منهم و من أشياعهم و أنصارهم و جميعهم في الدرك الأسفل من النار و بئس مثوى المتكبرين و أنهم أصحاب الصحيفة و أن الإمامة ستجعل من بعده ملكا و اغتصابا و لعن الغاصبين و المغتصبين. فلا شك أننا لسنا مستثنين من التبليغ عنها أن يأخذ منا الإقرار بألألسن إذ لا يسع الوقت إلى المبايعة باليد و يذكر لنا الراوي أنهم بايعوا باليد و قد انكبوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و على علي من بعده فوجا فوجا و رددوا ما قاله لهم رسول الله صلى الله عليه و آله باللفض تماما كما قال. و كان كل ما مر به فوج إلا و قال الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين. فهل هذه إلا بيعة لهم كلهم لا أقول بيعتهم لعلي فقط بل لكل الأئمة عليهم السلام ابتداءا من علي و إلى المهدي عجل الله فرجهم الشريف. فهل رأيتهم أخي

القارئ الكريم قد التزموا ببيعتهم و وفوا لهم كما ينبغي؟ يا ليتهم لم يلتزموا و نكثوا فحسب بل فعلوا بهم ما فعلوا و التاريخ يشهد إلا من رحم ربك كما سنورد بعضه في بحثنا هذا إن شاء الله. وأنذرنا بنفس قول ربه سبحانه فقال أنذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أفإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ألا و إن عليا الموصوف بالصبر و الشكر وليكم من بعدي ثم الإمامة من بعده في ولدي من صلبه. و كان في الأول أخبرنا محمد الباقر عليه السلام أن جبرائيل عليه السلام أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله بأن الله يقول الله من آمن به دخل الجنة و من كفر به دخل النار. إذا أخي الكريم فالناس إثنان مؤمن برسول الله وعلي والأئمة من بعده و هذا في الجنة و كافر بعلي و الأئمة من بعده و هذا في النار. فإذا عرضنا كل السلف على هذه الخطبة العظيمة عرفنا مكانتهم و أقول إنهم في حكم الله إن شاء عذبهم و إن شاء غفر لهم لكن ليس لهم اليوم الإختيار و نحن و لله الحمد لا زلنا نمتلك هذه الميزة التي هي الإختيار. فلنختر لأنفسنا ما ينفعها و يصلحها و لا أرى إلا أن نكون مع الصادقين اللهم وفقنا لذلك و اجعلنا من أتباعهم و الموالين لهم و الأعداء لأعدائهم.

وأصحاب هذا المذهب يقولون (بعد حصول الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف): إنّ الأوصياء نصّبوا المجتهد العادل نائباً عنهم في التصدّي للحكومة على الأُمّة.

أما الاتّجاه الثاني فيقول: إنّ الذي له ولاية على المجتمع لتكوين الدولة هو ما عيّنته الشورى بواسطة الاختيار. و هذا ما كان لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله من قبل عمر بن الخطاب و أبي عبيدة ابن الجراح ثم لعمر بن الخطاب بتوصية كتابية من إملاء أبي بكر و كتابة عثمان بن عفان ثم لعثمان من قبل عمر بن الخطاب إذ أمر الستة الذين نصبهم للشورى إذا وافق خمسة و خالف واحد أن

يضربوا عنقه و إن وافق أربعة و خالف إثنان أن يضربوا عنقيهما و إن تساووا الثلاثة مع الثلاثة فالغلبة لمن معهم عبد الرحمن بن عوف و يا لها من شورى.

وأمّا عدم تصدّي أيّ امرأة لرئاسة الدولة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله فهو ناشئ من كون رئيس الدولة يحكم مستقلّاً، ويقضي بين المتنازعين مستقلّاً بما يستنبطه من القرآن والسنّة، وقد قلنا: إنّ مسألة القضاء يشترط فيها الذكورة كما سيأتي.

وتلك الرئاسة قد قيّدتها النصوص بالرجولة، فقد ذكرت النصوص أنّ الأئمّة والخلفاء من قريش (اثني عشر رجلاً كلّهم من قريش)، وعلى رأي الإمامية أنّهم معيّنون بالنصّ، فلا مجال لتصدّي المرأة لرئاسة الدولة بعد رسول الله لى الله عليه و آله

أدلّة المنع:

هناك أدلّة استدلّ بها جمع من فقهاء الإمامية المعاصرين وغيرهم على اشتراط الذكور في رئيس الدولة.

وأهم الأدلّة هي:

أوّلاً: قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} النساء: 34.

والاستدلال بها موقوف على أن يُستفاد من الولاية ولاية الرجل على المرأة في التصرّف في كلّ شؤون النساء، فولاية كلّ رجل على كلّ النساء; لأنّ الله فضّل الرجل عليهنّ بأُمور كثيرة، فلا تصلح المرأة أن تكون قيّمة على أيّ شيء، ومنها رئاسة الدولة; لأنّها قاصرة في قيمومتها على الرجل.

والاستدلال بها متوقّف على أن نفهم منها أنّ الرجال هم أعلى من النساء، فهم أفضل مطلقاً، وهذا هو الذي يقتضي اختصاصهم بالولاية كرئاسة الدولة مثلاً وفروعاتها.

ويرد عليه:

1. لا نُسلّم أنّ الرجل أفضل من المرأة; لأنّ خلقهما كامل، فكلّ واحد منهما إنسان كامل في خلقته، قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الأنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم} التين: 4.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ} الحجرات: 13.

نعم، هناك امتياز للرجل على المرأة، وامتياز للمرأة على الرجل، وهذا لا يجعل الرجل أفضل من المرأة مطلقاً.

2. فإن الأفضلية هنا هي للزوج على زوجته، حيث يقوم بأمرها ويحافظ عليها، وقد ورد أيضاً أنّ هذا الفضل له قد يكون من ناحية عفوه عن ما يصدر منها من خطأ، فالذي يعفو هو أفضل من المعفو عنه في مورد خاصّ لا مطلقاً.

ثالثاً: وردت في السنّة الشريفة بطرق متعدّدة وألسنة مختلفة، قالوا عن بعضها بالصحيح: إنّه لمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله أنّ أهل فارس قد ملّكوا عليهم بنت كسرى، قال :لن يفلح قوم ولّو أمرهم امرأة صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى كسرى وقيصر الخلاف للشيخ الطوسي

وعلى هذا سيكون الرجل الذي جاء بهذه الطريقة غير صالح لجبر الناس على إطاعته; لأنّه لا بيعة له ولا تباني من العقلاء على طاعته، ولا عقل عملي يحكم بوجوب طاعته، فلا يكون هذا فلاحاً وصلاحاً; لعدم وجود مبرّر لولايته وطاعته.

رابعاً: روى الصدوق عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: سمعت أبا جعفر (الإمام محمّد الباقر عليه السلام) يقول :ليس على النساء أذان ولا إقامة ولا جمعة ولا جماعة، ولا عيادة المريض، ولا اتّباع الجنائز، ولا الإجهار بالتلبية، ولا الهرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر الأسود، ولا دخول الكعبة، ولا الحلق، وإنّما يقصرن من شعورهن، ولا تولّي المرأة القضاء، ولا تلي

الإمارة ولا تُستشار، ولا تذبح إلّا من اضطرار . الخصال للصدوق وراجع وسائل الشيعة باب 117 من مقدّمات النكاح ح6، وباب 123 ح1.

والاستدلال بها قوله ولا تولّى القضاء، ولا تلي الإمارة، فالنهي عن تولّي المرأة منصب الولاية (رئاسة الدولة وما يتفرّع منها) واضح، والنهي يقتضي الفساد، فحينئذ تقع ولايتها باطلة.

ويرد على هذا:

1. إنّ الرواية ضعيفة السند بطريقيها فليست بحجّة.

2. إنّ المنفي بـ(ليس) هو الحكم التكليفي، ففي جملة من الموارد نفي الوجوب، كما في الجمعة والجماعة وعيادة المريض، وهذا إرفاق بها، ولكنّها إذا فعلت الجمعة والجماعة صحّ العمل، وكذا إذا زارت المريض صح وترتّب عليه الأثر.

وفي جملة من موارد الرواية نفي الاستحباب المؤكّد، كما في الأذان والإقامة، وفي جملة من موارد الآية نفي الوجوب للفعل الذي يكون فعله محرّماً عليها، وهو الحلق في العمرة والحجّ.

وحينئذ لا نعلم أنّ نفي الولاية عنها هل هو من قبيل نفي الوجوب أو الاستحباب، بحيث يكون صحيحاً إذا وقع منها، أو من قبيل نفي الوجوب الذي يكون فعله باطلاً فتكون ولايتها باطلة، وليس لها أن تتقدّم لها، ولا يجوز أن يقدّمها فرد لهذه الولاية؟ فهي مجملة من هذه الناحية، ولابدّ من معرفة الأمر من الرجوع إلى الأدلّة الأُخرى لولاية المرأة، لنرى أنّها صحيحة أو باطلة، حتّى نحمل هذه الجملة على ما يثبت في أدلّة أُخرى، وإلّا فإنّ هذه الجملة مجملة لا يمكن معرفة المراد منها هنا.

إذا لا يظهر من الرواية نفي الأهلية لتولّي السلطة وفروعاتها.

3. إذا استظهر ففيه من جملة (ولا تلي الإمارة) عدم أهليتها لذلك، فتُحمل على الإمارة التي تكون المرأة فيها هي المتفرّدة في إصدار الأحكام بحسب فهمها، وهي

المصدر للقرارات الدكتاتورية من دون تقييدها بمجالس استشارية وبدستور، فتخرج عن موضوع بحثنا هنا.

خامساً: من وصية الإمام علي عليه السلام إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام أو ابنه محمّد بن الحنفية، وقد رويت بعدّة طرق، وإليك النصّ برواية الشريف الرضي وهو:

وإيّاك ومشاورة النساء، فإنّ رأيهنّ إلى أفن الأفن: النقص، ورجل أفين ومأفون: أي ناقص العقل لسان العرب.

وعزمهنّ إلى وهن... ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة وسائل الشيعة باب 96 من مقدّمات النكاح ح2.

والاستدلال بالرواية من أمرين:

الأوّل: إنّ المرأة إذا لم تكن أهلاً للاستشارة لضعف رأيها، فعدم أهليّتها لتولّي الحكم ثابت بالأولوية.

الثاني: النهي عن تمليكها من أمرها ما جاوز نفسها، يستلزم عدم مشروعية تولّيها لأمر غيرها، فضلاً عن تولّي رئاسة الدولة.

ويرد على ذلك:

1. الرواية مرسلة في بعض طرقها وضعيفة في بعضها.

2. إنّ التحذير من مشاورة النساء ورد له قيد في بعض الطرق، والقيد هو إلّا مَن جُرّبت بكمال عقل راجع بحار الأنوار باب أحوال الرجال والنساء ح56.

وهذا يكشف أنّ النهي هو عن استشارة النساء غير المجرّبات بالتعقّل والحكمة لا مطلقاً.

3. لا إشكال ولا ريب في أنّ المرأة تملك أمر نفسها (باستثناء زواجها إذا كانت بكراً على رأي بعض، فإنّها بحاجة إلى رضى الأب أو الجدّ للأب، وباستثناء حقّ استمتاع الزوج بها بالمعروف إذا كانت زوجة)، وتملك الأُمور التي تشترك فيها مع الرجل، كما إذا كانت شريكة له في عقار أو غيره، ولها أن تتدخّل في أمر غيرها إذا أصبحت وكيلة فيه.

نعم، ليس لها أن تتدخّل في أمر الغير، إذا لم تكن وكيلة فيه، وهذا أمر يكون الرجل فيه معها على حدّ سواء.

إذاً الفقرة الثانية غير صحيحة، فيجوز لها أن تكون وكيلة عن الغير في مجالس الشورى وتولّي السلطة، إذا كان ذلك بوكالة عن الشعب عن طريق الانتخاب كما تقدّم، مقيّدة بالمجالس الاستشارية وبالدستور.

والخلاصة: إنّ ما ورد في ذمّ المرأة من الروايات، إمّا أن يكون ضعيف السند، أو محمولاً على المرأة غير المجرّبة بعقل لا مطلقاً.

سادساً: استدلّ جماعة بالإجماع على أنّ رئيس الدولة يُشترط فيه أن يكون رجلاً.

أقول: وبما أنّ مسألة رئيس الدولة وشروطه حادثة، فلم تُبحث هذه عند الفقهاء، فلا يمكن ادّعاء الوفاق فضلاً عن الإجماع على اعتبار الذكورة في رئيس الدولة، ولكن يمكن تصوير الإجماع موقوفاً على أمرين:

1. أنّ الذكورة شرط في القاضي بالإجماع

2. توجد ملازمة بين القضاء ورئاسة الدولة، باعتبار أنّ القضاء شعبة من الولاية.

ويرد عليه:

1. هناك تشكيك في شرطية الذكورة في القاضي، وهذا ما سيأتي الكلام عنه.

2. على فرض اشتراط الذكورة في القاضي، فإنّه لا ملازمة بين القضاء الذي يحتاج إلى اجتهاد وحكم بين المتخاصمين، وبين رئاسة الدولة التي لا تحتاج إلى اجتهاد وحكم، بل هي صالحة لغير المجتهدين الذين يرأسون الدولة مقيّدين بالمجالس الاستشارية والدستور، فتكون رئاسة الدولة لأجل حفظ النظام لا للحكم.

نعم، تُوجد ملازمة بين ثبوت القضاء والحاكمية، بمعنى الحكم في المجتمع الذي يكون برأي رئيس الدولة وما يفهمه من الإسلام بالاستقلال، حيث يُعتبر الاجتهاد في الأمرين معاً، ولكن هذه الملازمة ليست من الطرفين، بل هي عموم وخصوص من وجه، بمعنى أنّ كلّ حاكم ورئيس للدولة هو قاض، ولكن ليس كلّ قاضي هو رئيس دولة، وإن كانا يشتركان في الاجتهاد كشرط فيهما، فيكون حالهما كحال رئيس القضاء (رئيس القوّة القضائية) مع القاضي، فليس كلّ قاضي هو رئيس للقوّة القضائية، ولكن كلّ رئيس للقوّة القضائية فهو قاض واقعاً، وإن كانا يشتركان في الاجتهاد.

إذاً لا دليل على شرط الذكورة والاجتهاد معاً في رئيس الدولة القائمة على مؤسّسات الشورى والدستور لأجل حفظ النظام.

هذه هي أهمّ الأدلّة التي ذُكرت لاشتراط الذكورة في رئيس الدولة، ونكتفي بها عن بعض الوجوه الاستحسانية التي لم تصمد أمام المناقشة ولم تثبت صحّتها، مثل كون الرجل أكثر عقلاً وتدبيراً من المرأة، أو أنّ وجوب الحجاب وعدم الخروج من البيت إلّا بإذن الزوج ينافي حضور محافل الرجال والحديث معهم ممّا يحتاجه رئيس الدولة لإقرار النظام.

هل يشترط الذكورة في القاضي؟

نعم، لقد اشترط الفقهاء في القاضي الذكورة، وذلك لعدّة أدلّة، أهمّها هو موثقة أبي خديجة التي يرويها الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بإسناده عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة (سالم بن مكرّم الجمّال) (وأبو خديجة سالم بن مكرّم ثقة بشهادة

النجاشي) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال :إيّاكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم، فإنّي قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه وسائل الشيعة: باب 1 من صفات القاضي ح5.

وقد ذكر السيّد الخوئي(رحمه الله): إنّ هذا الحديث راجع إلى قاضي التحكيم (لا القاضي المنصوب)، لأنّ قوله قد جعلته قاضياً متفرّع على فاجعلوه بينكم وهو القاضي المجعول راجع مباني تكملة المنهاج

ولكن الصحيح أنّه وارد في القاضي المنصوب; لأنّ فاجعلوه بينكم هو أمر بالجعل للرجل أن يكون حكماً بينهم وإلزام بذلك، وقد علّل هذا الإلزام بأنّه قد جعله قاضياً، وهذا يعني ثبوت النصب في المرتبة السابقة على جعل الرجل بينهم قاضياً، وأنّ جعل الرجل بينهم واجب على أساس النصب السابق.

وعلى كلّ حال، فإنّ حمل هذا الحديث على قاضي التحكيم، ثبتت الرجولة في القاضي المنصوب بطريق أولى، وإن حمل على القاضي المنصوب كما هو الظاهر منه، ثبت في القاضي المنصوب اعتبار الذكورة.

ويُؤيّد هذا الحكم برواية الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه(عليهم السلام) في وصيّة النبي صلى الله عليه و آله لعل عليه السلام قال :يا علي ليس على المرأة جمعة . إلى أن قال . ولا تولّي القضاء ;لضعف الرواية، مع إمكان حملها على عدم الوجوب، لا شرط الذكورية في القاضي، بحيث يكون جعلها قاضياً باطلاً.

وهناك دليل آخر يُستفاد من مسيرة المسلمين من أوّل رسالة الرسول مروراً بالأئمّة سلام الله عليهم والصحابة والتابعين، حيث كانت هناك نساء في أعلى مراتب الكمال والفضل ولم تُجعل واحدة منهنّ قاضية لإنهاء التخاصم والتنازع، وهذا العمل من المسلمين يكشف عن رأي الشريعة.

وبعبارة أُخرى: إنّ الجو التشريعي في ذلك الزمان الذي لم يجعل للمرأة صلاحية إمامة الرجال في الصلاة يمنع من انعقاد الإطلاق في أدلّة القضاء الشامل للنساء لو

كان هناك إطلاق، وقلنا: إنّ كلمة الرجل في معتبرة سالم بن مكرّم هي من باب الغلبة لا التعبّد، وإذا مُنع الإطلاق في ذلك الجو التشريعي فحينئذ لا يكون عندنا إطلاق يدلّ على صحّة قضاء المرأة.

وعلى كلّ حال، فاحتمال وجود ارتكاز متشرّعي على أنّ القاضي يجب أن يكون رجلاً، يمنع من التمسّك بإطلاق أدلّة القضاء للرجل وللمرأة; لأنّ احتمال ما يصلح للقرينة يبطل الإطلاق كما حُقّق ذلك في الأُصول، وحينئذ لا يوجد عندنا دليل على جواز تولّي المرأة القضاء وسائل الشيعة: باب 2 من صفات القاضي ح1.

هل حرمان المرأة من منصب القضاء يُعدّ توهيناً وظلماً لها؟

الجواب:

1. إنّ الإسلام بعد أن اعترف بمساواة المرأة للرجل في الإنسانية والكرامة والحقوق والواجبات الفطرية، آمن أنّ المرأة تضعف عن مقاومة الضغوط والمشاكل، وأنّ عاطفتها غالبة على الجانب العقلي فيها، فأعفاها عن القضاء والجهاد لما فيهما من مشاكل كثيرة لا تتحمّلهما المرأة، وهذا الإعفاء عن المخاطر لا يُعدّ توهيناً ولا ظلماً، بل احتراماً وتوقيراً.

2. إنّ مَن يتربّى بتربية الإسلام لا ينظر إلى الجهاد والقضاء على أنّه مغنم من المغانم، بل ينظر إليهما كمسؤولية عظمى، كثيراً ما تزلّ فيها الأقدام، وقد يخرج منهما الداخل مهزوزاً منكسراً، فأُعفيت المرأة من هذه المسؤوليات والأعباء، غاية الأمر الإعفاء في الجهاد رخصة، وفي القضاء عزيمة.

1. أقول: إنّ الانتخاب الشعبي (الذي يُسمّى بالديمقراطية) يجعل ولاية للمنتخب على الأُمّة بواسطة أحد أُمور أربعة:

الأوّل: بواسطة تباني العقلاء على طاعة مَن يفوز بالانتخاب.

الثاني: قد يُقال: إنّ العقل العملي يحكم بلزوم طاعة مَن يفوز بالانتخاب.

الثالث: كما يمكن أن يُقال: إنّ وجوب طاعة مَن يفوز بالانتخاب بحيث تكون له ولاية على الأُمّة داخل تحت البيعة، فكأنّ الأُمّة بايعت هذا الشخص وتعهّدت على أن تكون مطيعة له بمجرّد فوزه في الانتخاب.

الرابع: إنّ مرجع الأُمّة الناظر في الحلال والحرام قد يحكم بأنّ مَن يُنتخب من قبل الأكثرية يكون هو الأفضل، لحفظ النظام وإجراء الدستور والقيام بتنفيذ الأحكام الحكومية النابعة من المجالس الاستشارية.

إذا فليس للمرأة أن تتولى منصب الحكم والقضاء في الإسلام.. ونقتصر في حديثنا هنا على تولي القضاء، الذي هو بعض شؤون الحاكم الإسلامي.. فإذا اتضح الحكم بالنسبة إلى هذا الأمر، اتضح الحكم في الدائرة الأوسع والأهم.
فنقول: إن من الواضح: أنه لا سلطة لأحد على أحد من حيث المبدأ.. والقضاء يختزن معنى السلطة بدرجة ما على الناس.
والذي يعطي السلطة وينشؤها, ويجعلها هو الله الخالق البارئ المالك لكل شيء، والمدبر والمتصرف في جميع مخلوقاته، والولي الحقيقي لهذا الإنسان, ومنه وعنه تنشأ سائر الولايات للإنسان وعليه.
فلا بد من الرجوع إليه سبحانه ليجد الإنسان البيان منه تعالى في أي ولاية تدّعى.
وعلينا أن نلفت النظر هنا إلى أن ذلك هو غاية التكريم لهذا الإنسان، ومنتهى العزة له، حيث لا يملك أحد أي حق للتدخل في شؤونه إلا من خلال الرخصة الإلهية، حين تمس الحاجة إلى حفظ مصالحه ورعاية شؤونه.
فأعطى الوالدين درجة من الولاية الرعائية عليه، ما دام بحاجة إلى ذلك.
لكن في دائرة الحكم الشرعي، وعلى أساس خضوعهما له، والتزامهما به..
ثم أدّبه بحسن الإنقياد والطاعة لهما في غير معصية الله سبحانه، وفرض عليه أن يكون شاكرا لهما كما يكون شاكرا له تعالى :﴿ ... أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ...﴾ القران الكريم :سورة لقمان ، الآية: 14.

وفيما عدا ذلك، فإن الولاية تنحصر في أنبياء الله، وأوصيائهم الذين يراعون أمور هذا الإنسان وفق الهدى الإلهي، ومن موقع حب الخير والسلامة له، وعلى أساس الحكمة، وفي نطاق حفظ مصالحه، واطراد مسيرته في صراط الكمال، ونيل منازل الكرامة الإلهية.

ثم جاءت غيبة الإمام (عليه السلام)، بسبب خذلان الناس، وعدم وفائهم بتعهداتهم.. لتفرض الحاجة إلى تدبير الأمور وتسييرها من خلال نائبه العام، كما أن سنة الحياة الإجتماعية في سعتها، وفي تشعباتها قد فرضت الحاجة إلى القضاء لفصل النزاعات، وإعادة الأمور إلى نصابها، سواء في عصر النبي صلى الله عليه و آله، أو الإمام عليه السلام، أو نائبه في عصر الغيبة، فجاءت البيانات الشرعية لتسمح بتصدي فئات من الناس لهذا المهم.. وذكرت لهم أوصافا، وحددت لهم نهجا وطريقة عمل ألزمتهم بها.

ولم نجد في كل تلكم البيانات ما يشير إلى المرأة في هذا المجال.. مما يعني عدم وجود مسوغ للسماح لها بالتصدي لمنصب كهذا..

فاتضح من خلال ما ذكرناه أن مقتضى الأصل هو منعها من هذا المنصب؛ ولم نجد ما يدل على رفع هذا المنع.

بل إننا نجد في النصوص ما يشير إلى أنها لا يحق لها تولي هذا المنصب، ونذكر منها ما يلي:

ما رواه جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: «ولا تولى المرأة القضاء، ولا الإمارة مستند الشيعة للنراقي.

ورواية حماد بن عمرو، وفيها: «يا علي، ليس على المرأة جمعة.. إلى أن قال: ولا تولى القضاء «الوسائل باب إن المرأة لا تولى القضاء

بل إن الروايات التي يقول فيها علي (عليه السلام): «يا شريح، لقد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي، أو وصي نبي، أو شقي الكافي ومن لا يحضره الفقيه والمقنع وتهذيب الأحكام.

تدل على أن المرأة ليس لها هذا المنصب، الذي هو من مختصات النبي والوصي حيث لا حظ لها في منصبي النبوة والإمامة، كما هو واضح.

وإن حرمان المرأة حتى من مقام المشورة، وهو أخف من منصب القضاء، يعطينا بالأولوية القطعية، أنها لا تعطى المقام الأعظم والأخطر من ذلك، وأعني به منصب ومقام القضاء.

ثم هناك الروايات التي تقول فيما يرتبط بالتعامل مع المرأة: ولا تعدُ بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها. فإنها أيضاً تشير إلى ذلك، فإن إعطاء مقام القضاء يستبطن تمليكها ما جاوز نفسها، وهو مقام أعظم من مقام شفاعتها بغيرها، فمن لا يملك ما جاوز نفسه، ولا يحق أن يشفع بغيره، كيف يعطى منصب القضاء الجليل والخطير الذي تتعرض فيه لدماء الناس، واعراضهم، وأموالهم، وكراماتهم؟!

وأضيف إلى ذلك ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة حول حظوظ النساء وعقولهن.

هذا بالإضافة إلى ما ورد في وصية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، حيث ورد فيها: «ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة «نهج البلاغة باب الكتب شرح محمد عبده مصر.

وحتى لو كانت هذه الرواية ضعيفة السند، فإن استناد المشهور إليها جابر لهذا الضعف.

ثم إن صحيحة أبي خديجة قد صرحت بجعل منصب القضاء للرجل، فقد جاء فيها: «أنظروا إلى رجل منكم، يعلم شيئاً من قضايانا، فإني قد جعلته قاضيا، فتحاكموا إليه الوسائل باب صفات القاضي وفي صحيحة أخرى: «اجعلوا بينكم رجلا ممن عرف حلالنا وحرامنا، فإني قد جعلته قاضياً الوسائل باب وجوب الرجوع في الفتوى والقضاء إلى رواة الأحاديث باب 11

فإن موضوع الحكم في الروايتين هو الرجل.. فقط.. مع أن بالإمكان التعبير بطريقة تشمل المرأة، لو كان للمرأة نصيب في هذا الأمر، وذلك بأن يقول اجعلوا بينكم من عرف حلالنا.. أو يقول: انظروا إلى من يعلم منكم شيئاً من قضايانا.

ولعلك تقول: إن هذا من باب إلغاء الخصوصية، كما هو الحال في قوله: الرجل يشك بين الثلاث والأربع، حيث لا خصوصية للرجل؛ لأن المرأة أيضاً تشك..

ونقول: إن ذلك لا يصح، لأن إلغاء الخصوصية إنما هو في المورد الذي يعلم فيه بعدم دخل تلك الخصوصية في المراد بحيث يكون ذلك مرتكزاً في الأذهان، فيكون هذا العلم وذلك الإرتكاز هو القرينة التي يعتمد عليها المتكلم في بيان مراده..

ولكن المفروض فيما نحن فيه، عدم وجود علم مسبق بأن للمرأة حق القضاء، ليعتمد المتكلم على هذا العلم، ويعتبره قرينة على حجم ما يقصده من كلامه. بل القرينة قائمة على خلاف ذلك، كما بيناه في أوائل حديثنا هذا وكما هو معروف ومتداول في عصر صدور النص.. وذلك ظاهر لا يكاد يخفى..

ونشير أخيراً إلى أنه لا يصح القول: إن قضية القضاء هي قضية علم وتقوى فإذا وجد هذان العنصران جاز توليه لأيٍّ كان، رجلاً كان أو امرأة.. فإن الأمر أعظم من ذلك، حيث إن العلم والتقوى هما بعض شروط القاضي، وبعض مواصفاته وحالاته.. ولكن الأمر لا يقتصر عليهما، فراجع تلك الشرائط..

أضف إلى ذلك.. أن هذا الكلام يدخل في دائرة الاستحسانات، التي لا تثبت حكما شرعيا ولا تنفيه، فيرجى الإلتفات إلى هذا الأمر، وعدم الإنجرار وراء أمثال هذه الترهات..

ونشير أخيراً.. إلى أنه قد ادعي الإجماع على عدم صحة تولي المرأة للقضاء، فراجع مختصر مفيد.. (أسئلة و أجوبة في الدين والعقيدة)، للسيد جعفر مرتضى العاملي، «المجموعة الأولى» المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الأولى.

المبدع في شرح المقنع

و قال ابن مفلح – أبو إسحاق برهان الدين بن محمد بن عبد الله الحنبلي في المبدع في شرح المقنع

ويشترط في القاضي عشر صفات : أن يكون بالغا ، عاقلا ، ذكرا ، حرا مسلما ، سميعا ، بصيرا ، متكلما ، مجتهدا ، وهل يشترط كونه كاتبا ؛ على وجهين.
والمجتهد من يعرف من كتاب الله وسنة رسوله – عليه السلام – الحقيقة والمجاز ، والأمر والنهي ، والمجمل والمبين ، والمحكم والمتشابه ، والخاص والعام ، والمطلق والمقيد ، والناسخ والمنسوخ ، والمستثنى والمستثنى منه ، ويعرف من السنة صحيحها من سقيمها وتواترها من آحادها ومرسلها ومتصلها ، ومسندها ومنقطعها ، مما له تعلق بالأحكام خاصة ، ويعرف ما أجمع عليه مما اختلف فيه ، والقياس وحدوده وشروطه ، وكيفية استنباطه ، والعربية المتداولة بالحجاز والشام والعراق وما يواليهم وكل ذلك مذكور في أصول الفقه وفروعه ، فمن وقف عليه ورزق فهمه ، صلح للقضاء والفتيا ، وبالله التوفيق.

و عند أهل البيت فاعلم أنّه لا بُدّ مع اجتماع الشرائط من إذن الإمام عليه السّلام بالقضاء لمستجمعها، خصوصاً أو عموماً، ولا يكفي مجرد اجتماعها فيه ولا ينعقد القضاء بنصب العوام له؛ نعم لو تراضى اثنان بواحد من الرعية فحكم بينهما لزم؛ ومع عدم الإمام ينفذ قضاء الفقيه من فقهاء أهل البيت عليهم السلام، الجامع للصفات. و اعلم أنه من اتفاق النص والفتوى على اختصاص الإمام (عليه السّلام) بمنصب القضاء، فلا يجوز لأحد التصرف فيه إلاّ بإذنه قطعاً.
عدم انعقاد القضاء بنصب العوام

ومنه ينقدح الوجه فيما اتفقوا عليه من أنّه لا ينعقد القضاء بنصب العوام له أي: لمستجمع الشرائط، وغيره بالطريق الأولى بينهم قاضياً.
لكن روى الكشي في عروة القتات ما يشير إلى الجواز، وفيه: قال: قال أبو عبد الله عليهالسّلام » :أيّ شيء بلغني عنكم؟» قلت: ما هو؟ قال: «بلغني عنكم أنّكم أقعدتم قاضياً بالكناسة» قال: قلت: نعم جعلت فداك، رجل يقال له: عروة القتات، وهو رجل له حظّ من عقل، نجتمع عنده فنتكلم ونتساءل، ثمّ نردّ ذلك إليكم، قال: «لا بأس « الشيخ الطوسي محمد بن الحسن اختيار معرفة الرجال رجال الكشي. الحر العاملي محمد بن الحسن وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة أبواب صفات القاضي.

إلاّ أنّ سنده قاصر بالجهالة، بل ودلالته أيضاً ضعيفة؛ إذ ليس نفي البأس فيه إلاّ عما ذكره الراوي وفسّر به نصبهم القاضي من الاجتماع إليه للتسائل والتحادث والردّ إلى الأئمّة:، وهو غير الاستقضاء له والتحاكم إليه، ولا ينافيه قوله (عليه‌السّلام) في الصدر: «أقعدتم قاضياً» لما مرّ من نقل الراوي وبيانه لإقعاده وأنّه ليس للقضاء الحقيقي، بل لما مرّ، ونفي البأس إنّما تعلّق به لا بالاستقضاء الحقيقي، بل ربما دل قوله (عليه‌السّلام): «أيّ شيء بلغني» على نوع إنكار لما بلغ إليه من إقعاده قاضياً، حيث إنّ المتبادر منه كونه قاضياً حقيقياً، ففيه تأييد لما ذكره الأصحاب جدّاً، فلا شبهة فيه أصلاً.

التراضي بواحد من الرعية

نعم لو تراضى اثنان خصمان بواحد من الرعية، فحكم بينهما لزم حكمه في حقهما في المشهور بين أصحابنا، بل لم ينقلوا فيه خلافاً أصلاً، مستندين إلى وقوع ذلك في زمان الصحابة ولم ينكر أحد منهم ذلك.

وفحوى النبوي (صلى‌الله‌عليه وآله): «من حكم بين اثنين تراضيا به فلم يعدل فعليه لعنة الله. ابن قدامة المقدسي أبو محمد المغنى و الشرح الكبير.

يمكن أن يقال: إنّ ما دلّ على الإذن العالم لم يصدر إلاّ عن الأئمّة عليهم‌السّلام، وحضورهم في زمانهم كغيبتهم؛ لعدم بسط يدهم وسلطنتهم، وعدم نفوذ حكمهم، فلا يشترط الإذن الخاص في زمانهم، وحينئذ يختص تصور وجود قاضي التحكيم الذي هو مورد المسألة بزمان النبي صلى الله عليه وآله :حيث إنّه لم يكن فيه تقية ، بل كان نافذ الحكم على جميع البرية، ويكون المراد بحضوره المشترط فيه الإذن الخاص لنصب القاضي الحضور الخاص الذي ينفذ حكمه فيه، ويكون غيره في معنى الغيبة.

وبذلك صرح جماعة ومنهم شيخنا الشهيد الثاني في المسالك، حيث قال بعد قول الماتن: ومع عدم الإمام ينفذ قضاء الفقيه من فقهاء أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين :الجامع للصفات المشترطة في الفتوى؛ لقول أبي عبد الله عليه‌السّلام : »فاجعلوه قاضياً فإنّي قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه» ولو عدل والحال هذه، إلى

قضاة الجور كان مخطأ ما لفظه:

ما تقدم من اشتراط نصب القاضي وإن كان فقيهاً مجتهداً وعدم نفوذ حكمه إلاّ مع التراضي به مختص بحال حضور الإمام وتمكّنه من نصب القضاة، أمّا مع عدم ذلك إمّا لغيبته أو لعدم بسط يده فيسقط هذا الشرط من جملة الشروط، وهو نصب الإمام] ١٥[.انتهى. ووجهه يظهر ممّا قدّمناه.

ثمّ قال: وينفذ عندنا قضاء الفقيه العدل الإمامي الجامع لباقي الشرائط وإن لم يتراض الخصمان بحكمه؛ لقول أبي عبد الله (عليهالسّلام) لأبي خديجة: «إيّاكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا، فاجعلوه بينكم قاضياً، فإنّي قد جعلته قاضياً، فتحاكموا إليه.«

إلى أن قال: وقريب منها رواية عمر بن حنظلة :قال: سألت أبا عبد الله (عليهالسّلام) عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث ، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة، أيحلّ ذلك؟ فقال: «من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنّما يأخذه سحتاً وإن كان حقه ثابتاً؛ لأنّه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله تعالى أن يكفر به» قلت: كيف يصنعان؟ قال: «انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حاكما فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنّما بحكم الله استخفّ وعلينا ردَّ، والرادّ علينا الرادّ على الله تعالى، وهو في حدّ الشرك بالله تعالى الشيخ الكليني محمد بن يعقوب الكافي الشيخ الطوسي محمد بن الحسن تهذيب الأحكام في شرح المقنعة الحر العاملي محمد بن الحسن وسائل الشيعة إلى تحصيل مشسائل الشريعة أبواب صفات القاضي.

وذكر شيخنا في المسالك أنّه لا يكفي اجتهاد القاضي في بعض الأحكام دون بعض على القول بتجزّي الاجتهاد أيضا الشهيد الثاني زين الدين بن علي مسالك الأفهام

ولم ينقل فيه خلافاً، وظاهره يعطي الاتفاق على المنع من قضاء المتجزّي.

وينبغي القطع به مع وجود المجتهد المطلق والتمكّن منه؛ للأمر بالرجوع إلى الأعلم

في مقبولة عمر بن حنظلة الطويلة، ونحوها من أخبار كثيرة الحر العاملي محمد بن الحسن وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة.

وما يستفاد من الروايتين من حرمة التحاكم إلى حكّام الجور مجمع عليه بيننا، وغيرهما من الروايات مستفيضة به بل متواترة جدّاً الحر العاملي محمد بن الحسن وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة أبواب صفات القاضي

مضافاً إلى الآية الكريمة المذكورة فيهاالنساء الآية 32

ويستفاد منها عدم جواز أخذ شيء بحكمهم وإن كان له حقّا، وهو في الدين ظاهر، وفي العين مشكل، لكن العموم مقتضاهما.

أبواب صفات القاضي ، وما يجوز ان يقضي به

1. باب انه يشترط فيه الايمان والعدالة ، فلا يجوز الترافع
إلى قضاة الجور وحكامهم ، إلا مع التقية والخوف ، ولا
يمضي حكمهم وإن وافق الحق

1 . محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : أيما مؤمن قدم مؤمنا في خصومة إلى قاض أو سلطان جائر ، فقضى عليه بغير حكم الله ، فقد شركه في الاثم.
ورواه الصدوق بإسناده عن الحسن بن محبوب· الفقيه

ورواه الشيخ بإسناده عن أحمد بن محمد مثله التهذيب.

2 . وعنه ، عن محمد بن الحسين ، عن يزيد بن إسحاق ، عن هارون بن حمزة الغنوي ، عن حريز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال في [1] رجل كان بينه وبين أخ له مماراة في حق ، فدعاه إلى رجل من اخوانه [2] ليحكم بينه وبينه ، فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء : كان بمنزلة الذين

قال الله عزّ وجلّ) : ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما انزل إليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد امروا أن يكفروا به النساء 4 : 60 الآية.

ورواه الصدوق بإسناده عن حريز الفقيه.
ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يحيى مثله التهذيب.

3 . وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبدالله بن بحر ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : قول الله عزّ وجلّ في كتابه) : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام في المصدر : (ايما) بدل في.
فقال : يا ابا بصير ! إن الله عزّ وجلّ قد علم أن في الامة حكاما يجورون ، أما أنه لم يعن : حكام أهل العدل ، ولكنه عنى : حكام أهل الجور ، يا ابا محمد ! انه لو كان لك على رجل حق ، فدعوته إلى حكام أهل العدل ، فأبى عليك إلا أن يرافعك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له ، لكان ممن حاكم إلى الطاغوت ، وهو قول الله عزّ وجلّ) : ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما انزل إليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت في الفقيه : اخوانكم هامش المخطوط.

ورواه العياشي في (تفسيره) عن أبي بصي تفسير العياشي
ورواه الشيخ بإسناده عن الحسين بن سعيد مثله(التهذيب.
4 [33082]. وعنه ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن داود بن الحصين ، عن عمر بن حنظلة ، قال : سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث ، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة ، أيحل ذلك ؟ فقال : من تحاكم إليهم في حق أو باطل ، فإنما تحاكم إلى طاغوت ، وما يحكم له فانما يأخذ سحتا وإن كان حقه ثابتا ، لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به ، قال الله تعالى : يريدون

أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد امروا أن يكفروا به(النساء 4 : 60
. . . الحديث.

ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن محمد بن عيسى التهذيب.

وبإسناده عن محمد بن علي بن محبوب ، عن محمد بن عيسى مثله التهذيب] .
5 [33083. محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم الجمال ، قال : قال ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : إياكم أن يحاكم بعضكم بعضا إلى أهل الجور ، ولكن انظروا إلى رجل منكم ، يعلم شيئا من قضايانا في المصدر : قضائنا ، فأجعلوه
بينكم في المصدر زيادة : قاضيا ، فأني قد جعلته قاضيا ، فتحاكموا اليه.
ورواه الكليني عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن أبي خديجة مثله ، إلا أنه قال : شيئا من قضائنا الكافي.
ورواه الشيخ بإسناده عن الحسين بن محمد مثله التهذيب
6 [33084] . وبإسناده عن معلى بن خنيس ، عن الصادق (عليه السلام) ، قال : قلت له : قول الله عزّ وجلّ) : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل النساء 4 : 58
فقال : عدل الإمام : أن يدفع ما عنده إلى الإمام الذي بعده ، وامرت الأئمة أن يحكموا بالعدل ، وامر الناس أن يتبعوهم.
ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي المغرا ، عن إسحاق بن عمار ، عن ابن أبي يعفور ، عن معلى بن خنيس مثله التهذيب.

7 [33085] . وبإسناده عن عطاء بن السائب ، عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : إذا كنتم في أئمة جور فاقضوا في أحكامهم ، ولا تشهروا أنفسكم

فتقتلوا ، وإن تعاملتم بأحكامنا كان خيرا لكم.
ورواه الشيخ كما يأتي يأتي في الحديث 2 من الباب 11 من هذه الابواب.

8 [33086] . محمد بن الحسن بإسناده عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي قال : قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : ربما كان بين الرجلين من أصحابنا المنازعة في الشيء ، فيتراضيان برجل منا ، فقال : ليس هو ذاك ، إنما هو الذي يجبر الناس على حكمه بالسيف والسوط.

9 [33087] . وبإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن محمد بن عيسى ،

عن الحسن بن علي بن فضال ، قال : قرأت في كتاب أبي الأسد إلى أبي الحسن الثاني (عليه السلام) ، وقرأته بخطه ، سأله ما تفسير قوله تعالى) : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام (فكتب بخطه : الحكام القضاة ثم كتب تحته : هو أن يعلم الرجل أنه ظالم ، فيحكم له القاضي ، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي قد حكم له ، إذا كان قد علم أنه ظالم.

10 [33088] . وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن مسلم ، قال : مر بي أبو جعفر (عليه السلام) ، أو أبو عبدالله (عليه السلام) ، وأنا جالس عند قاض بالمدينة ، فدخلت عليه من الغد ، فقال لي : ما مجلس رأيتك فيه أمس ؟ قال : فقلت : جعلت فداك ، إن هذا القاضي لي مكرم ، فربما جلست إليه ، فقال لي : وما يؤمنك أن تنزل اللعنة ، فتعم من في المجلس.
ورواه الكليني عن علي بن إبراهيم.
أقول : ويأتي ما يدل على ذلك.

2 . باب أن المرأة لا تولى القضاء

1 [33089] . محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن حماد بن عمرو ، وأنس بن محمد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه في وصية النبي (صلى الله

عليه وآله) لعلي (عليه السلام) ، قال : يا علي ! ليس على المرأة [1] جمعة . إلى أن قال : . ولا تولى القضاء.

أقول : ويأتي ما يدل على ذلك.

3 . باب أنه لا يجوز لاحد أن يحكم الا الامام ، أو من يروي حكم الامام ، فيحكم به (*).

1 [33090]. محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن

الباب 2

فيه حديث واحد

1. الفقيه 4 : 263 | 821 ، واورد قطعة منه في الحديث 7 من الباب 14 من ابواب الاذان ، وفي الحديث 4 من الباب 1 من ابواب صلاة الجمعة ، وفي الحديث 4 من الباب 20 من ابواب صلاة الجماعة ، وفي الحديث 18 من الباب 49 من ابواب جهاد النفس ، وفي الحديث 6 من الباب 117 من ابواب مقدمات النكاح ، وفي الحديث 3 من الباب 23 من ابواب الذبائح.

الباب 3

فيه 10 احاديث

علق المصنف هنا بقوله : الاحاديث الثلاثة الاول رواها الكليني في كتاب القضاء ، والباقي في الاصول من الكافي ، وكذا جملة من احاديث هذه الابواب ، وبعضها في الروضة ، ايضا « منه ره. «

1. الكافي.

ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : لما ولى أمير المؤمنين (عليه السلام) شريحا القضاء اشترط عليه أن لا ينفذ القضاء حتى يعرضه عليه.

ورواه الشيخ بإسناده عن علي بن إبراهيم مثله التهذيب .

2 [33091] . وعن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن يعقوب ابن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن أبي جميلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لشريح : يا شريح ! قد جلست مجلسا لا يجلسه في الفقيه : ما جلسه هامش المخطوط.

إلا نبي ، أو وصي نبي أو شقي

ورواه الصدوق مرسلا الفقيه ، وكذا رواه في المقنع المقنع.

.

ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى مثله التهذيب.

3 [33092] . وعن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبدالله المؤمن ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : اتقوا الحكومة ، فان الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء ، العادل في المسلمين لنبي في التهذيب : كنبي هامش المخطوط. أو وصي نبي.

ورواه الصدوق بإسناده عن سليمان بن خالد الفقيه .

ورواه الشيخ بإسناده عن سهل بن زياد مثله التهذيب.

4 [33093] . وعن علي بن محمد ، وغيره ليس في المصدر .، عن سهل بن زياد ، وعن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعا ، عن ابن محبوب في المصدر زيادة : عن ابي اسامة ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عمن حدثه ممن يوثق به ، قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) إن الناس آلوا آل : رجع « الصحاح (اول) .«بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ثلاثة : آلوا إلى عالم على هدى من الله ، قد أغناه الله بما علم عن في المصدر زيادة : علم .غيره ، وجاهل مدع للعلم ، لا علم له ، معجب

بما عنده ، قد في المصدر : وقد فتنته الدنيا ، وفتن غيره ، ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ، ثم هلك من ادّعى ، وخاب من افترى.

5 [33094] . وعن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن جميل ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : سمعته يقول : يغدو الناس على ثلاثة أصناف : عالم ، ومتعلم ، وغثاء ، فنحن العلماء ، وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غثاء.

6 [33095] . وعن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالله بن سليمان ، قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) ، وعنده رجل من أهل البصرة في المصدر زيادة : يقال له : عثمان الاعمى ، وهو يقول : إن الحسن البصري

يزعم أن الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم أهل النار ، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : فهلك إذا مؤمن آل فرعون ، مازال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا ، فليذهب الحسن يمينا وشمالاً ، فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا.

7 [33096] . وعن أبي عبدالله الأشعري ، رفعه عن هشام بن الحكم ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) . في حديث طويل . قال : لا نجاة إلا بالطاعة ، والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل يعتقد ، ولاعلم إلا من عالم رباني.

8 [33097]. محمد بن محمد المفيد في(المقنعة) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين.

9 [33098] . محمد بن الحسن بإسناده عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن داود بن فرقد ، عن رجل ، عن سعيد بن أبي الخصيب، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) في حديث ، أنه قال لابن أبي ليلى : بأي شيء تقضي ؟ قال : بما بلغني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن علي (عليه السلام) ،

وعن أبي بكر وعمر ، قال : فبلغك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : إن عليا أقضاكم ؟ قال : نعم ، قال : فكيف تقضي بغير قضاء علي (عليه السلام) ، وقد بلغك هذا ؟ ! فما تقول : إذا جيء بأرض من فضة وسماوات من فضة ، ثم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدك ، فأوقفك بين يدي ربك ، وقال : يارب إن هذا قد قضى بغير ما قضيت ؟!

ورواه الكليني عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد مثله.

10 [33099] . محمد بن مسعود العياشي في (تفسيره) عن سعد ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : سألته عن هذه الاية) وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها (؟ فقال : آل محمد (صلى الله عليه وآله) أبواب الله وسبيله ، والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة.

أقول : وتقدم ما يدل على ذلك ، ويأتي ما يدل عليه.

4 . باب عدم جواز القضاء والافتاء بغير علم بورود الحكم عن المعصومين (عليهم السلام)

1 [33100]. محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة ، قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : من أفتى الناس بغير علم ، ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه

2 [33101] . وعنه ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن

الباب 4

فيه 36 حديثا

عميرة ، عن مفضل بن مزيد في المحاسن : مفضل بن يزيد هامش المخطوط ، قال : قال أبو عبدالله (عليه السلام) : أنهاك عن خصلتين فيهما هلك في المصدر : هلاك .الرجال : أنهاك أن تدين الله بالباطل ، وتفتي الناس بما لا تعلم.

ورواه البرقي في (المحاسن) عن علي بن الحكم المحاسن والذي قبله عن الحسن بن محبوب مثله.

3 [33102] . وعن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ابن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، قال : قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) : إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك : إياك أن تفتي الناس برأيك ، أو تدين بما لا تعلم.

ورواه البرقي في (المحاسن) عن ابيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبد الرحمن بن الحجاج المحاسن .

ورواه الصدوق في (الخصال) عن أبيه ، عن علي بن ابراهيم الخصال والذي قبله عن أبيه ، عن محمد بن يحيى مثله.

4 [33103] . وعنه ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح ، فيقول : اي رب عذبتني بعذاب لم تعذّب ، بعه شيئا ، فيقال له : خرجت منك كلمة ، فبلغت مشارق الأرض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام ، وانتهب بها المال الحرام ، وانتهك بها الفرج الحرام ، وعزتي لا عذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك.

5 [33104]. وعن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبان الأحمر ، عن زياد بن أبي رجاء ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال : ما علمتم فقولوا ، وما لم تعلموا فقولوا : الله أعلم ، إن الرجل لينتزع الاية ، يخر فيها أبعد ما بين السماء . [والارض. [

ورواه البرقي في (المحاسن) عن الوشاء مثله.

6 [33105]. وعنهم ، عن أحمد ، عن أبيه ، رفعه عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : القضاة أربعة ثلاثة في النار ، وواحد في الجنة : رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة ورواه المفيد في (المقنعة) مرسلا نحوه.

7 [33106] . قال : وقال (عليه السلام) : الحكم حكمان : حكم الله عزّ وجلّ وحكم (أهل (الجاهلية ، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية.

ورواه الشيخ مرسلا التهذيب .

والذي قبله بإسناده عن أحمد بن محمد بن خالد.

ورواه الصدوق مرسلا الفقيه ، وكذا الذي قبله.
ورواه في (الخصال) عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : القضاة أربعة. الحديث الخصال. وقد ورد فيه متن الحديث السابق.
8 [33107]. وعن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال : الحكم حكمان : حكم الله عزّ وجلّ ، وحكم أهل ليس في المصدر .الجاهلية ، وقد قال الله عزّ وجلّ) : ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون المائدة 5 : 50

وأشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية.
ورواه الشيخ بإسناده عن أبي علي الأشعري مثله التهذيب.

9 [33108] . وعن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي ابن أسباط ، عن جعفر بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ليس في امالي الصدوق ، عن زرارة ابن أعين ، قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) : ما حق

الله على العباد ؟ قال : أن يقولوا ما يعلمون ، ويقفوا عند ما لا يعلمون.
ورواه الصدوق في (المجالس) عن جعفر بن محمد بن مسرور ، عن الحسين بن محمد مثله امالي الصدوق.
10 [33109]. وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : ما حق الله على خلقه ؟ قال : أن يقولوا ما يعلمون ، ويكفوا عما لا يعلمون ، فاذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى الله حقه.

11 [33110] . وعن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، قال : سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، لا يزيده سرعة السير إلا بعدا.
ورواه الصدوق بإسناده عن محمد بن سنان الفقيه.
ورواه في (المجالس) عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، وعبدالله بن المغيرة جميعا ، عن طلحة بن زيد مثله امالي الصدوق]
12 [33111. وعن علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، وعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعا ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عمن حدثه قال : سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : أيها الناس ! اعلموا أن كمال الدين طلب العلم ، والعمل به ، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، إن المال مقسوم مضمون لكم ، قد قسمه عادل بينكم وضمنه ، وسيفي لكم ، والعلم مخزون عند أهله ، وقد امرتم بطلبه من أهله فاطلبوه 13 [33112] . . وعن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عمن رواه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

14 [33113] . وعنه ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن الطيار ، أنه عرض على أبي عبدالله (عليه السلام) بعض خطب أبيه ، حتى إذا بلغ موضعا منها قال : كف ، واسكت ، ثم قال في المصدر زيادة : ابو عبدالله (عليه السلام) : إنه ليس في المصدر لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون ، إلا الكف عنه والتثبت ، والرد إلى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ، ويجلو عنكم فيه العمى في المصدر زيادة : ويعرفوكم فيه الحق

قال الله تعالى : فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون النحل 16 : 43 ، والانبياء 21 : 7.

ورواه البرقي في (المحاسن) عن ابن فضال المحاسن .وكذا الذي قبله.

15 [33114] . وعن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله ، عن عيسى بن عبدالله العمري ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : طلب العلم فريضة.

16 [33115] . وعن علي بن إبراهيم في نسخة زيادة : عن ابي (هامش المخطوط) وكذلك المصدر .، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا إن الله يحب بغاة العلم.

17 [33116]. وعن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن يعقوب بن يزيد ، عن أبي عبدالله رجل من أصحابنا في المصدر زيادة : رفعه .، قال : قال أبو عبدالله (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : طلب العلم فريضة.

18 [33117] . قال الكليني وفي حديث آخر : قال أبو عبدالله (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا وإن الله يحب بغاة العلم.

19 [33118] . محمد بن الحسن بإسناده عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن حماد ، عن عاصم قال : حدثني مولى لسلمان عن عبيدة السلماني ، قال : سمعت عليا (عليه السلام) يقول : يا أيها الناس ! اتقوا الله ، ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال قولا آل آل : رجع « قاموس المحيط (اول) منه إلى غيره ، وقد قال قولا ، من وضعه غير موضعه كذب عليه ، فقام عبيدة ، وعلقمة ، والأسود ، واناس معهم في المصدر : منهم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ! فما نصنع بما قد خبرنا به في المصحف ؟ فقال : يسأل عن ذلك علماء آل محمد.

20 [33119] . محمد بن علي الفتال في (روضة الواعظين) قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : اطلبوا العلم ولو بالصين ، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم.

21 [33120] . قال : وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله ، إن طلب العلم فريضة على كل مسلم.

22 [33121] . قال : وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : من تعلم بابا من العلم (عمن يثق به في المصدر : عمل به او لم يعمل .كان أفضل من أن يصلي ألف ركعة في المصدر زيادة : تطوعا.

23 [33122]. محمد بن الحسن الصفار في (بصائر الدرجات) عن إبراهيم بن هاشم ، عن (الحسين بن ليس في المصدر .الحسن بن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا وإن الله يحب بغاة العلم.

24 [33123] . وعن محمد بن حسان ، عن محمد بن علي ، عن عيسى ابن عبدالله العمري ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، قال : طلب العلم فريضة في في المصدر : على كل حال.

25 [33124]. وعن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله ، عن عيسى بن عبدالله ، عن أحمد في المصدر : احمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رفعه قال : طلب العلم فريضة من فرائض الله.

26 [33125] . وعن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبدالله كذا في المسودة ، ولكن في المصححتين : « عن ابيه عن ابي عبدالله » وكلمة « ابيه » لا توجد في المصدر رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في المصدر زيادة : قال رسول الله صلى الله عليه واله : طلب العلم فريضة على كل مسلم.

27 [33126] . الحسن بن محمد الطوسي في (الأمالي) عن ابيه ، عن جماعة عن أبي المفضل ، عن الفضل بن محمد الشعراني ، عن أبي موسى المجاشعي ، عن محمد بن جعفر ، عن ابيه ، أبي عبدالله ليس في المصدر عليه السلام ،

وعن المجاشعي ، عن الرضا ، عن آبائه عن علي (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : العالم بين الجهال كالحي بين الأموات . إلى أن قال : . فاطلبوا العلم فانه السبب بينكم وبين الله عزّ وجلّ ، وإن طلب العلم لفريضة على كل مسلم.

28 [33127]. وعن ابيه ، عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر ابن محمد الحسيني عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي (عليهم السلام) قال : سمعت رسول الله.

تتملكني هيبة عظيمة، عندما أكتب في الفكر القانوني للإمام علي (عليه السلام) في القضاء، ذلك الإمام المقدس، الذي كلما زاد الإنسان به معرفة زاد له حباً وتعظيماً. وهو الذي يقول لو أحبني جبل لتهافت، فكيف بنا ونحن نملك قلوب آدمية. وهذا الحب لم يأت من فراغ. فقد أخذ النبي صلى الله عليه و آله بيد الإمام علي (عليه السلام) وقال له أرفعها إلى السماء وأسأل ربك يعطيك شيئاً، فرفع الإمام يده وقال: ((اللهم أجعل لي عندك ودا))، فنزلت الآية الكريمة: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا –أبن فرحون (برهان الدين المالكي) تبصره للحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام طبع دار المعرفة – بيروت – دون سنة نشر.

والإمام علي (عليه السلام) لايحتاج إلى تعريف، فهو صفحة رائعة من الأشراق الإنساني، تضيف شرفاً إلى تاريخ الإنسانية. وثروة علمية لاتحد بحدود، إذ إتسم فكره بالأستقامة والواقعية التي كونت له رصيداً من الألق والثراء، لم نجده في غيره بالرغم مما يمتلكونه من هالة القدسية والعظمة في نفوس المسلمين وأذكر في هذا المجال الشاعر المبدع المتنبي، حين عوتب في تركه مدح الإمام علي (عليه السلام) فأنشد هذين البيتين:

وتركت مدحي للوصي تعمداً	إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا
وإذا أستطال الشئ قام بنفسه	وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وبالرغم من قضاء الإمام (عليه السلام) يعد ثروة علمية، فإنها لم تحظى بأهتمام المختصين بالقانون بالدراسة والتحليل وبالعمق الذي تضمنته هذه الرسالة، وإنما إنصب جهد الفقهاء على سرد الوقائع التي قضى بها الإمام علي سبيل الحكمة والموعظة.

ويجمع الباحثون على ان النبيصلى الله عليه و آله قال: ((أقضاكم علي)) وأقضى أمتي علي أبن قيم الجوزية – إعلام الموقعين عن رب العالمين – طبع بيروت – ط2 –1977.

وأن الإمام محمد الباقر(عليه السلام) قال: ((ليس أحد يقضي بقضاء يصيب في الحق الا مفتاحه قضاء علي أحمد الرحماني الهمداني – الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) من حبه عنوان الصحيفة – ط1 – منشورات التاريخ العربي – بيروت 2005.

ويقول الإمام علي (عليه السلام) بهذا الصدد: ((لو ثنيت لي الوسادة، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم واهل الأنجيل بأنجيلهم واهل الفرقان بفرقانهم، حتى ينطق كل واحد ويقول قد قضى علي فيّ بما أنزل) وأقر المخالف كالمؤالف أنه أقضى الأمة – د.آدم وهيب النداوي – المرافعات المدنية – طبع جامعة بغداد / كلية القانون 1988.

أمتلك امير المؤمنين(عليه السلام) مؤهلات فكرية جمة استقاها من القرآن الكريم وعن النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، ويعد نهج البلاغة الذي يحوي على مجموعة كبيرة من خطبه ورسائله ووصاياه دليلاً لكل باحث في الاتجاهات الفكرية المتنوعة.

مما لا شك فيه ان عملية اختيار القضاة تعد أحد أهم العمليات التنظيمية القضائية في المجتمع ، حيث اوصى (عليه السلام) مالك الاشتر والي مصر بعهده مجموعة من الصفات الواجب أتباعها ليكون قاضياً بالعدل ومنها على سبيل المثال :

يدعو الإمام علي (عليه السلام) واليّه أن لا يولى منصب القاضي من لا يجيد التعامل مع المواقف القضائية الحرجة والدقيقة ، وبذلك يقول (عليه السلام) : "من لا تضيق به " محمد عبده ، شرح نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بغداد: منشورات مكتبة النهضة 1984.

يبين (عليه السلام) أن من يتولى المنصب لا تمحكه الخصوم "تجعله ماحكا ، محك الرجل ، أي لج" ابن أبي حديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة بيروت: مؤسسة الاعلمي، 2004.

أي ان لا يتحول بحكم هكذا ظروف الى عسر الخلق لشدة المطاولة والمناقشة أثناء جلسة المحاكمة او اطلاق الحكم بين القاضي من جهة والمتخاصمين من جهة أخرى، فلهذا يوصي الإمام بتولية من "لا تمحكه الخصوم " محمد عبده ، المصدر السابق.

يؤكد الإمام (عليه السلام) ان لا يكون المتصدي للقضاء مصرا على الخطأ في إصدار حكم ما ، بل عليه التراجع في حال استشعار وجود خللٍ معين في حكم اصدره، فضلا عن طريقة استجواب المتخاصمين التي قد يقع فيها بعض الخطأ او الزلل، فلهذا يدعوه أن "لا يتمادى في الذلة، لا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه " المصدر نفسه .

ويبدو ان الامام علي كان يركز على أهمية عدم الإصرار على الخطأ أيا كانت صيغته أو طبيعته الذي يصدر من قبل القاضي.

وبينت الدراسات الحديثة، أن هذه الخصائص والسمات الواجب على القاضي الاتصاف بها هي مقاربة بشكل كبير لأصول المحاكمات الحقوقية المعاصرة ، والتي تحتم على القاضي مراعاتها والالتزام بها في إدارة المحاكمة للمزيد من التفاصيل ينظر : توفيق الفكيكي ، الراعي والرعية ،بغداد: شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة،1990.

اشار (عليه السلام) أن لا يكون القاضي طماعاً ويسعى للتكسب المادي وجلب المغانم والمنافع فلهذا يقول :" ولا تشرف نفسه على طمع" محمد عبده، المصدر السابق

ويبدو ان هذا الأمر يقترب من مسألة الرشوة او تقديم الهدايا التي يبتغي من ورائها أصحابها استمالة القاضي لهم كي يحكم لما فيه صالحهم . يأمر الإمام (عليه السلام) القاضي الى التعمق في القضية المطروحة أمامه والتأمل فيها بعناية ودقة شديدتين قبل إصدار حكم معين ، أي ان الامام علي يدعو الى عدم التسرع بإطلاق الحكم حالما يخطر بباله الحكم القضائي للشكل المطروح ، ولهذا يقول (عليه السلام) :" ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصا " المصدر نفسه.

لاسيما انه يدعو القاضي إلى التبصر في القضية المطروحة امامه بعناية شديدة، لهذا يدعو (عليه السلام) القاضي أن يكون "وأوقفهم في الشبهات" أي لا يستعجل في إصدار الحكم حتى يتبصر شؤون القضية بدقة وتركيز .يوصي (عليه السلام) القاضي النظر إلى أي قضية بوصفها مسألة تقديم أدلة من كلي الطرفين أي "المتهم والبريء" ، فلهذا يلزم القاضي بأخذ الحجج المطروحة أمامه ومن الطرفين حتى يبني عليها حكمه العادل، فلهذا يؤكد الإمام "وأخذهم بالحجج ."يجب أن يكون القاضي بعيدا عن التبرم" الضجر" وهذه الخصلة من محاسن ما اكد عليها (عليه السلام) ، فأن القلق والضجر قبيح ، اذ ان من الضروري أن يكون صدر القاضي رحبا ويتحمل المتخاصمين في حضرته ، وهذا ما أِشار إليه الإمام (عليه السلام) :"واقلهم تبرما بمراقبة الخصم". وكذلك يوصي الإمام القاضي أن تكون إحدى صفاته :" وأصبرهم على تكشف الأمور . "يبين الإمام (عليه السلام) فيمن يجب ان يتولى القضاء ان لا يؤثر فيه المديح والثناء والإغراء أي التحريض على مسألة ما او ركنٍ ما يحيد بالقاضي عن جادة الصواب والعدل ، فلهذا يدعو (عليه السلام) إلى أن يكون القاضي "ممن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء. "

وهناك حقيقة ان الامام علي قد رفض ان يختلف القضاة في الحكم ، قائلا: " ترد على احدهم القضية في حكم من الأحكام ، فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره ، فيحكم فيها بخلاف قوله ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم ، فيصوب آراءهم جميعا، وإلههم واحد ، ونبيهم واحد ، وكتابهم واحد". وبذلك فالإمام يؤكد جانباً اجتماعياً خطيراً يؤثر سلبا في عملية التنظيم

القضائي وبالتالي في عملية العدل الاجتماعي.. الا وهو الاختلاف وعدم الوحدة في تتبع أمر القضاء ونصه وعدم الرجوع الى منهله الأساس المتمثل بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، لانهما معين ومصدر الحكم القضائي.

ثم يعقب الإمام (عليه السلام) قائلا ومستغربا من اختلافهم :" أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه أم أنزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى أم أنزل الله سبحانه دينياً تاما فقصر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن تبليغه وادائه ، والله سبحانه يقول : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وفيه تبيان لكل شيء، وذكر (عليه السلام) ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه ، فقال سبحانه: و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا " .

وتمثل مجموع هذه الوصايا التي وضعها أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بشأن الخصائص والصفات الواجب توافرها بمن يمارس القضاء بكونها أسس وقواعد العمل التنظيمي، حيث إن من يحمل هذه الخصائص بمجملها يستحق ان يشغل هذا المنصب الخطير.

ويمكن القول ان هذه السمات الواجب توافرها في القاضي متصلة ومتداخلة فيما بينها لكونها تحدد الصفات النفسية لشخصية القاضي ، فضلا عن إنها تمثل بمجموعها تصرفات سلوكية متتابعة يجب على القاضي اتباعها في أية قضية تطرح أمامه .. وهذا بدوره يسهل ويمهد عملية التنظيم القضائي ويدعمه في المجتمع.

انعقد الإجماع فضلاً عن الأدلة الأخرى على عدم جواز تولي المرأة للقضاء الإسلامي أي أن تكون قاضية شرعاً وتصدر أحكاماً قضائية ويؤيد صحة هذه الفتوى التركيبة النفسية والروحية للمرأة فضلاً عن الآثار العاطفية والاجتماعية التي تترتب على ممارستها المستمرة في القضاء واطلاعها على مختلف الجنايات والجرائم وآثارها السلبية عليها أولاً ثم على أطفالها وبيتها ثانياُ، نعم ينبغي الاستفادة من كفاءات المرأة في المشاورات والاستشارات ونحو ذلك بما يجمع بين استثمار كفاءاتها وحرمة توليها

لمنصب القضاء المباشر ومضاعفاته الخطيرة عليها، وحرمان المرأة من هذا الحق لا يعتبر انتقاصاً من إنسانيتها أو انتهاكاً لحريتها، فإن الإسلام أخذ بعين الاعتبار صلاح المرأة وكرامتها، وسنّ لها بعض الحقوق مما يتفاوت مع حقوق الرجل حفظاً لفطرتها وعواطفها وإبقاءً على شخصيتها وكرامتها حيث أوجب عليها الحجاب مثلاً، كما أننا نجد حتى في عالم اليوم الذي يدعي بأنه لا يجعل فرقاً بين الرجل والمرأة، أن تولي النساء للمناصب القضائية العالية كالمحاكم الدولية ونحوها قليل جداً، وهذا يؤكد أن دعوى صحة ذلك لازال في طور الكلام والشعار ولم يصل إلى حد العمل بالدرجة المطلوبة عندهم، لكن حيث أن الإسلام لا يتناول الأمور من موقع الشعارات والكلمات الخالية من المصداقية، ولأنه مشرع من خالق الإنسان والعالم بأسراره ومكوناته واستعداداته يصرح منذ البدء بعدم صحة تولي المرأة لمنصب القضاء رعاية لها وحفظاً للدقة المطلوبة في باب القضاء، كما يقول بعدم صحة تولي الرجل لأدوار النساء الخاصة كأعمال الأمومة وتربية الأولاد ونحو ذلك فان من الحكمة أن تجعل الشيء المناسب في المكان المناسب.

إذا على كلِّ مسلمةٍ أن تتقيَ اللهَ تعالى ولا تقبل على هذه الوظيفة وقد بينتُ الأدلةَ وأقوالَ أهل العلم في المنعِ من ذلك، هذا ولو كان الحكمُ بالشريعة فكيف إذا كان الحكمُ بالقوانينِ الوضعية المختلطة بين المشروعِ والممنوعِ ؟ كما أوصي كلَّ ولي أمرٍ أن يمنعَ موليته إن كانت زوجةً أو بنتًا أو أختًا ما استطاع إلى ذلك سبيلًا. وقد كان من السلفِ من يهربُ من تولي القضاءِ خلافًا لحال الناس اليوم، والله المستعان.

وأما الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) فهي كثيرة، ويمكن مراجعة بعضها في كتاب (الكافي للشيخ الكليني باب ما يحل النظر إليه من المرأة)، عن مروك بن عبيد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً؟ قال: الوجه والكفان والقدمان.

وعن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الذراعين من المرأة

هما من الزينة التي قال الله تبارك وتعالى: ((وَلاَ يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ)) قال: نعم، وما دون الخمار من الزينة وما دون أسوارهن.

و كذا قال تعالى : وَ لَايُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَ لَايُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ.

و قال تعالى :(وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) . و كذا قال تعالى : وَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ.

ان الإسلام يحرض على الزواج المبكر، فالفتاة ذات العشر سنوات الرشيدة يستحب زواجها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من سعادة الرجل ان لا تحيض ابنته في بيته) – بحار الانوار .

كما ان الولد إذا بلغ (وبلوغه غالبا بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة) يستحب زواجه..

ومن المستحب الأكيد: تقليل المهر، وتسهيل رسوم الزواج، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أفضل نساء أمتي.. اقلهن مهرا) – بحار الأنوار في أكثر من موضع .

وفي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه، وإلا أفسدته الشمس وغيرته الريح، وان الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول،وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة.

فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم ما أمرهم الله به.

فقالوا ممن يا رسول الله؟

فقال: الأكفاء.

فقالوا: ومن الأكفاء؟

فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة المقداد بن الأسود، ثم قال: أيها الناس إنما زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح– بحار الانوار .

يلزم إلغاء العادة الغربية القاضية بعدم زواج الطلاب والطالبات الى حين التخرج، وكذلك القاضية بعدم زواج الجندي الى حين إتمامه دورة التدرب..
فان معنى ذلك فتح دور الدعارة وفساد الشباب والفتيات وتعميم العادة السرية الضارة بالصحة وإعطاء الفرصة للبغاء والانحراف الجنسي..

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، وان لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) – بحار الانوار .

وقال صلى الله عليه وآله: (إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، فان لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) – بحار الانوار .

ثم ان المتزوج اقدر على الدراسة والخدمة من الأعزب، اذ اشتغال الفكر بقضايا الجنس يمنع الإنسان عن التركيز في الدراسة او الخدمة..

قال تعالى: [وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم] – النور: 32.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني) – بحار الانوار. وشبهه في البحار ب2 ضمن بيان العلامة المجلسي قدس سره.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (ركعتان يصليهما متزوج افضل من سبعين ركعة يصليهما غير متزوج) – بحار الانوار .

وعن الصادق عليه السلام، عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: (تزوجوا، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من احب ان يتبع سنتي فان سنتي التزويج) – وسائل الشيعة ب2 من أبواب مقدمات النكاح ح6.

وعنه صلى الله عليه وآله: (ما بني بناء احب الى الله عزوجل من التزويج) – وسائل الشيعة ب1 من أبواب مقدمات النكاح ح14.

وعنه صلى الله عليه وآله: (من تزوج أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر) – وسائل الشيعة ب1 من أبواب مقدمات النكاح ح4.

وعنه صلى الله عليه وآله: (المتزوج النائم افضل عند الله من الصائم القائم العزب) – مستدرك الوسائل ب2 من أبواب مقدمات النكاح ح3.

وفي قبال ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: (رذال موتاكم العزاب) – وسائل الشيعة ب2 من أبواب مقدمات النكاح ح3.

وقال صلى الله عليه وآله: (اكثر اهل النار العزاب) – وسائل الشيعة ب2 من أبواب مقدمات النكاح ح7.

ان الإسلام لا يمنع من العلم ولا من تعلم المرأة– بل يؤكد على ذلك ويعتبره فريضة، كما قال صلى الله عليه وآله: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) راجع بحار الانوار ب1 ح54. وفي البحار ب9 ح20 عن الصادق عليه السلام. وعنه عليه السلام في البحار ب45 ح14. والبحار ب52 ح5 (ضمن بيان العلامة

المجلسي) والبحار. هذا بالاضافة الى العمومات الدالة على طلب العلم الشاملة للذكر والانثى.. راجع كتاب (منية المريد) للشهيد الثاني (قدس سره).

ولا يمنع من عمل المرأة أعمالا تناسب شرفها وعفافها، وإنما الذي يمنع عنه الإسلام هو الاختلاط و السفور وحضور الفتيان والفتيات المحلات المريبة.

ما يظهر من بعض الفوارق الجزئية بين الرجل والمرأة في الخلقة والاحساسات لا يكون نقصا في أحدهما.

بل ان مثل المرأة والرجل مثل السيارة الصغيرة المعدة لحمل المسافرين، والسيارة الكبيرة المعدة لحمل الحديد والأحجار، ان صح التعبير، فقد جعلت كل واحدة منهما لشأن، فلا نقص في أحدهما، وانما اختلافهما هو لمصلحة..

فان المرأة خلقت عاطفية اكثر من الرجل لدورها في تربية الاطفال، والرجل خلق عقلانيا اكثر، وذلك لاحتياج الاجتماع الى كلا الأمرين، فجعل التساوي المطلق بينهما خلاف تركيب خلقهما.

فلو القي عمل الرجل على المرأة او عمل المرأة على الرجل كان ذلك كما إذا حملت السيارة الصغيرة الحديد والحجارة، او حملت السيارة الكبيرة الركاب، ففي الأول عطب السيارة، وفي الثاني عطب المسافرين.

كم من الانحرافات والاتصالات الجنسية غير المشروعة تحدث في المجتمع في الوقت الحاضر – ومن ابشع الجرائم في الغرب تجارة النساء، فمنذ بداية الثمانينات عرفت تجارة النساء تطورا لا سابق له، وفي ايامنا هذه تصدّر الآلاف من نساء العالم الى أوروبا عن طريق تجار جنس يجبروهن على ممارسة الدعارة ، راجع للتفصيل كتاب (تجارة النساء في اوروبا) تأليف كريس دي ستووب.

ألا يلعب السفور والتبرج دورا أساسيا في ذلك؟

ألا تسيل المرأة المتبرجة لعاب الرجال لكي يركضوا خلفها ويحاولوا الحصول منها على المتع المحرمة؟

وأليس الحجاب هو الأفضل لتوقي هذه الانحرافات؟

وهل من الصحيح ان يرمي الصائغ ذهبه ومجوهراته في الطريق؟ الا يعني ذلك تعرضها للسرقة من اللصوص؟

وكذلك المرأة المتبرجة كثيرا ما تكون عرضة لـ (سراق الأعراض).

ولنلقي هنا نظرة سريعة على واقع المجتمعات الغربية:

يقول أحد القضاة في أميركا– هو القاضي (لندسي).

ان 45/ من فتيات المدارس المختلطة يدنسن أعراضهن قبل خروجهن منها، وترتفع هذه النسبة كثيراً في مراحل التعليم التالية.

كما دلت الإحصاءات التي أجريت على حقائب طالبات المدارس في بريطانيا: ان 80/ منهن يحملن معهن الأقراص المانعة من الحمل، وهذا يكشف عن إنهن مهيئات نفسيا لممارسة الدعارة والفجور في أول لحظة.. مهيئات للاستجابة لأول طلب، وإنهن يقدمن على حمل هذه الأقراص هروبا من التبعات الثقيلة– هذا بالاضافة الى ما يجري من الفضائح في النوادي الليلية ونوادي العراة، راجع للتفصيل كتاب (تجارة النساء في اوروبا) تأليف كريس دي ستووب.

وأخيراً فان للتبرج والسفور دوراً كبيرا في حوادث الاغتصاب والقتل..وما أشبه ذلك – كانتشار بعض الأمراض الخطيرة القاتلة من أمثال الإيدز.. فقد نقلت (المجلة) في ملحق عددها 905 ان: 8500 شخص جديد يصابون كل يوم بالإيدز، بينهم ألف طفل تحت سن 15 عاما، واكثر من 8 ملايين طفل فقدوا أمهاتهم بسبب الإصابة بالإيدز، وحوالي 8 ملايين شخص أصيبوا منذ بداية انتشار المرض وتوفي 6 ملايين آخرين.

فقد نشرت بعض الصحف الغربية– صحيفة الغارديان البريطانية.

ان تقارير البوليس الأميركي تشير الى ارتفاع نسبة جرائم الاغتصاب عاما بعد عام، ففي واشنطن فقط تقع جريمة اغتصاب كل (15) دقيقة.

والواقع: ان مظاهر الميوعة التي تنتشر في أميركا وغيرها من بلاد الغرب ذات اثر بالغ في ازدياد حالات الاغتصاب.. وفي كثير من الأحيان تحدث حالات قتل بسبب امتناع الفتاة من تسليم نفسها او ما أشبه– ونقلت مجلة (النبأ) الصادرة عن المستقبل للثقافة والإعلام في بيروت في عددها 17–18 رجب وشعبان 1418هـ ص37 تحت عنوان (المرأة البريطانية إذا حكت): في استفتاء شمل 500 امرأة بريطانية تبيّن ان نصف البريطانيات اعترفن بعلاقات مع الرجال خارج حياتهن الزوجية، وغالبيتهن كشفن أنهن غير نادمات على ذلك، الاستفتاء الذي أعلن عنه في حفلة توزيع جوائز (امرأة العالم) في لندن شمل نساء يمارسن السياسة والصحافة والرياضة والتجارة والإدارة والطب والمحاماة والمقاولة والجمعيات الخيرية، وكشف الاستفتاء ان 42/ اعترفن بالزنا وأعمارهن بين 51 و 64 سنة، و 39/ مطلقات، و60/ لديهن أولاد، الثلثان منهن اعترفن بأنهن لسن أمهات جيدات لأسباب عدة منها: غياب الوقت الكافي للجلوس مع العائلة، والأنانية، والتعب في العمل الذي ينعكس سلبا على البيت، وفقدان الوقت لبحث قضايا مهمة مع الأزواج.

ويذكر (كريس دي ستووب) في كتابه (تجارة النساء في اوروبا): في الوقت الحالي تعد ايطاليا احدى اكثر الدول المتأثرة بالدعارة، حيث تزرع العاهرات الافريقيات والمخنثون البرازيليون الشوارع المحيطة بروما وتيران وبولون وفلورانس وبادم.. وهناك اكثر من تسعة آلاف عاهرة سوداء قدمن على الاخص من نيجيريا، لقد أتوا دون توقف منذ منتصف الثمانينات حينما انهار الاقتصاد النيجري، ان تسعين بالمائة من الفيز الممنوحة من السفارة الايطالية بنيجيريا هي لفتيات تتراوح اعمارهن بين 18 و30 عاما، كما تملك ايطاليا شبكة كبيرة من نوادي الجنس وراقصات التعري، ولكن العاهرات النيجيريات يمثلن الشكل الأسوأ: فقد كن يقتلن ويعذبن ويغتصبن كل

اسبوع، كما اكتشفت جثة مومس مقتولة بطعنة سكين تحت جسر في لنزا، واكتشف قبر فيه جثث خمس نيجيريات في نابولي، كما اكتشف في تورين جثث اربع فتيات مخنوقات ومرميات في بئر.. وقامت المومسات البيض في ربيع 1992م في بيللا شمال تورين بإحتجاج ضد اسعار السوداوات المنخفضة، ان بعض العاهرات واقعات تحت نير الديون واذا قمن بخرق الاتفاق فانهن يتعرضن للضرب الوحشي او الاهانات الشديدة بحسب الطريقة المتبعة، ولكن المافيا الايطالية تدخل ايضا في هذه التجارة التي تقدر عائداتها بالمليارات، وحسب بعض التقديرات فان هذه التجارة تجلب ما يقارب مليار فرنك فرنسي سنويا، ان ممارسة الدعارة في ايطاليا لا تعد جريمة ولكنها بالطبع ممنوعة على المهاجرات غير النظاميات.

وفي اسبانيا كما في ايطاليا، ثمة عشرات الآلاف من الفيليبينيات اللواتي قدمن الى البلاد كخادمات او للعمل مقابل اقامتهن وطعامهن فقط، واللواتي يعشن بشكل مزر وبرواتب زهيدة، وقد تم مؤخرا استبدالهن بالدومينيكانيات اللواتي يتقن اللغة الإسبانية، ويمكن اليوم رؤية المئات منهن في منطقة مونكلو وغيرها، وقد تم تدمير منزل تعيش فيه ثمانون امرأة منهن بسبب شكاوي الجيران. والتوافد الحالي والمتزايد للدومينيكانيات الى البلاد يعود الى وجود نواد للجنس حتى في اصغر القرى الاسبانية، ويقدر عدد العاهرات في هذا البلد بحوالي خمسمائة الف امرأة!! وفي عام 1992م تم الكشف عن عصابة ترغم الغواتيماليات على الدعارة في ملاهي برشلونة.

وفي باريس يمكن مشاهدة العاهرات يذرعن شارع سان دنيس و المخنثين القادمين من جنوب امريكا وهم متوزعون في غابة بولونيا، بينما اصبحت منطقة البيجال مملوءة بالسوداوات اكثر فاكثر. كما يقبض (مركز مكافحة الاتجار بالجنس البشري) في فرنسا كل عام على 1500 شخص من المتورطين في هذه التجارة و25/ منهم من النساء، فان الدعارة بحد ذاتها في فرنسا غير ممنوعة، ولكن كل من يستغل او يشغل امرأة لحسابه يلاحقه القانون ويتعرض للعقوبة. كما تشكل فرنسا احيانا محطة ترانزيت لفتيات جنوب امريكا واسبانيا والبرتغال، حيث يدربن ويرسلن لاحقا الى

بلجيكا واللوكسمبورغ وهولندة، فغالبا ما يستعمل تجار النساء في غانا، فرنسا مركزا اوليا لنقل نسائهم الى اوروبا.

اما سويسرا فتدعى (جنة فتيات الملاهي) التى تقدم رقص التعري... وهن غالبا آتيات من جمهورية الدومينيكان والبرازيل وتايلاند، مع ان الايدي العاملة الأجنبية غير مسموح لها بالدخول للبلاد الا اذا كانت من امريكا الشمالية او كندا او اوروبا، ولكن هنالك استثناء للعاملات في الكاباريهات وتعطيهن الدولة اذن العمل الصالح لمدة ثمانية اشهر في السنة، واذا استمرت الواحدة منهن بالعمل مدة سنتين متواصلتين فانها تحصل على اذن جديد لثمانية عشر شهرا.. وهنالك حوالي 800 فتاة ملهى بشكل دائم في سويسرا، وبالاضافة الى هؤلاء النسوة هناك الكثير من المقيمات بشكل غير شرعي ممن يعملن في تجارة الجنس المنظمة والتي تدر للدولة سنويا ما يقارب 2 الى3 مليون فرنك سويسري...

ان قمة الدعارة في اوروبا هي في ريبرباهن في هامبورغ، حيث يبلغ عدد التايلانديات العاملات في الكاباريهات وبيوت الهوى المئات.

وفي فرانكفورت تصارع منظمة آجسترا منذ عام 1983 تجارة النساء ، ويقع مكتبها في المنطقة التى تعد مملكة العاهرات، حيث تقف التايلانديات والكولومبيات على باب عمارة فيها مئات الشقق المخصصة (كبيوت هوى) لجلب الزبن وهن يصفرن ويصطدن الرجال الذين يأتون ليختاروا احداهن، ويراوحون بين الشباب الصغار الى رجال الاعمال. فان هناك في ألمانيا بحدود 200 الى 400 ألف مومس.

كما قدرت الشرطة عدد بنات الليل في بلجيكا لعام 1980م بأربعة عشر الف امرأة!!. ويقدر عدد البغايا في هولندة بعشرين الف امرأة.

وفي خلال الثمانيات عرفت تجارة الجنس في اوروبا تطورا وانتشارا واسعا، حيث اصبحت النساء موادا للتفاوض والاستثمار في صناعة بلا حدود، وهذا الامر يسير بشكل دائري: فالفتيات 1`يذهبن من ناد ليلي الى آخر، ومن مدينة الى أخرى ومن

بلد لآخر. للتفصيل الاكثر راجع كتاب (تجارة النساء في اوروبا) لمؤلفه كريس دي ستووب.

المرأة في المجتمع الغربي– نقلنا هذا المبحث عن كتاب (في ظل الاسلام) للامام الشيرازي دام ظله.

المرأة موضوع كثر الكلام حوله، وغالب الكتاب الاسلاميين الداعين الى الفضيلة والعفاف _ يقارنون بين حال المرأة قبل الاسلام وحال المرأة في ظل الاسلام، وهي مقارنة صحيحة.. لكن الكلام لا ينتهي عند هذا الحد، واننا بحاجة الى الفرق بين المرأة في المجتمع الاسلامي وبين المرأة في المجتمع الغربي.

ولا نريد الاسهاب في هذا الموضوع، وانما نريد عرض طرف من احوال المرأة في المجتمعين، لنرى هل تتوفر راحة المرأة جسديا وفكريا، وصحتها وثقافتها، ونظافة سمعتها، واشباع غرائزها، وطهارة المجتمع الذي تعيش فيه.. في ظل الاسلام ام في ظل الكفر؟

تعيش المرأة في ظل الاسلام ولها من الحقوق والواجبات مثل ما للرجل من الحقوق والواجبات، فهي شق له في كل شيء..الا بعض الامور التي استثنيت من جهة عدم المقتضي او وجود المانع، فهي تشارك الرجل في:

الصلاة، والصيام، والخمس، والزكاة، والحج.. ولكن حيث ان لها وظائف بيتية، بالاضافة الى خشونة الجهاد التي لا يناسب ضعفها ودقة جهازها ووفرة مشاعرها الرقيقة، لا يحملها الإسلام الجهاد على الاطلاق، بل في ضرورة الضرورة فقط، كما هو مشروح في كتب الفقه– راجع موسوعة الفقه كتاب الجهاد للامام المؤلف.

كما تشاركه في: الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وولاية الصالحين،

والبراءة من المجرمين، هذا بالنسبة الى العبادة..
اما المعاملة بمعناها الوسيع، فلها: التجارة، والرهن، والضمان، والوديعة، والمزارعة، والمساقاة، والمضاربة، والشركة، والصلح، والعارية، والاجارة، والوكالة، والوقف، والهبة، والوصية، كما يجري عليها الحجر والفلس.
ولها النكاح والطلاق _ اذا اشترطت_ والنذر، والحلف، والعهد، والعتق، والتدبير، والمكاتبة، والاقرار، والجعالة، والصيد، والذباحة، والشفعة، واحياء الموات، واللقطة، والشهادة، والديات، والقصاص، والارث..
كما ان الطعام والشراب بالنسبة اليها، كسائر الرجال.
وغير ذلك.
نعم لها بعض الأحكام الخاصة، في بعض هذه الأبواب لأمور خارجة.
مثلا: في الارث لها اقل من حق الرجل، لان الرجل هو القائم بالنفقة، وعليه تبعة المسكن والملبس، وليس الطلاق بيدها لان حق القيمومة للرجل، وذلك لان ادارة البيت لابد وان توكل الى واحد، وحزم الرجل اكثر من المرأة، ولذا جعلت اليه، وفي قبال هذا الواجب جعل حق الطلاق لتكافئ الحقوق والواجبات.
وهكذا.. وهكذا..
قد كانت المرأة في ظل الاسلام تعيش آمنة سعيدة مرفهة، لها حقوقها، وعليها واجباتها، حتى جاء الغرب فرآها محرومة من حقوقها!! فدافع بكل ما اوتي من حول وطول لارجاع الحقوق اليها !! وجند لذلك كل عميل وذنب بامكانياته المنتفخة، فشوقها للذهاب والاياب الى المراقص والملاهي ودور السينما والمسابح والمدارس المختلطة، كما جعل من حقها التبرج والسفور واتخاذ الاخدان والحضور في الحفلات الساهرة وتعاطي اللذة البريئة: النظر والكلام المتكسر والملامسة و الامر الاخير!! واعتبر كل دعوة الى الحشمة والوقار، والحياء والعفاف والفضيلة والاخلاق.. دعوة رجعية تنافي الحرية!.
فالمرأة الى اين وصلت حالتها في ظل النظم الغربية، بعدما كان لها كل

تجلة واحترام في ظل النظم الاسلامية، لنرى كيف انهارت المرأة وانهارت معها الحياة العائلية، من جراء الدساتير الكافرة التى لاتدين بالله واليوم الآخر.

وبعد هذا نسأل حماة الغرب: هل المرأة في ظل انظمتكم ارفه حالا و اهنأ عيشا واكثر سعادة، ام في ظل الاسلام؟

ولقد شهد المنصفون من الاجانب بما للاسلام من فضل على المرأة:

يقول (سيديو): والقرآن – وهو دستور المسلمين– رفع شأن المرأة بدلا من خفضها، فقد جعل محمد(ص) حصة البنت في الميراث تعدل نصف حصة اخيها، مع ان البنات كن لا يرثن في زمن الجاهلية، ومحمد _ وان جعل الرجال قوامين على النساء _ بين ان للمرأة حق الرعاية والحماية على زوجها– انظر: الاسلام بين الانصاف والجحود.

ويقول (غوستاف لوبون): والاسلام قد رفع حال المرأة الاجتماعي وشأنها رفعا عظيما، بدلا من خفضها، خلافا للمزاعم المكررة على غير هدى، والقرآن قد منح المرأة حقوقا ارثية احسن مما في اكثر قوانيننا الاوروبية.

ويقول: هنا نستطيع ان نكرر اذن قولنا: ان الاسلام الذي رفع المرأة كثيرا، بعيد من خفضها، ولم يقتصر فضل الاسلام على رفع شأن المرأة، بل نضيف الى هذا: انه اول دين فعل مثل ذلك، ويسهل اثبات هذا ببياننا: ان جميع اديان الامم التي جاءت قبل العرب اساءت الى المرأة –الاسلام بين الانصاف والجحود.

وهنا مقتطفات من كتاب (الحجاب) للمودودي، للبرهنة على مدى انحطاط المرأة في ظل الكفر وما يسمى بالديمقراطية، ونكتفي هنا بالنقل من دون ذكر المصادر التي نقلها الكتاب عنها.. واليك النصوص:

(وجاء قوم، فمهدوا الأسباب لإكراه النساء، وتقدموا بحرفة البغاء، الى ان

أصبحت تجارة دولية منظمة).

(امر الاجهاض.. ليس هناك قطر من الاقطار الا وتقترف فيه هذه الشنيعة علنا وعلى نطاق واسع، فهذه إنكلترا يسقط فيها تسعون الف حمل في كل سنة على اقل تقدير، وتكون في كل مائة من المتزوجات فيها خمس وعشرون _ على الاقل _ اما يباشرن الاسقاط بأيديهن او يستعن عليه بالمتخصصين، وترتفع هذه النسبة فوق هذا في غير المتزوجات، فقد انشئت في بعض المدن هناك نواد منظمة للاسقاط.. ويكثر في لندن عدد دور التمريض التي تكون معظم المريضات فيها من المسقطات).

(وفي فرنسا: نشر قائد لبعض الفرق العسكرية اعلانا للجنود التابعة له، جاء فيه: قد بلغنا ان عامة الرجالة والخيالة يشتكون من تزاحم رجال البنادق على دور بغاء الجندية.. وان مكتب القيادة لايزال يسعى لزيادة عدد النساء، حتى يكفين لجميع الجنود، ولكن قبل ان يتم ذلك نوصي رجال البنادق ان لايطيلوا مكثهم داخل تلك الدور ويتعجلوا بقضاء شهواتهم ما استطاعوا).

(وفي فرنسا: ليس على من كان يريد الاتصال بآنسة من الآنسات الا ان يعلم الوكالة _ الوكالة البغائية . بعنوان تلك الآنسة، وعلى الوكالة بعد ذلك ان تراود الآنسة على الامر، ودلت سجلات هذه الوكالة على انه لم تكن طبقة من طبقات المجتمع الفرنسي الا وعامل كثير من اناسها هذه الوكالة وتمتعوا بخدماتها).

(لم يعد الآن من الغريب الشاذ وجود العلاقات الجنسية بين الاقارب في النسب: كالاب والبنت، والاخ والاخت، في بعض الاقاليم الفرنسية).

(ولقد كان عدد النساء اللواتي كن يحترفن البغاء قبل الحرب العالمية الاولى: نصف مليون).

وصرح (مسيو فردينان دريفوس) احد اعضاء المجلس الفرنسي منذ بضع سنوات: ان حرفة البغاء لم تعد الآن عملا شخصيا بل قد اصبحت تجارة رئيسية، وحرفة منظمة، بفضل ما تجلب وكالاتها من الارباح الغزيرة، فلها

في هذه الايام وكلاء يهيئون (المواد الخام) وآخرون يتجولون في البلاد، ولها الآن اسواق منظمة تستورد فيها وتصدر منها الفتيات والصبايا كالاموال التجارية، واكثر ما يطلب في هذه الاسواق من الاموال هو بنات دون العاشرة.

وربما تبلغ البهيمية في القائمين بها اقصى حدود الظلم والقساوة، فيقال: ان محافظ بلدية في شرقي فرنسا اضطر الى التدخل في هذا الامر، لنجدة فتاة كانت قد فرغت في يومها من سبعة واربعين واردا، وكان عدد منهم بعد بالباب يترقبون!.

وجاءت الحرب العالمية الاولى، فابتدعت بدعة (البغاء المتطوع) علاوة على (البغاء التجاري).. فجعلت هؤلاء النساء يتعاطين بصورة منظمة، واصبح تشجيعهن واعانتهن فضيلة خلقية، عند اولي الدعارة والفجور، وعنيت الجرائد اليومية الكبرى عناية بالغة باستمالة رجال العمل اليهن.. وقد نشرت جريدة واحدة في عدد واحد (199) اعلانا عن أمرهن.

يقول بول بيورو: ان جميع الأزواج المتزوجون في مجتمعاتنا قوم خونة متجردون من الوفاء اللازم للعشرة الزوجية.

وقد نجم عن هذه الموبقات الأمراض السرية الفتاكة، فقد اعفت الحكومة الفرنسية في السنتين الاولين من سني الحرب العالمية الاولى خمسة وسبعين الفا، لكونهم مصابين بمرض الزهري، وابتلي بهذا المرض وحده 242 جنديا في آن واحد في ثكنة متوسطة.

ويقول الدكتور الفرنسي (ليريد): انه يموت في فرنسا ثلاثون الف نسمة بالزهري وما يتبعها منا الامراض الكثيرة في كل سنة.

ولهذه الامور رغبت الرجال عن النكاح، فبقت النساء والرجال – على حد سواء – يتعاطون البغاء، وفسد النظام العائلي.

فسبعة او ثمانية في الالف هو معدل الرجال والنساء الذين يتزوجون في فرنسا اليوم.

وكثر الطلاق كثرة مدهشة حتى ان محكمة الحقوق بمدينة (سين) فسخت

294 نكاحا في يوم واحد.
الى كثير .. وكثير.. من امثال هذه المآسي التى حلت على البشرية من جراء اعطاء المرأة هذه الحرية!!.
فهل في ذلك خدمة للمرأة؟ او للرجل؟ او للمجتمع؟
كلا! فالمرأة سائبة، لاتجد لقمة الخبز الا بالبغاء – كثيرا ما – وهي مع ذلك تتعب وتنصب، وتهان وتزدري ، وتهدر لها كل كرامة وحق.
والرجل لا يجد القلب الحنون، والشق الرؤوف، كما لايجد الام رؤم لأولادها.
والمجتمع لايجد الفتيان و الفتيات الصالحين والصالحات، بل يخيم في طول البلاد وعرضها الامراض الفتاكة والاجسام العليلة والاخلاق السيئة.
وهكذا الحال في كل مجتمع اعطى للمرأة (الحرية المزعومة) من غير فرق بين فرنسا واميركا وروسيا وانكلترا والسويد وآلمانيا.. كما تشهد بذلك الوثائق الكثيرة.. ولم تنج من هذه المفاسد الا البلاد الاسلامية، ولكن على قدر ما رفضت الانظمة الكافرة، ولم تخنع بالحريات المزعومة.. اما البعض الآخر فحاله حال البلاد الكافرة في الفساد الخلقي والامراض والانهيار.
فهل المرأة في ظل الاسلام اكثر كرامة واحسن حالا واحفظ حقاً وحرية.. ام في ظل الكفر الذي اخذ اليوم بزمام العالم؟
ولا نجاة للمرأة ولا للمجتمع من هذه الويلات، الا بالتمسك بتعاليم الاسلام.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ان الحجاب والتستر على الحرائر دون الاماء في الآيات الكريمة ليس بمعنى عدم مشروعية الحجاب للأمة وحرمة الحجاب عليها, فهذا لم يقل به قائل من فقهاء الامامية, وذهاب عمر الى ذلك فهو وشأنه لا صلة لفهمه بالآيات الكريمة, وانما مؤدى الآيات هو قصر الوجوب على الحرائر دون الإماء, وذلك لكون الاماء في الغالب انما استعبدت بسبب الكفر كي تمر بيئة مسلمة تربوية تتعرف فيها على الدين والإيمان, ومع كونهن في الغالب من الكافرات فالخطاب الديني كيف يتوجه

اليهن, فالمشروعية للحجاب عام لكل من الحرائر والاماء الا ان اللزوم هو على الحرائر كمسؤولية أشد لارتفاع المستوى التربوي فيهن . كما لا يعني هذا القصر من تحميل المسؤولية بنحو اللزوم على الحرائر لا يعني جواز انتهاك اعراض الاماء كما يتوهمه هذا القائل فان ذلك لم يتوهمه أحد من الآيات أو الفتاوى عن الرضا (عليه السلام) كتب فيما كتب من جواب مسائله: (حرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وغيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرجال وما يدعو التهييج إلى الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمل وكذلك ما أشبه الشعور ...) – علل الشرائع،الشيخ الصدوق.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً, قال: (الوجه والكفان والقدمان) – الكافي ،محمد بن يعقوب الكليني،

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن الرجل أيحل له أن ينظر إلى شعر اخت زوجته ؟ فقال: (لا إلاّ أن تكون من القواعد) قلت له: اخت امرأته والغريبة سواء قال : (نعم...) – قرب الاسناد .

عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الذراعين من المرأة أهما من الزينة التي قال الله تبارك وتعالى ((ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن)) قال: (نعم وما دون الخمار من الزينة وما دون أسوارهن) – الكافي ،محمد بن يعقوب الكليني عن مسعدة بن زياد قال: وسمعت جعفراً (عليه السلام) سئل عمّا تظهر المرأة من زينتها قال: (الوجه والكفين) – قرب الاسناد .

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (لا يصلح للجارية إذا حاضت إلاّ أن تختمر إلاّ أن لا تجده) – الكافي، محمد بن يعقوب الكليني .

ونقول بعد هذا العرض من احاديث المعصومين عليهم السلام، وكذلك النصوص القرآنية والتي منها،

وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني

اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) – سورة النور، الآية31.

نسب المحبة أقرب الأنساب ** خال عن الأغراض والأسباب ومتى تدنست المحبة بالسوى ** حجبتك عنك كسائر الحجاب

يا أيها العدم الذي هو ظاهر ** بوجود غيب غائب في الغاب (خلص محبتك التي هي فيك من ** دعوى الوجود تفز بفتح الباب) (لا تدعى ما لم يكن لك تفتضح ** يوم اللقا في حضرة الأحباب) (هيهات أين محبة القوم الأولى ** شربوا الكؤوس وخمرة الأكواب) (وتعلقوا بالغيب لا بتقلق ** منهم به فلهم أعز جناب) (إن المحبة إن صفت فحقيقة ** مكنونة فيها ألذ شراب(

)وبها النفوس هي القلوب تقلبت ** من صحوها للمحو كالدولاب) (سلمان من آل النبي بها كما ** سلمان منا قالها بصواب) ديوان ،عبدالغني النابلسي.

كلها حثت على ذلك هو توجيه واحد الاوهو حرمة المراة واعطائها القداسة والتعظيم وهي المخلوق التي اكدت احاديث اهل البيت(عليهم السلام)في الرعاية والمعاشرة الحسنة وانها كهرمانة وليست بقهرمانة فداريها على أي حال. فالتي تلتزم من النساء بالحجاب تكون ذات مقام عند الله وعند اهل البيت (عليهم السلام) لانها التزمت بما امره الله ورسوله، فتكون عاقبتها حسنة ومصيرها الى الجنة، بدليل قوله تعالى(تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) – سورة النساء، آية13. (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) –سورة النساء،اية69.

ومن الحديث الشريف هناك أدلة كثيرة أيضاً، انتخبنا منها الآتي:

•قال رسول الله صلى الله عليه و آله في حديث طويل وصف فيه ما رآه في جهنم ليلة إسرائه إلى السماء: «رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها». ولما سألته الزهراء عليها السلام عنها قال صلى الله عليه وآله: «إنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال». بحار الأنوار .

•قال الباقر عليه السلام: «لا يصلح للجارية إذا حاضت إلا أن تختمر». وسائل الشيعة .

•قال الصادق عليه السلام: «على الجارية إذا حاضت الصيام والخمار». (الحدائق الناضرة) هذا والجارية معناها هنا الصبية الصغيرة، لا المملوكة.

•سئل الصادق عليه السلام عما تُظهر المرأة من زينتها؟ فقال: "الوجه والكفين». وسائل الشيعة .

•سئل الكاظم عليه السلام عن الجارية التي لم تدرك، متى ينبغي لها أن تغطي رأسها ممن ليس بينها وبينه محرم؟ ومتى يجب عليها أن تقنع رأسها للصلاة؟ فقال عليه السلام: «لا تغطي رأسها حتى تحرم عليها الصلاة». (وسائل الشيعة) أي أنه ليس واجبا على الصبية أن تغطي رأسها إلا إذا حاضت حيث يحرم عليها حينئذ أداء الصلاة.

•قال الرضا عليه السلام: «لا تغطي المرأة رأسها من الغلام حتى يبلغ الغلام». وسائل الشيعة .

وهناك طائفة أخرى من النصوص تحرّم على الرجل أن ينظر إلى بدن المرأة وشعرها ما عدا الوجه والكفان، ومقتضى ذلك وجوب ستر المرأة بدنها عنه من باب الملازمة الشرعية. من تلك النصوص:

•قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من اطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها كان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين» وسائل الشيعة .

•سئل الصادق عليه السلام عما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرما؟ فقال: «الوجه والكفان والقدمان» (وسائل الشيعة) هذا وحكم القدمين مختلف فيه، وقد أعرض الفقهاء عن استثنائه التزاما بنصوص أخرى لا تستثني سوى الوجه والكفين وقد تقدّم بعضها.

•سئل الرضا عليه السلام عن الرجل هل يحل له أن ينظر إلى شعر اخت امرأته؟ فقال عليه السلام: «لا إلا أن تكون من القواعد» أي العجائز. فسُئل ثانية: هل أخت امرأته والغريبة سواء؟ فقال عليه السلام: «نعم» وسائل الشيعة .

•كتب الرضا عليه السلام جوابا لمسائل وُجِّهت إليه من أحد الشيعة جاء فيها شرحه لآية مقتضاها وجوب الحجاب على المرأة إلا القواعد. وقد جاء في الرسالة: «وحرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالازواج وإلى غيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرجال وما يدعو إليه التهييج من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يحمل، وكذلك ما أشبه الشعور إلا الذي قال الله تعالى : والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة» (وسائل الشيعة). والآية صريحة في أن اللاتي يجوز لهن استثناءً وضع الثياب (وهو الجلباب هنا) هن اللاتي لا يرجون نكاحا أي العجائز، فيكون المفهوم وجوب عدم الوضع على كل امرأة أخرى.

اهتم الاسلام كثيراً بالمرأة وشخصيتها ودورها في الحياة، وقد أقام لها بناءً جميلاً ومتقناً من المفاهيم والأحكام الشرعية التي ترعى كينونة المرأة وتسير بها فيما يرضي الله تعالى. ومن جملة هذه المفاهيم والأحكام التي قدَّمها: مسألة لباس المرأة.

آية كريمة

أمر الله سبحانه النساء بالحجاب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(الأحزاب:59)

أولاً: من مميزات الحجاب

1- الحجاب وطهارة القلب: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنّ﴾(الأحزاب:53)

2- الحجاب والتقوى: قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾(الأعراف:26)

3- الحجاب والغيرة: فاهتمام المرأة بحجابها يساهم في تقدير غيرة زوجها وأهلها

عليها، فعن الإمام علي عليه السلام: "بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج (أي الرجال الكفار) من العجم في الأسواق ألا تغارون؟ إنه لا خير فيمن لا يغار الكافي.

من أهداف الحجاب

1- حجب الإغواء: يأمر الله سبحانه وتعالى النساء بالحجاب الشرعي وستر زينتهن إلا عن المحارم، ثم يأمرهنّ بعد أن ألزمهم بالحجاب بالتحرز عن إغواء الرجال، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾(النّور:31)

2- حماية المرأة: فالحجاب الذي يخفي زينة المرأة، يحميها من سفلة الناس الذين لا يتورّعون عن إيذاء النساء خاصّة إذا كنّ متبرجات ويظهرن زينتهن، يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(الأحزاب:59)

ثانياً: من قبائح التبرّج

التبرّج هو عبارة عن إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرّجال معجم ألفاض الفقه الجعفري. وله سيئات عديدة:

1- التبرج يجلب اللعن والطرد من رحمة الله: قال الرسول صلى الله عليه و آله "سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت، العنوهن فإنهنّ ملعونات كنز العمال.

2- التبرج من صفات أهل النار: قال رسول الله صلى الله عليه و آله "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات ميزان الحكمة.

3- التبرج خارج المنزل هتكٌ لستر الله: قال رسول الله صلى الله عليه و آله "أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عزوجل".

4- التبرج من الجاهلية: قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

الأُولَى﴾(الأحزاب:33)

5- التبرج يسهل معصية العين: قال النبي صلى الله عليه و آله "العينان زناهما النظر الوافي.

أخي العزيز، لا يوجد هناك أجمل للمرأة من الحياء والعفة، بل جمالها في حيائها، وكلما زادت المرأة معرفةً بقيمتها عند الله سبحانه وتعالى والدور والمسؤولية اللذان ألقيا على عاتقها، زاد حياؤها والتزامها بما يرضى به الله تعالى. والحجاب واللباس الشرعي، أمران أساسيان في مظهر المرأة الخارجي، وهما يدلان أيضاً على صفائها الداخلي ومعرفتها بدينها. فهلمّ نساعد بناتنا ونساءنا في التستر برداء الحياء والعفة، وهلمّ نساعدُ في فتح بوابة المعرفة الإلهية لهنّ، فنكون بذاك نساهم في رفع شأن المرأة إلى ما يرضاه الله تعالى.

لا شكّ في أنّ كلَّ أمر يؤدّي إلى إحكام العلاقة الأُسريّة، ويُفضي إلى خلق روح المودّة الصميمة بين الزوجين هو أمر نافع للأُسرة، يجب بذل أكبر ما يُمكن من جهد لتحقيقه. وعلى العكس كلُّ أمر يؤدّي إلى إضعاف العلاقة بين الزوجين، وإخماد جذوة الحبّ بينهما، أمر مضرّ بالحياة الأُسريّة، ويجب محاربته.

إنّ انحصار المتع واللّذّات الجنسيّة في محيط الأُسرة وتحت ظلِّ الزواج المشروع يُعمِّق العلاقة بين الزوجين، ويؤدّي إلى تلاحمهما بشكلٍ أكبر.

إنّ حكمة الستر ومنع المتع الجنسيّة مع غير الزوجة الشرعيّة – على المستوى الأُسريّ – هي: أنّ الزوجة الشرعيّة تُصبح من زاوية نفسيّة عامل إسعاد للرجل. في حين تكون الزوجة الشرعيّة من زاوية نفسيّة – في ظل الإباحة الجنسيّة – مراقباً مُزعِجاً وبالتّالي يقوم بناء الأُسرة على أساس العداء والتنافر.

وهذا الوضع هو علّة ما نراه لدى شباب اليوم، حيث يتهرّبون من الزواج، وكلّما اقتُرح عليهم الزواج يُجيبون بأنّ الوقت لم يحلّ ولا نزال أطفالاً، أو يطرحون معاذير أخرى... في حين كان الزواج قديماً أحلى أماني الشباب. وقد كان الشباب – قبل أنْ تتحوّل المرأة، بفضل العالم الغربيّ، إلى سلعة رخيصة ومتوافرة – لا يفضّلون حياة الملوك على ليلة الزفاف.

كان الزواج قديماً يتحقّق بعد مرحلة من الانتظار والتمنّي، وفي ضوء ذلك يُصبح كلٌّ من الزوجين عاملاً في سعادة الآخر. أمّا اليوم فلا مبرّر لذاك الشوق وتلك الرغبة، بعد أنْ أصبحت المتعة الجنسيّة خارج إطار الزواج متوافرة في حدِّها الأعلى.

إنّ العلاقات الحرّة، دون قيد أو شرط، بين الفتيات والشباب حوّلت الزواج إلى تكليف وتقييد، لا بُدّ من تحميله للشباب عن طريق الوصايا والمواعظ الأخلاقيّة، وأحياناً – كما تقترح بعض الصحف عن طريق القوّة.

يختلف المجتمع الذي يحصر العلاقات الجنسيّة بمحيط العائلة وتحت ظلِّ الزواج الشرعيّ عن المجتمع الّذي يُبيح الاختلاط الجنسيّ الحرّ، في أنّ الزواج في المجتمع الأوّل نهاية الحرمان والانتظار، بينما يكون الزواج في المجتمع الثاني بداية التقييد والحرمان. ففي ظلِّ النظام الحرّ يضع عقد الزواج نهاية لمرحلة حريّة الفتاة والشاب، ويُلزمهما بالوفاء أحدهما للآخر. وفي ظلِّ النظام الإسلاميّ يضع الزواج نهاية للحرمان والانتظار.

يؤدي النظام الحرُّ إلى أوّلاً: امتناع الشباب عن الزواج وبناء الأُسرة ما أمكنهم، ويُقدمون على الزواج في حالة مشارفة نشاطهم وحيويّتهم الشابّة على الضعف والانحلال. وتكون المرأة عندئذٍ وسيلة إنجاب فقط، أو يطلبونها لأداء الخدمات.

ثانياً: يؤدّي إلى تفكيك عُرى العلاقات الزوجيّة، وبدلاً من بناء العائلة على أساس الحبّ العميق والعشق الخاصّ، وبدلاً من أنْ يجد كلٌّ من الزوجين في الآخر عامل إسعاد، تُبنى الأُسرة على أساس الرقابة، ويجد كلٌّ من الزوجين الآخر عاملاً في سلب حريّته وتقييده.

فحينما يريد الفتى أو الفتاة أنْ يقول: تزوّجت، يقول: اتّخذت حارساً لحبسي. لِمَ ذلك؟ لأنّهما كانا قبل الزواج حرَّيْن، يذهبان حيث يرغبان، ويرقصان مع من يُريدان، دون حدٍّ، وبلا رقيب.

أمّا بعد الزواج فتُحدّ هذه الحريّة. فإذا تأخّر ليلاً تُحاسبه زوجته وتسأله: أين كنتَ؟ وإذا رقص مع فتاة في حفل صاخب، تعترض عليه زوجته، ومن الواضح إلى أيّ حدٍّ تتحلّل العلاقة الأُسريّة في ظلِّ هذا النظام، وإلى أيّ حدٍّ تُصبح موضع شكٍّ وريبة.

ظنَّ بعضهم أمثال "راسل" أنّ الحيلولة دون العلاقات الحرّة إنّما تكون لتطمين الرجل على سلامة نسله وعدم اختلاط نسبه. فاقترحوا لحلِّ هذا الإشكال موانع الحمل، في حين أنّ المسألة لا تنحصر في سلامة النسل. فالأهمّ من ذلك هو خَلْق أنبل وأشدّ العواطف الإنسانيّة بين الزوجين، وتحقيق الوحدة والانسجام في محيط الأُسرة. ويُمكن تحقيق هذا الهدف حينما ينصرف الأزواج والزوجات عن ألوان المتعة الجنسيّة مع غير زوجاتهم وأزواجهنّ الشرعيّين. فلا يكون للرجل عين طمع بغير زوجته، ولا تخرج المرأة مُثيرة مهيّجة لغير زوجها، ورعاية قاعدة المنع عن ألوان المتعة الجنسيّة خارج محيط الأُسرة، قبل الزواج أيضاً.

مُضافاً إلى أنّ المرأة المتطوِّرة، التي تُقلِّد أمثال "راسل" وتلتزم بمدرسة "الأخلاق الجنسيّة الحديثة"، تلتمس الحبَّ والعشق – مع كونها ذات زوج ثانوي – في مجال آخر، وتُمارس الجنس مع معشوقها. وما هو الضمان لأنْ لا تستخدم المرأة وسائل

منع الحمل مع زوجها الشرعيّ الّذي لا تربطها معه علاقة حبّ أكيدة، وتفسح المجال أمام معشوقها لأنْ تحمل منه، وتُلحق الولد بالزوج الشرعيّ؟! من المقطوع به أنّ مثل هذه المرأة ترغب بأنْ تحمل من الرجل الذي تعشقه، لا من زوجها الشرعيّ، الّذي تربطها معه علاقة شرعيّة فقط، والّذي لا يجوز أنْ تحمل من غيره بحكم الشرع. كما أنّ الرجل بالطبع يُريد أنْ يُنجب من المرأة التي يُحبّها، لا من المرأة التي تربطه معها رابطة شرعيّة فقط. وقد أثبت العالَم الأوروبي أنّ إحصائيات الأبناء غير الشرعيّين مُذهِلة، رغم توافر وسائل منع الحمل.

باب عدم جواز النظر إلى شعر أخت الزوجة وانها هي والغريبة سواء.

- 1 (25420)عبد الله بن جعفر في (قرب الإسناد) عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحل له أن ينظر إلى شعر أخت امرأته؟ فقال: لا إلا أن تكون من القواعد، قلت له: أخت امرأته والغريبة سواء؟ قال: نعم، قلت: فمالي من النظر إليه منها؟ فقال: شعرها وذراعها أقول: هذا مخصوص بالقواعد لما ذكر في أوله.

- 108باب كراهة النظر في أدبار النساء الأجانب من وراء الثياب.

- 1محمد بن علي بن الحسين بأسانيده عن هشام وحفص وحماد بن عثمان كلهم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يأمن الذين ينظرون في أدبار النساء أن ينظر بذلك في نسائهم.

2وبإسناده عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل " يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين " قال: قال لها شعيب: يا بنية هذا قوي برفع الصخرة الأمين من أين عرفتيه؟ قالت: يا أبت اني مشيت قدامه، فقال: امشي من خلفي فان ضللت فارشديني إلى الطريق، فانا قوم لا ننظر إلى أدبار النساء. ورواه علي بن إبراهيم في (تفسيره) مرسلا.

– 3وبإسناده عن أبي بصير أنه قال للصادق عليه السلام: الرجل تمر به المرأة فينظر إلى خلفها، قال: أيسر أحدكم أن ينظر إلى أهله وذات قرابته؟ قلت: لا، قال: فارض للناس ما ترضاه لنفسك.

– 4محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما يخشي الذين ينظرون في أدبار النساء أن يبتلوا بذلك في نسائهم. أقول: وتقدم ما يدل على ذلك.

– 109باب ما يحل النظر إليه من المرأة بغير تلذذ ولا تعمد، وما لا يجب عليها ستره.

– 1محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب عن جميل، عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله: " ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن "؟ قال: نعم، وما دون الخمار من الزينة، وما دون السوارين.

– 2وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرما؟ قال: الوجه والكفان والقدمان. ورواه الصدوق في (الخصال) عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد بن محمد مثله.

– 3وعنه عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " إلا ما ظهر منها " قال: الزينة الظاهرة الكحل والخاتم.

– 4وعن الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعد بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل " ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها " قال: الخاتم والمسكة وهي القلب.

– 5عبد الله بن جعفر في (قرب الإسناد) عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد قال: سمعت جعفرا وسئل عما تظهر المرأة من زينتها قال: الوجه والكفين.

أقول: وتقدم ما يدل على القيدين " ويأتي ما يؤيده خ " وبه يجمع بين الأحاديث على أن عدم وجوب الستر لا يلزم منه جواز النظر عمدا.

– 110باب حكم القواعد من النساء.

1 (25430)محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب

تقدم ما يدل على ذلك في من غسل الميت. راجع ب 20 من بيع الحيوان.

الباب 110 فيه 6 أحاديث:

(1)الفروع فيه: عن أبي جعفر عليه السلام خ.

عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل:

"والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا " ما الذي يصلح لهن أن يضعن من ثيابهن؟ قال: الجلباب.

– 2وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ " أن يضعن ثيابهن " قال: الخمار والجلباب قلت: بين يدي من كان؟ فقال: بين يدي من كان غير متبرجة بزينة، فإن لم تفعل فهو خير لها، والزينة التي يبدين لهن شئ في الآية الأخرى.

– 3وعنه عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القواعد من النساء ليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن قال: تضع الجلباب وحده.

4وعنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله

عليه السلام أنه قرأ يضعن من ثيابهن قال: الجلباب والخمار إذا كانت المرأة مسنة.

– 5محمد بن الحسن باسناده عن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن أحمد بن يونس قال: ذكر الحسين أنه كتب إليه يسأله عن حد القواعد من النساء التي إذا بلغت جاز لها أن تكشف رأسها وذراعها فكتب عليه السلام: من قعدن عن النكاح.

– 6وباسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القواعد من النساء ما الذي يصلح لهن أن يضعن من ثيابهن؟ فقال: الجلباب إلا أن تكون أمة فليس عليها جناح أن تضع خمارها. أقول: وتقدم ما يدل على ذلك.

– 111باب حكم غير أولي الإربة من الرجال.

– 1محمد بن يعقوب، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان وعن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل: " أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال " إلى آخر الآية، قال: الأحمق الذي لا يأتي النساء. ورواه الشيخ بإسناده عن الصفار، عن السندي بن محمد، عن صفوان بن يحيى مثله.

– 2وعن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألته عن غير أولي الإربة من الرجال، قال: الأحمق المولى عليه الذي لا يأتي النساء.

– 3ورواه الصدوق في (معاني الأخبار) عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن علي بن أبي حمزة الثمالي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، والذي قبله عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى مثله.

– 4وعن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه

جميعا، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: كان بالمدينة رجلان فقالا لرجل ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع: إذا افتتحتم الطائف إن شاء الله فعليك بابنة غيلان الثقفية فإنها شموع بخلاء، مبتلة هيفاء شنباء، إذا جلست تثنت، وإذا تكلمت غنت، تقبل بأربع، وتدبر بثمان، بين رجليها مثل القدح، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا أراكما إلا من أولي الإربة من الرجال، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وآله فغربا إلى مكان يقال له: العرايا، وكانا يتسوقان في كل جمعة.

- 112باب جواز النظر إلى شعور نساء أهل الذمة وأيديهن.

- 1 (25440)محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حرمة لنساء أهل الذمة أن ينظر إلى شعورهن وأيديهن.

- 2عبد الله بن جعفر في (قرب الإسناد) عن السندي بن محمد، عن أبي البختري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لا بأس بالنظر إلى رؤوس نساء أهل الذمة، وقال: ينزل المسلمون على أهل الذمة في أسفارهم وحاجاتهم، ولا ينزل المسلم على المسلم إلا بإذنه. أقول: ويأتي ما يدل على ذلك.

- 113باب جواز النظر إلى شعور نساء الاعراب وأهل السواد وكذا المجنونة بغير تعمد.

- 1محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عباد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامة والاعراب وأهل السواد والعلوج، لأنهم إذا نهوا لا ينتهون، قال: والمجنونة والمغلوبة على عقلها لا بأس بالنظر إلى شعرها وجسدها ما لم يتعمد ذلك. ورواه الصدوق بإسناده عن ابن محبوب نحوه. ورواه في (العلل) عن

محمد بن موسى بن المتوكل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب مثله إلا أنه أسقط لفظ المجنونة، وذكر لفظ أهل الذمة بدل العلوج. أقول: الظاهر أن المراد بالتعمد هنا النظر بشهوة.

– 114باب حكم قناع الأمة والمدبرة والمكاتبة وأم الولد في الصلاة وغيرها.

– 1محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن أمهات الأولاد لها أن تكشف رأسها بين يدي الرجال؟ قال: تقنع.

– 2وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ليس على الأمة قناع في الصلاة ولا على المدبرة ولا على المكاتبة إذا اشترط عليها قناع في الصلاة وهي مملوكة حتى تؤدي جميع مكاتبتها، ويجري عليها ما يجرى على المملوك في الحدود كلها.

أقول: وتقدم ما يدل على ذلك في لباس المصلي.

– 115باب عدم جواز مصافحة الأجنبية الا من وراء الثوب ولا يغمز كفها.

– 1محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخراز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: هل يصافح الرجل المرأة ليست بذات محرم؟ فقال: لا إلا من وراء الثوب. ورواه الصدوق بإسناده عن أبي بصير مثله.

– 2وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مصافحة الرجل المرأة، قال:

لا يحل للرجل أن يصافح المرأة إلا امرأة يحرم عليه أن يتزوجها أخت أو بنت أو

عمة أو خالة أو بنت أخت أو نحوها، وأما المرأة التي يحل له أن يتزوجها فلا يصافحها إلا من وراء الثوب ولا يغمز كفها.

– 3وعنهم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن أسلم الجبلي، عن عبد الرحمن بن سالم الأشل، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ماسح رسول الله صلى الله عليه وآله النساء حين بايعن؟ فقال: دعا بمركنه الذي كان يتوضأ فيه فصب فيه ماء ثم غمس فيه يده اليمني، فكلما بايع واحدة منهن قال: اغمسي يدك فتغمس كما غمس رسول الله صلى الله عليه وآله فكان هذا مماسحته إياهن وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

– 4وعن أبي علي الأشعري، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء؟ قلت: الله أعلم وابن رسوله أعلم، قال: جمعهن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه نضوحا ثم غمس يده " إلى أن قال " ثم قال: اغمسن أيديكن ففعلن فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم.

– 5محمد بن علي بن الحسين باسناده عن ربعي بن عبد الله أنه قال: لما بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء وأخذ عليهن دعا باناء فملأه ثم غمس يده في الاناء ثم أخرجها ثم أمرهن أن يدخلن أيديهن فيغمسن فيه. أقول: وتقدم ما يدل على ذلك، ويأتي ما يدل عليه.

– 116باب جواز مصافحة المحارم واستحباب كونها من وراء الثوب.

– 1 (25450)محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن " أبيه خ " عن محمد بن سالم عن بعض أصحابنا، عن الحكم بن مسكين قال: حدثتني سعيدة ومنة أختا

محمد بن أبي عمير قالتا: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقلنا: تعود المرأة أخاها؟ قال: نعم، قلنا: تصافحه؟ قال: من وراء الثوب، قالت إحداهما: إن أختي هذه تعود إخوتها، قال: إذا عدت إخوتك فلا تلبسي المصبغة. أقول: وتقدم ما يدل على ذلك.

- 117باب جملة مما يحرم على النساء وما يكره لهن وما يسقط عنهن.

الباب 117 فيه 7 أحاديث:

- 1محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء أنه قال لهن: اسمعن يا هؤلاء أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن، وأرجلكن ولا تعصين بعولتكن في معروف، أقررتن؟ قلن: نعم.

- 2وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " ولا يعصينك في معروف " قال: المعروف أن لا يشققن جيبا، ولا يلطمن خدا، ولا يدعون ويلا، ولا يتخلفن عند قبر، ولا يسودن ثوبا، ولا ينشرن شعرا.

- 3وعن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن سليمان بن سماعة، عن علي بن إسماعيل، عن عمرو بن أبي المقدام، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول تدرون ما قوله تعالى: " ولا يعصينك في معروف "؟ قلت: لا، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: إذا أنا مت فلا تخمشي علي وجها ولا ترخي علي شعرا ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي علي نائحة، قال: ثم قال: هذا المعروف الذي قال الله عز وجل.

- 4وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة بايع الرجال ثم جاءه النساء يبايعنه فأنزل الله عز وجل " يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم " إلى أن قال: فقالت أم حكيم: ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟ قال: لا تلطمن خدا، ولا تخمشن وجها، ولا تنتفن شعرا، ولا تشققن حبيبا، ولا تسودن ثوبا، فبايعهن رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا، فقالت: يا رسول الله كيف نبايعك: فقال: انى لا أصافح النساء، فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال، ادخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة.

– 5محمد بن علي بن الحسين باسناده عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال: ونهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير اذن زوجها، فإن خرجت لعنها كل ملك في السماء وكل شئ تمر عليه من الجن والإنس حتى ترجع إلى بيتها، ونهى أن تتزين لغير زوجها، فان فعلت كان حقا على الله عز وجل أن يحرقها بالنار، ونهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها أكثر من خمس كلمات مما لا بد لها منه، ونهى أن تباشر المرأة المرأة وليس بينهما ثوب، ونهى أن تحدث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها " إلى أن قال: " وقال عليه السلام: أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفا ولا عدلا ولا حسنة من عملها حتى ترضيه، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله وكانت في أول من ترد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالما، ثم قال: ألا وأيما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم يقبل الله منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان.

– 6وبإسناده عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام في وصيه النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي ليس على النساء جمعة ولا جماعة، ولا أذان، ولا إقامة، ولا عيادة مريض، ولا اتباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر، ولا حلق، ولا تولي القضاء، ولا تستشار، ولا تذبح إلا عند الضرورة، ولا تجهر بالتلبية، ولا تقيم عند قبر، ولا تسمع الخطبة، ولا تتولى التزويج بنفسها، ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه، فان خرجت بغير اذنه لعنها الله عز وجل وجبرئيل وميكائيل، ولا تعطي من بيت زوجها شيئا إلا باذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالما لها. ورواه في (الخصال) بالاسناد الآتي عن أنس بن محمد مثله.

– 7وفي (عيون الأخبار) عن علي بن عبد الله الوراق، عن محمد بن

الفقيه: ، الخصال فيه: (حدثنا أبو الحسين محمد بن علي الشاه قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن الحسين قال: حدثنا محمد بن أحمد بن صالح التميمي قال: حدثنا أبي قال: حدثني انس بن محمد أبو مالك عن جعفر بن محمد عليه السلام) وذكر هذا الاسناد باختلاف أوردناه في 16 / 1 من النكاح المحرم راجعه، اخرج قطعة منه في 3 / 23 من الذبائح وباقيه في كثير من الأبواب.

عيون الأخبار: فيه: فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة معلقة بثدييها، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب، ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص، ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار، ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها

من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار وعليها الف الف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار، فقالت) فيه: (ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع لله عليهن هذا العذاب؟ فقال: يا بنيتي) وفيه:

واما المعلقة بثديها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها) وفيه: وهي تأكل أمعائها.

تقدم ما يدل على بعض المقصود في ج 3 في 3 / 27 من الجماعة، وفى ج 5 في ب 17 من الوقوف. راجع ج 5: 3 / 89 من احكام العشرة و ب 7 ههنا وتقدم في كثير من الأبواب المتقدمة.

ويأتي في ب 123.

أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمد بن علي الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاءا شديدا، فقلت له: فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ فقال: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ثم ذكر حالهن " إلى أن قال: " فقالت فاطمة:

حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن، فقال: أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها، وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت ترضع أولاد غير زوجها بغير اذنه، وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها، وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس، وأما التي تشد يداها إلى رجليها وتسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء والثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف،

وكانت تستهين بالصلاة، وأما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها، وأما التي كانت تقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال، وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تجر أمعائها فإنها كانت قوادة، وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذابة، وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قنية نواحة حاسدة، ثم قال صلى الله عليه وآله: ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضى عنها زوجها.

- 118باب عدم جواز دخول الرجال على النساء الأجانب الا باذن أوليائهن.

- 1محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن جعفر بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل الرجال على النساء إلا باذن أوليائهن. أقول: ويأتي ما يدل على ذلك.

- 119باب وجوب استيذان الولد في الدخول على أبيه وعنده زوجة، وجواز دخول الأب على ابنه بغير اذن.

- 1محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب عن أبي أيوب الخراز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه ولا يستأذن الأب على الابن الحديث.

- 2 (25460)وعنهم، عن أحمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يستأذن على أبيه؟ فقال: نعم قد كنت أستأذن على أبي وليست أمي عنده إنما هي امرأة أبي توفيت أمي وأنا غلام، وقد يكون من خلوتهما مالا أحب أن أفجأهما عليه، ولا يحبان ذلك مني

الباب 118 فيه حديث:

الفروع: فيه: (باذنهن) ثم قال: وبهذا الاسناد ان يدخل داخل على النساء الا باذن أوليائهن.

يأتي ما يدل على ذلك في ب 112.

الباب 119 فيه حديثان:

الفروع: ، أورد ذيله في 1 / 120.

الفروع: ج 2 ص 66.

والسلام أحسن وأصوب. أقول: وتقدم ما يدل على ذلك، ويأتي ما يدل عليه.

– 120باب وجوب الاستيذان على النساء المحارم إذا كان لهن أزواج قبل الدخول، وجواز عدم الإذن إذا لم يسلموا.

– 1محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: ويستأذن الرجل على ابنته وأخته إذا كانتا متزوجتين.

– 2وعنهم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد جميعا عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: ومن بلغ الحلم فلا يلج على أمه ولا على أخته ولا على خالته ولا على سوى ذلك إلا باذن، ولا تأذنوا حتى يسلموا، والسلام طاعة لله عز وجل.

– 3وعنهم، عن أحمد، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيد بن معاوية بن شريح، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد فاطمة وأنا معه، فلما انتهينا إلى الباب وضع يده عليه فدفعه ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة

عليها السلام: وعليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: ادخل يا رسول الله، قال: أدخل ومن معي؟

قالت: ليس علي قناع، فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك ففعلت

ارجع ب 118 و ب 120.

الباب 120 فيه 4 أحاديث:

(1)الفروع: ج 2 ص 66، أورد صدره في 1 / 119.

(2)الفروع: ج 2 ص 67، أورد صدره وذيله في 3 / 121.

(3)الفروع: ج 2 ص 66 فيه: ففعلت ثم قال: السلام عليكم.

ثم قال: السلام عليك، فقالت: وعليك السلام يا رسول الله قال: ادخل؟ قالت: نعم يا رسول الله، قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك، قال جابر: فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت وإذا وجه فاطمة عليها السلام اصفر كأنه بطن جرادة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالي أرى وجهك اصفر، قالت: يا رسول الله الجوع، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم مشبع الجوعة ودافع الضيعة أشبع فاطمة بنت محمد، قال جابر: فوالله لنظرت إلى الدم ينحدر من قصاصها حتى عاد وجهها احمر فما جاعت بعد ذلك اليوم.

– 4وعنهم، عن أحمد وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن محمد بن عيسى، عن يوسف بن عقيل، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على أمه ولا على أخته ولا على ابنته ولا على من سوى ذلك إلا بإذن، ولا يأذن لأحد حتى يسلم، فان السلام طاعة

الرحمن 121 باب انه لا بد من استيذان العبيد والأطفال إذا أرادوا الدخول على الرجال في ثلاث ساعات: قبل الفجر، وعند الظهر، وبعد العشاء ويدخلون في غير ذلك بغير اذن.

1محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله وعن محمد ابن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن محمد بن عيسى، عن يوسف بن عقيل، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم الحديث.

(4)الفروع: ج 2 ص 67، أورد صدره في 1 / 121.

الباب 121 فيه 5 أحاديث:

(1)الفروع: ج 2 ص 67، أورد ذيله في 4 / 120.

2وعنهم، عن أحمد، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات " قيل: من هم؟ قال: هم المملوكون من الرجال والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا يستأذنون عليكم عند هذه الثلاثة العورات: من بعد صلاة العشاء وهي العتمة، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن قبل صلاة الفجر، ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير اذن إن شاؤوا.

3وعنهم، عن أحمد، عن أبيه، وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد جميعا، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يستأذن الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم ثلاث مرات كما أمركم الله عز وجل " إلى أن قال: " ليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات إذا دخل في شئ منهن ولو كان بيته

في بيتك قال: ويستأذن عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة، وحين تصبح، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة إنما أمر الله بذلك للخلوة فإنها ساعة غرة وخلوة.

4وعنهم، عن أحمد بن محمد. عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: " الذين ملكت أيمانكم " قال: هي خاصة في الرجال دون النساء، قلت: فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات؟ قال: لا ولكن يدخلن ويخرجن والذين لم يبلغوا الحلم منكم قال: من أنفسكم، قال: عليهم استيذان كاستيذان من بلغ في هذه الثلاث ساعات.

(2)الفروع: ج 2 ص 67 (3) الفروع: ج 2 ص 67، أورد وسطه في 2 / 120.
(4)الفروع: ج 2 ص 67 فيه: من قد بلغ.

5الفضل بن الحسن الطبرسي في (مجمع البيان) عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى: " ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم " قالا: أراد العبيد خاصة.

122باب استحباب الاستيذان ثلاثا والتسليم على أهل المنزل فإن لم يأذنوا رجع المستأذن.

1 (25470)محمد بن علي بن الحسين في (الخصال) عن محمد بن الحسن، عن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الاستيذان ثلاثة: أولهن يسمعون، والثانية يحذرون، والثالثة إن شاؤوا أذنوا وإن شاؤوا لم يفعلوا فيرجع المستأذن.

2علي بن إبراهيم في تفسيره، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " حتى تستأنسوا " قال: الاستيناس وقع النعل والتسليم.

3قال: وقال الصادق عليه السلام في قوله: " وليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة " قال: هي الحمامات والخانات. أقول: وتقدم ما يدل على ذلك.

123باب جملة من الاحكام المختصة بالنساء.

1محمد بن علي بن الحسين في (الخصال) عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي العسكري، عن محمد بن زكريا البصري، عن جعفر بن محمد

)٥ (مجمع البيان: ج ٧ ص ١٥٤.

الباب ١٢٢ فيه ٣ أحاديث:

)١ (الخصال :ج ١ ص ٤٥.

)٢ (تفسير القمي: ص ٤٥٤ فيه: علي بن الحسين قال: حدثني أحمد بن أبي عبد الله.

)٣ (تفسير القمي: ص ٤٥٤ فيه والخانات والأرحية تدخلها بغير اذن.

تقدم في ب ١١٩ ١٢١.

الباب ١٢٢ فيه ٣ أحاديث:

)١ (الخصال :ج 2 ص 141، أورد حكم الحرير والذهب في ج 2 في 6 / 16 من لباس المصلي

ابن عمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: ليس على النساء أذان ولا إقامة، ولا جمعة، ولا جماعة، ولا عيادة المريض، ولا اتباع الجنائز، ولا إجهار بالتلبية، ولا الهرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر الأسود، ولا دخول الكعبة، ولا الحلق وإنما يقصرن من شعورهن، ولا تولى المرأة القضاء، ولا تلي الامارة، ولا تستشار، ولا تذبح إلا من اضطرار، وتبدأ في الوضوء بباطن الذراع والرجل بظاهره، ولا تمسح كما يمسح

الرجال بل عليها أن تلقى الخمار عن موضع مسح رأسها في صلاة الغداة والمغرب وتمسح عليه في ساير الصلوات تدخل إصبعها فتمسح على رأسها من غير أن تلقى عنها خمارها، فإذا قامت في صلاتها ضمت رجليها ووضعت يديها على صدرها، وتضع يديها في ركوعها على فخذيها، وإذا أرادت السجود سجدت لاطية بالأرض وإذا رفعت رأسها من السجود جلست ثم نهضت إلى القيام، وإذا قعدت للتشهد رفعت رجليها، وضمت فخذيها، وإذا سبحت عقدت الأنامل لأنهن مسؤولات، وإذا كانت لها إلى الله حاجة صعدت فوق بيتها، وصلت ركعتين، ورفعت رأسها إلى السماء، فإنها إذا فعلت ذلك استجاب الله لها ولم يخبها، وليس عليها غسل الجمعة في السفر وليس يجوز لها تركه في الحضر، ولا تجوز شهادة النساء في شئ من الحدود، ولا تجوز شهادتهن في الطلاق، ولا في رؤية الهلال، وتجوز شهادتهن فيما لا يحل للرجل النظر إليه وليس للنساء من سروات الطريق شئ ولهن جنبتاه ولا يجوز لهن نزول الغرف ولا تعلم الكتابة، ويستحب لهن تعلم المغزل وسورة النور، ويكره لهن سورة يوسف، وإذا ارتدت المرأة عن الاسلام استتيبت فإن تابت وإلا خلدت في السجن ولا تقتل كما يقتل الرجل إذا ارتد، ولكنها تستخدم خدمة شديدة وتمنع من الطعام والشراب الا ما تمسك به نفسها، ولا تطعم إلا خبيث الطعام ولا تكسى إلا غليظ الثياب وخشنها، وتضرب على الصلاة والصيام، ولا جزية على النساء، وإذا حضر ولادة المرأة وجب اخراج من في البيت من النساء كيلا يكن أول ناظر إلى عورة " تها خ ل "، ولا يجوز للمرأة الحايض ولا الجنب الحضور عند تلقين الميت لان الملائكة تتأذى بهما، ولا يجوز لهما إدخال الميت قبره، وإذا قامت المرأة من مجلسها فلا يجوز للرجل أن يجلس فيه حتى يبرد، وجهاد المرأة حسن التبعل وأعظم الناس حقا عليها زوجها، وأحق الناس بالصلاة عليها إذا ماتت زوجها، ولا يجوز للمرأة أن تنكشف بين يدي اليهودية والنصرانية لأنهن يصفن ذلك لأزواجهن ولا يجوز لها أن تتطيب إذا خرجت من بيتها، ولا يجوز لها أن تتشبه بالرجال لان رسول الله صلى

الله عليه وآله لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، ولعن المتشبهات من النساء بالرجل ولا يجوز للمرأة أن تعطل نفسها ولو أن تعلق في عنقها خيطا، ولا يجوز أن ترى أظافيرها بيضاء ولو أن تمسها بالحناء مسا، ولا تخضب يديها في حيضها، لأنه يخاف عليها الشيطان، وإذا أرادت المرأة الحاجة وهي في صلاتها صفقت بيديها، والرجل يؤمي برأسه وهو في صلاته ويشير بيده ويسبح جهرا، ولا يجوز للمرأة أن تصلي بغير خمار الا أن تكون أمة فإنها تصلي بغير خمار مكشوفة الرأس ويجوز للمرأة لبس الديباج والحرير في غير صلاة وإحرام، وحرم ذلك على الرجال إلا في الجهاد ويجوز أن تتختم بالذهب وتصلي فيه، وحرم ذلك على الرجال، وقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي لا تتختم بالذهب فإنه زينتك في الجنة، ولا تلبس الحرير فإنه لباسك في الجنة، ولا يجوز للمرأة في مالها عتق ولا بر إلا باذن زوجها، ولا يجوز لها أن تصوم تطوعا إلا باذن زوجها، ولا يجوز للمرأة أن تصافح غير ذي محرم إلا من وراء ثوبها، ولا تبايع إلا من وراء ثوبها، ولا يجوز أن تحج تطوعا إلا باذن زوجها، ولا يجوز للمرأة أن تدخل الحمام فان ذلك محرم عليها، ولا يجوز للمرأة ركوب السرج إلا من ضرورة أو في سفر، وميراث المرأة نصف ميراث الرجل، وديتها نصف دية الرجل، وتعاقل المرأة الرجل في الجراحات حتى تبلغ ثلث الدية فإذا زادت على الثلث ارتفع الرجل وسفلت المرأة، وإذا صلت المرأة وحدها مع الرجل قامت خلفه ولم تقم بجنبه وإذا ماتت المرأة وقف المصلى عليها عند صدرها، ومن الرجل إذا صلى عليه عند رأسه، فإذا أدخلت المرأة القبر وقف زوجها في موضع يتناول وركيها، ولا شفيع للمرأة أنجح عند ربها من رضا زوجها الحديث 2 محمد بن الحسن في (المجالس والاخبار) بإسناده الآتي عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس للنساء من سروات الطريق شئ ولكن يمشين في وسط الطريق.

3وعن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز.

124باب ما يحل للمملوك النظر إليه من مولاته.

1محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب عن يونس بن عمار ويونس بن يعقوب جميعا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يحل للمرأة أن ينظر عبدها إلى شئ من جسدها إلا إلى شعرها غير متعمد لذلك.

2قال الكليني: وفي رواية أخرى لا بأس بأن ينظر إلى شعرها إذا كان مأمونا.

أقول: هذا محمول على غير العمد أو على وقت الحاجة والضرورة أو التقية لما تقدم ويأتي.

(2)المجالس والاخبار: ص 59 زاد بعد قوله: شئ (يعنى وسط الطريق) والاسناد هكذا:

محمد بن الحسن الطوسي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزويني قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد قال:

أخبرني أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي أبو جعفر قال: حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم . وسائل الشيعة للحر العاملي.

(3)المجالس والاخبار: ص 59.

تقدم ما يدل على ذلك في ب 117 وغيره.

الباب 124 فيه 9 أحاديث:

(1)الفروع: ج 2 ص 67.

(2)الفروع: ج 2 ص 67.

[3533]الكمال – الإمام علي (عليه السلام :(العاقل يطلب الكمال، الجاهل يطلب المال غرر الحكم.

-عنه (عليه السلام): الإنسان عقل وصورة، فمن أخطأه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملا وكان بمنزلة من لا روح فيه، ومن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأصول والفضول، فإن كثيرا من الناس يطلبون الفضول ويضعون الأصول، فمن أحرز الأصل اكتفى به عن الفضل...

وأصل الأمور في الدين أن يعتمد على الصلوات ويجتنب الكبائر، وألزم ذلك لزوم مالا غنى عنه طرفة عين، وإن حرمته هلك، فإن جاوزته إلى الفقه والعبادة فهو الحظ البحار.

انظر الفضيلة: باب 3191.

[3534]دور العلم بالنقص في الكمال - الإمام علي (عليه السلام - (في الشعر المنسوب إليه:-

أتم الناس أعلمهم بنقصه * وأقمعهم لشهوته وحرصه فلا تستغل عافية بشئ * ولا تسترخصن داء لرخصه البحار: - عنه (عليه السلام): ما نقص نفسه إلا كامل غرر الحكم.

-عنه (عليه السلام): من كمال الإنسان ووفور فضله استشعاره بنفسه النقصان غرر الحكم.

-عنه (عليه السلام): الكمال في الدنيا مفقود غرر الحكم.

[3535]من كمل من النساء - رسول الله (صلى الله عليه وآله :(كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع :آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله مجمع البيان.

-عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل نساء أهل الجنة:

خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله(، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون الدر المنثور.

[3536]ما يوجب الكمال – الإمام علي (عليه السلام :(كمال الرجل بست خصال: بأصغريه راجع / الإنسان: باب ٣١٨. وأكبريه، وهيئتيه فأما أصغراه فقلبه ولسانه، إن قاتل قاتل بجنان، وإن تكلم تكلم بلسان، وأما أكبراه فعقله وهمته، وأما هيئتاه فماله وجماله معاني الأخبار .

–رسول الله (صلى الله عليه وآله – (لما رأى العباس وكان طوالا حسن الجسم قال وهو يتبسم –: يا عم إنك لجميل! فقال العباس: ما الجمال بالرجل يا رسول الله؟ قال: بصواب القول بالحق، قال: فما الكمال؟ قال: تقوى الله عز وجل وحسن الخلق البحار.

–الإمام الباقر (عليه السلام :(الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة البحار.

–الإمام علي (عليه السلام :(الكمال في ثلاث: الصبر على النوائب، والتورع في المطالب، وإسعاف الطالب غرر الحكم.

–عنه (عليه السلام): بالعقل كمال النفس بالمجاهدة صلاح النفس غرر الحكم:

–عنه (عليه السلام): كمال المرء عقله وقيمته فضله غرر الحكم.

–عنه (عليه السلام): كمال الإنسان العقل غرر الحكم.

[3537]صفة الكامل – الإمام علي (عليه السلام :(إذا كانت محاسن الرجل أكثر من مساويه فذلك الكامل (التكامل – خ ل)، وإذا كان متساوي المحاسن والمساوي فذلك المتماسك، وإن زادت مساويه على محاسنه فذلك الهالك غرر الحكم.

-عنه (عليه السلام): الكامل من غلب جده هزله غرر الحكم.

-عنه (عليه السلام): من كمال المرء تركه ما لا يجمل به أعلام الدين.

-الإمام الصادق (عليه السلام :(ثلاث خصال من رزقها كان كاملا: العقل، والجمال، والفصاحة تحف العقول .

-عنه (عليه السلام): لا ينبغي لمن لم يكن عالما أن يعد سعيدا، ولا لمن لم يكن ودودا أن يعد حميدا، ولا لمن لم يكن صبورا يعد كاملا البحار.

- الإمام علي (عليه السلام :(تسربل الحياء وادرع الوفاء واحفظ الإخاء وأقلل محادثة النساء يكمل لك السناء غرر الحكم.
)انظر) الأخ: باب 54. ميزان الحكمة محمد الريشهري.

ولم يكمل من النساء إلا أربع

تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر
حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، قوله: {وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين} [آل عمران: 42] قال: كان ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد"
تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر
حدثني المثنى، قال: ثنا آدم العسقلاني، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا عمرو بن مرة، قال: سمعت مرة الهمداني، يحدث عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد«

تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن

تفسير ابن كثير ت سلامة

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد". أخرجاه في الصحيحين، من حديث هشام، به مثله

وقال الترمذي: حدثنا أبو بكر بن زنجويه، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن قتادة، عن أنس؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قال حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون." تفرد به الترمذي وصححه.

وقال عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه قال: كان ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خير نساء العالمين أربع، مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] رواه ابن مردويه.

تفسير ابن كثير ت سلامة

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم وآسية امرأة فرعون

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعا: آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن حبان والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون وأخرجه ابن

أبي شيبة عن الحسن مرسلا

وأخرج ابن جرير عن عمار بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون

وأخرج ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع نسوة سيدات عالمهن: مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وأفضلهن عالما فاطمة البداية والنهاية ط إحياء التراث

وقد جاء ذكرها مقرونا مع آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رضي الله عنهن وأرضاهن.

وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عديدة: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد " (2. (

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حسبك من نساء العالمين بأربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة

بنت محمد " (3) ورواه الترمذي عن أبي بكر بن زانجويه، عن عبد الرزاق به وصححه.

ورواه ابن مردويه من طريق عبد الله بن أبي جعفر الرازي.

وابن عساكر من طريق تميم بن زياد كلاهما عن أبي جعفر الرازي عن ثابت عن

أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير نساء العالمين أربع: " مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رسول الله "

وقال أبو يعلى الموصلي: حدثنا زهير، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربع خطوط فقال: " أتدرون ما هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون " ورواه النسائي من طرق عن داود بن أبي هند.

وقد رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث، حدثنا يحيى بن حاتم العسكري، نبأنا بشر بن مهران بن حمدان، حدثنا محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين: فاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران"

البداية والنهاية ط إحياء التراث

وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد " أخرجه البخاري في فضائل الصحابة فتح الباري والترمذي في المناقب أي خير زمانهما.

مسند أحمد ط الرسالة

- 24864حدثنا علي بن إسحاق، أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر

خديجة أثنى عليها، فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوما، فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها، قال: " ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء "

وأخرجه الطبراني في "الكبير" من طريق يحيى الحماني، عن ابن المبارك، به.

وأخرجه ابن عبد البر في "الاستيعاب" (في ترجمة السيدة خديجة) من طريق إسماعيل بن مجالد، وحماد بن أسامة، فرقهما، عن مجالد، به.

وأخرجه الطبراني في "الكبير" قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني يحيى بن معين، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن وائل بن داود، عن عبد الله البهي، قال: قالت عائشة ... وذكر نحوه، وإسناده حسن من أجل عبد الله البهي (وقد سمع من عائشة فيما نقله الترمذي في "العلل الكبير" عن البخاري) ، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني في "الكبير" من طريق مبارك بن فضالة، عن هشام بن عروة، بنحوه، ومبارك بن فضالة مدلس، وقد عنعن.

وأخرجه الطبراني كذلك من طريق سفيان بن عيينة، عن عبد الواحد بن أمية، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن عائشة، في حديث طويل، وفيه: فقلت: يا رسول الله، قد أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "ما ذنبي أن رزقها الله مني الولد ولم يرزقك". ورجاله ثقات رجال الشيخين لكن فيه انقطاع بين ابن أبي نجيح وعائشة، فإنه لم يسمع منها.

وقولها: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها ... إلى قولها: قد أبدلك الله خيرا منها، أخرج البخاري نحوه – وسلف – بلفظ: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، وبلفظ: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها، وبرقم (3821) تعليقا بلفظ: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيرا

منها، وأخرجه مسلم والحديث بتمامه أورده ابن كثير في "البداية والنهاية" وقال: تفرد به أحمد، وإسناده لا بأس به، ومجالد روى له مسلم متابعة، وفيه كلام مشهور، والله أعلم.

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ، وقال: رواه الطبراني وأسانيده حسنة.

وقال أيضا: رواه أحمد، وإسناده حسن.

قال السندي: قولها: حمراء الشدق، أي: سقطت أسنانها لكبر سنها حتى ظهرت الحمرة في شدقها، وهذا كناية عن كونها عجوزة.

المعجم الكبير للطبراني

– 22حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا يحيى الحماني، ثنا ابن المبارك، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء، فقلت: ما تذكر منها وقد أبدلك الله بها خيرا؟، قال: «ما أبدلني الله بها خيرا منها، صدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها«

صحيح البخاري

– 3821وقال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: «اللهم هالة». قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيرا منها"

صحيح مسلم

(2437) – 78حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال: «اللهم هالة بنت خويلد» فغرت فقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر فأبدلك الله خيرا منها

ففي باب الوصية بالنساء أورد المصنف –رحمه الله:–

حديث أبي هريرة : أن النبي ﷺ قال :استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضِلَع، وإن أعوج شيء في الضِّلَع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، (4/ 133)، برقم: (3331)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، برقم: 1468.

لقد اتضح للجميع بان فاطمة الزهراء عليها السلام هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وأنه لا يقاس بها أحد من النساء المتقدمات والمعاصرات والمتأخرات إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها وبتعبير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال في نهج البلاغة كما هو في شرح محمّد عبدة في الخطبة الثانية من نهج البلاغة عندما وصف أهل البيت قال: «لا يقاس بآل محمّد (صلّى الله عليه وآله) من هذه الأمة أحد» والمراد بأهل البيت هم هؤلاء المذكورون في آيات كثيرة و كثيرة جدا في القرآن الكريم و سأذكر البعض منها أهل بيت آية التطهير وحديث الثقلين الذي جزئها في ضمنها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء إذا لا يقاس بعلي في هذه الأمة بعد رسول الله أحد ولا يقاس بالحسن والحسين والزهراء عليهم السلام أحد. إذا كل الأحاديث التي نتحدثها فيما بعد ذلك فهي دون هذا المقام اساسا ليست هي داخلة في هذه المقايسة المقايسة تكون لمن بعدها وإلا فهي واقعة في قمة لا يمكن ان يرقى إليها أحد من النساء من الأولين والآخرين كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «لا يرقى اليّ الطير وينحدر عني السيل» وفاطمة الزهراء

عليها السلام أيضاً من بيت لا يرقى إليهم الطير وينحدر عنهم السيل. وهذا ما أشار إليه جملة من كبار أعلام السنة ومحققي علماء السنة ومنهم العلامة الكبير [العلامة الآلوسي] (في كتابه روح المعاني في تفسير العظيم والسبع المثاني حقق هذا الجزء ماهر حبوش) بعد ان يبين يقول ان فاطمة هي سيدة نساء العالمين يقول والذي أميل إليه أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات أولاً يحيث القضية من حيثية معينة بعد ذلك يعم يقول يقول من حيث انها بضعة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بل ومن حيثيات اخر إلى ان يقول وعلى هذا الأساس إذ البضعية من روح الوجود أي تعبير عظيم هذا يعبر عن الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) ان الزهراء هي بضعة من روح الوجود يعني ان هذا الوجود الإمكاني بشراشره بكل مكوناته من عالم الملك والملكوت والجبروت وقوس النزول وقوس الصعود وكل ما خلق الله كأنه جسد وحياته بمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله) محمّد بخاتم الأنبياء والمرسلين بسيد الأولين والآخرين التفتوا هذا هو المحقق انظروا ان رسول الله هو روح الوجود روح الوجود يعني هذا الروح إذا انسلخ يبقى عالم الإمكان جسد بلا حياة ميّت لا قيمة له يقول: الزهراء سلام الله عليها بضعة من روح الوجود جزء من روح الوجود قال: «إذ البضعية من روح الوجود» ولا يكتفي «وسيد كل موجود لا أراها تقابل بشيء أي مقام ذكر لأي أحد من نساء العالمين من الأولين والآخرين من الثريد وغير الثريد لا اشكال ولا شبهة انه لا يقابل بهذا المقام قال: «ولا اراها تقابل بشيء» ثم قد يتصور البعض ان الفاصل الدرجة الاولى والدرجة الثانية كم فاصلة بين الرقم اثنين وثلاثة يقول : لا الفاصلة بينها وبين النساء الاخريات وأين الثريا من يدي المتناولين» أصلاً فد مقام اخر هذا الذي عبرت عنه لا يقاس بآل محمّد أحد من الخلق اجمعين عليهم أفضل الصلاة والسلام. طبعاً هذه قضية انها بضعة المصطفى هذه أحاديث صحيحة متفقة عليها انا اشير إلى مورد واحد وهو ما ورد في صحيح البخاري تحقيق شعيب الأرنأوط ان رسول الله صلى الله عليه و آله في

الحديث في باب مناقب فاطمة) ان رسول الله قال «ان فاطمة بضعة مني فمن أغضبها اغضبني».

ثم لا شك بان خديجة عليها السلام زوج النبي صلى الله عليه و آله هي خير وأفضل نساء هذه الأمة يعني ان خديجة عندما تقاس إلى نساء هذه الأمة إلى أمهات المؤمنين إلى مؤمنين هذه الأمة من جاء بعدها إلى قيام الساعة فهي خير نساء هذه الأمة فهي سيدة نساء هذه الأمة وهذا أيضاً ما صرح به أعلام كبار في روايات بأنه مريم خير نساء زمانها وخديجة خير نساء هذه الأمة منهم ابن حجر و الذهبي.

ثم إن خديجة عندما نقايس بينها وبين مريم عليهما السلام فهي أفضل من مريم و لأدلة كثيرة جداً و يكفي من بينها ان نعرف ان هذه الأمة خير من باقي الأمم فمن تكون أفضل في هذه الأمة هي الأفضل في باقي الأمم لا تحتاج إلى معادلة معقدة حتّى نفهم.

1. سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن فاطمة: لِمَ سمّيت زهراء؟ فقال:«لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.«

2. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):«فاطمة بضعة منّي من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد سائني، فاطمة أعزّ الناس عليّ.«

3. ومن ألقابها (عليها السلام): أُمّ أبيها.فقيل: الأُمّ بمعنى الأصل والأصالة، فالزهراء (عليها السلام) بأولادها الطاهرين الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ومواقفهم وفدائهم وتضحياتهم أعطوا الأصالة لرسالة أبيها (صلى الله عليه وآله)، فالإسلام محمّدي الحدوث وحسيني البقاء وكلّهم نور واحد، فأصبحوا بمنزلة الأصل في ديموميّة الرسالة المحمّديّة، كما قالها الرسول الأكرم (صلى الله عليه

وآله):«حسين منّي وأنا من حسين».وفاطمة الزهراء سيّدة النساء (عليها السلام) أُمّ أبيها. 4 . عن زيد بن موسى بسنده عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):«إنّ فاطمة خلقت حوريّة في صورة إنسيّة، وإنّ بنات الأنبياء لا يحضن»

5. عن الله تبارك وتعالى:«يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»

6. عن النبيّ (صلى الله عليه وآله):«لو كان الحُسنُ شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»

7. عن الحسين عن رسول الله (عليهما السلام) قال:«فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أُمناء ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلّف عنه هوى»

8. عن أبي جعفر عن آبائه (عليهم السلام):«إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد (الطاهرة) لطهارتها من كلّ دنس وطهارتها من كلّ رفث، وما رأت قطّ يوماً حمرةً ولا نفاساً»

9. عن أبي عبد الله (عليه السلام):«حرّم الله النساء على عليّ ما دامت فاطمة حيّة ; لأنّها طاهرة لا تحيض»

10. عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام):«لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين أو فاطمة من النساء (عليهم السلام)»

11. عن الرضا (عليه السلام)، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله):«لمّا عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل (عليه السلام)، فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها، فأكلته،

فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة (عليها السلام)، ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة»

12. عن أبي الحسن الثالث (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):«إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار»

13. عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) في حديث طويل:«على ساق العرش مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، وعليّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله»

14. في تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار، عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي مسنداً عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير سورة القدر قال:«إنّ فاطمة هي ليلة القدر، من عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها، ما تكاملت النبوّة لنبيّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها وهي الصدّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى.«

15. وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال:«{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ} الليلة فاطمة الزهراء، والقدر الله، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها».ولنعم ما قيل:مشكاة نور الله جلّ جلاله زيتونة عمّ الورى بركاتهاهي قطب دائرة الوجود ونقطة لمّا تنزّلت أكثرت كثراتهاهي أحمد الثاني وأحمد عصرِها هي عنصر التوحيد في عرصاتها * * *فاطمةٌ خير نساء البشرِ ومن لها وجه كوجهِ القمرِفضّلكِ الله على كلّ الورى بفضل من خصّ بآي الزُمَرِزوّجكِ الله فتىً فاضلا أعني عليّاً خيرُ من في الحضرِ * * *شرّف الله جمادى الآخرة فغدت وهي جمادى الفاخرةوتباهت أشهرُ الحول بها حيث جاءت بالبتول الطاهرةوانظروا العشرين منها لتروا فرحة الهادي

عليه ظاهرةواجعلوه بالتأسّي عيدكم فمن الإسلام ذكرى عطرةاسمها في العرش:16 .
عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه قال:«لمّا خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنة العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركّعاً، قال آدم: يا ربّ، هل خلقت أحداً من طين قبلي؟قال: لا يا آدم.قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟قال: هؤلاء الخمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنّة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجنّ، فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزّتي أنّه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلاّ أدخلته ناري ولا أُبالي. يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أُنجيهم وبهم أُهلكهم، فإذا كان لك إليَّ حاجة فبهؤلاء توسّل.فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت».

17. عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال:«إنّ الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) حين لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنّة ولا نار، فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عمّ، لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أُخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس.فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثمّ فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ ونور عليّ من نور الله وعليّ أفضل من

الملائكة، ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين».18 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):«أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبّة تحت العرش.

19. عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث طويل:«ولقد كانت (عليها السلام) مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة»

20. عن مجاهد: خرج النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو آخذ بيد فاطمة فقال:«من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي، وهي روحي التي بين جنبيّ، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»

المصدر / فاطمة الزهراء (عليها السلام) سرّ الوجود لـ عادل العلوي.

1- دلائل الإمامة: 52.2- كشف اللآلئ لصالح بن عبد الوهاب بن العرندس: فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: 9، في جنّة العاصمة للسيّد ميرجاني: 148، وملتقى البحرين للعلاّمة المرندي: 14.3- فرائد السمطين 2: 68.4- فرائد السمطين 2: 66.5- البحار 43: 19.6- المناقب ; لابن شهرآشوب 3: 33.7- سفينة البحار 1: 663.8- عوالم العلوم والمعارف 6: 10.9- العوالم 6: 30.10- بحر المعارف: 428.11- بحار الأنوار 42: 105.12- القدر: 1.13- بحار

الأنوار 43: 13.14- فرائد السمطين 1: 36.15- بحارالأنوار 15: 10.16- كفاية الطالب: 311.17- دلائل الإمامة: 228.18- نور الأبصار ; للشبلنجي: 52.

تعتبر الأسماء عند أولياء الله ذات أهمّية كبرى ، لأنّها تعبّر عن حقيقة الشيء ، وإنّ أوّل من سمّى هو الله سبحانه وتعالى ، فقد سمّى المسيح عيسى (عليه السلام) بقوله) : إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (، وسمّى يحيى (عليه السلام) بقوله) : يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً.

وإنّ أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يهتمّون كثيراً ً بالأسماء ، وبالخصوص باسم فاطمة ، ويحبّون بيت فيه اسم فاطمة ، ويحبّون البيوت التي تذكر فيها أُمّهم فاطمة (عليها السلام) ، فليس إعجاب أو استحسان أنّها سمّيت بفاطمة بل لأسباب ومناسبات ، وليست هذه التسمية ارتجالية ، بل لأنّها مصداق للحقيقة ، بل ومناسبة الاسم مع المسمّى ، وصدق على المسمَّى ، وبهذا يتّضح ما نقول:

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ : فاطمة ، والصدِّيقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية ، والمحدَّثة ، والزهراء.

أسماؤها عليها السلام:

١. فاطمة:

معناها : القاطعة والفاصلة والحارسة ، فهي (عليها السلام) تشفع لمحبّيها وتفطمهم أي تحرسهم من النار ، أي تفطم من أحبّها من النار.

١. قال الإمام علي (عليه السلام) : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّما سُمِّيت ابنتي فاطمة لأنَّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبَّها من النار.

٢. قال الإمام الحسين (عليه السلام) : لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ : فاطمة ، والصدّيقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية ، والمحدّثة ، والزهراء.

ثمّ قال : أتدرون أيّ شيء تفسير فاطمة ؟ أي فطمت عن الشرّ.

٣. قال الإمامان الرضا والجواد (عليهما السلام) : (سمعنا المأمون يحدّث عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جدِّه قال ابن عباس لمعاوية : أتدري لِمَ سُمِّيت فاطمة ؟ قال : لا ، قال : لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقوله.

٢. الصدّيقة:

معناها : المبالغة في التصديق أي الكثيرة الصدق ، ولأنّها لم تكذب قط ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال لعلي (عليه السلام) : أُتيتَ ثلاثاً لم يؤتَهن أحد ولا أنا:

أُتيتَ صهراً مثلي ، ولم أُوت أنا مثلي ، وأُتيتَ زوجة صدِّيقة مثل ابنتي ، ولم أُوت أنا مثلها زوجة ، وأُوتيتَ الحسن والحسين من صلبك ، ولم أُوتَ من صلبي مثلهما ، ولكنكم منّي وأنا منكم.

قال أبو الحسن (عليه السلام) : إنّ فاطمة صدّيقة شهيدة.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : وهي الصديقة الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى.

٣. المباركة:

البركة : النماء والسعادة والزيادة ، ولقد بارك الله في السيّدة فاطمة (عليها السلام) أنواعاً من البركات ، وجعل الخير الكثير في ذرّية رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نسلها ، لظهور بركتها في الدنيا والآخرة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (يا فاطمة ، ما بعث الله نبياً إلاّ جعل له ذرّية من صلبه ، وجعل ذرّيتي من صلب علي) .

وفي تفسير قوله تعالى) : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (قيل : الكوثر هو كثرة النسل والذرّية ، وقد ظهرت الكثرة في نسله (صلّى الله عليه وآله) من وُلد فاطمة حتّى لا يحصى عددهم ، واتصل إلى يوم القيامة مددهم.

٤. الطاهرة:

لقد طهرّها الله تعالى عن العادة الشهرية ، وعن كلّ دنس ورجس ، وعن كلّ رذيلة.

١. قال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد الطاهرة لطهارتها من كلّ دنس ، وطهارتها من كلّ رفث ، وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً.

٢. قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (إنّ الله حرّم النساء على علي ما دامت فاطمة حية لأنّها طاهرة لا تحيض).

٣. قال الإمام الباقر (عليه السلام) : سمّيت فاطمة طاهرة لأنّها كانت مبرّاة من كلّ رجس ، ولم يُرَ لها دم حيض ولا نفاس

٥. الزكية:

معناها : الأرض الطيّبة الخصبة ، المطهّرة الطاهرة ، فالزهراء (عليها السلام) أزكى أنثى عرفتها البشرية.

٦. الراضية:

معناها : الراضية بما قسم الله لها ، فكانت الزهراء (عليها السلام) راضية بما قدّر الله لها من مرارة الدنيا ومشقّاتها ومصائبها ونوائبها ، وفيما أعطاها من القرب والمنزلة والطهارة ، وغير ذلك من المراتب العالية في الدنيا والآخرة.

٧. المرضية:

إنّ للمرضيين عند الله تعالى درجة عالية ، فكانت الزهراء (عليها السلام) مرضية عند الله في جميع أعمالها وأفعالها وما صدر منها خلال مسيرة حياتها ، فقد رضى الله عنها ورضت عنه سبحانه ، فهي مرضية بما وعد الله تبارك وتعالى عباده بالرضوان الأكبر.

٨. المُحدّثة:

معناها : التي يطلعها أحد على الوقائع والحقائق من وراء حجاب ، أو التي تستلهم الأخبار من قبل الله تعالى ، عن طريق الوحي وهو الملك.

ويستفاد من أحاديث عديدة أنّ الملائكة كانت تنزل على فاطمة (عليها السلام) من قبل الله ، وتطلعها على ما يحدث وما سيحدث في المستقبل ، إنّ الوحي الذي خصّ بالرسالة والأحكام ونزول الآيات القرآنية قد انقطع مع وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) لأنّه خاتم الأنبياء ، ولا يأتي رسول بعده ، وهذه عقيدتنا كما إنّ الدين كامل والنعمة تامّة بولاية أهل البيت (عليهم السلام) ، ولكنّ الوحي لم ينقطع بالإيحاء للأولياء وإخبار عن المستقبل ، فإنّ الله سبحانه يوحي عن طريق ملائكته لمن يشاء

ومتى يشاء ، لأنّ الوحي لا يقتصر على الأنبياء ، فالله أوحى إلى أُمّ موسى) وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ.

وأوحى الله إلى النحل والى السماء ، إذ ليست سيّدة نساء العالمين وبنت سيّدة الأنبياء والمرسلين بأقلِّ شأناً من مريم بنت عمران ، أو سارة زوجة إبراهيم ، أو أُمّ موسى ، وليس معنى ذلك أنّ مريم أو سارة أو أُمّ موسى كنَّ من الأنبياء ، وكذلك ليس معنى ذلك أنّ السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت نبية.

١. قال الإمام الحسين (عليه السلام) : (إنّما سمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة ، إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين ، فتحدّثهم ويحدّثوها ، فقالت لهم ذات ليلة : أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟ فقالوا : إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها ، وأنّ الله جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها ، وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين) .

٢. قال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّما سمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء ، فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران.

وإنّ الأئمّة (عليهم السلام) كانوا جميعهم محدّثين في زمانهم ، أي أنّهم كانوا يستلمون الأخبار الجديدة من قبل الله تعالى.

قال سليم بن قيس : سمعت علياً (عليه السلام) يقول) : إنّي وأوصيائي من ولدي مهديّون كلّنا محدَّثون.

٩. الزهراء:

معنى الزهر : النيّر ، الصافي اللون ، المشرق الوجه ، وكذلك فاطمة الزهراء(عليها السلام) ، لأنّ نورها زهر وأشرق لأهل السماء.

١. عن أبي هاشم العسكري قال : سألت العسكري (عليه السلام) : لم سمّيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) ؟

فقال : كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين (عليه السلام) من أوّل النهار كالشمس الضاحية ، وعند الزوال كالقمر المنير ، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي.

٢. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، وهي بضعة منّي وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روحي التي بين جنبيّ ، وهي الحوراء الإنسية ، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها (جلّ جلاله) زهر نورها لملائكة السماوات ، كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.

١٠. العذراء:

معناها : البكر ، أي أنّها (عليها السلام) كانت عذراء دائماً.

فقد سأل رجل من الإمام الصادق (عليه السلام) في ضمن مسائل قال : فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء ؟ قال : لأنّها خلقت من الطيب ، لا يعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ، ولا يدنّسها حيض ، فالرحم ملتزقة.

١١. الحانية:

معناها : الحنان ، وذلك بسبب كثرة حنانها على أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وبعلها ، وعلى أولادها ، ومحبّيها والأيتام والمساكين.

١٢. البتول:

معناها : لأنّها تبتلت عن دماء النساء ، وهي المنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى ، وكذلك لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودیناً وحسباً.

١. عن الإمام علي (عليه السلام) قال : سألت النبي) : ما البتول ؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول : إنّ مريم بتول وفاطمة بتول ! فقال : البتول التي لم تَرَ حمرة قط، أي لم تحض، فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء.

٢. عن عائشة أنّها قالت : إذا أقبلت فاطمة كانت مشيّتها مشية رسول الله ، وكانت لا تحيض قط ، لأنّها خُلقت من تفّاحة الجنّة ، ولقد وضعت الحسن بعد العصر ، وطهرت من نفاسها ، فاغتسلت وصلّت المغرب .

١٣. الكوثر:

معناها : الشيء الكثير ، إنّ الله تعالى سمّاها في كتابه العزيز بالكوثر ، وجعل أعدائها المقطوعين من النسل والبركة إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبْتَرُ.

١٤. الحوراء:

معناها : مفرد حور المخلوقة للجنّة ، لكن الزهراء هي الحوراء الإنسية ، لأنّ نطفتها تكوّنت من ثمار الجنّة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث ، وإنّما سمّاها فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبّيها عن النار.

١٥. سيّدة نساء العالمين:

عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : أخبرني عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فاطمة : إنّها سيّدة نساء العالمين ، أهي سيّدة نساء عالمها ؟

فقال : ذاك لمريم ، كانت سيّدة نساء عالمها ، وفاطمة سيّدة نساء العالمين ، من الأوّلين والآخرين.

كناها عليها السلام:

إنّ لفاطمة الزهراء (عليها السلام) كنى عديدة اشهرها:

أُمّ الأئمّة : فهي أُمّ الأئمّة الأحد عشر عليهم السلام.

أُمّ المحسن : فهي أُمّ الشهيد الأوّل من أولادها.

أُمّ الحسن : فهي أُمّ الشهيد الثاني من أولادها.

أُمّ الحسين : فهي أُمّ الشهيد الثالث من أولادها.

أُمّ أبيها : فكانت تحمل هموم أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) دائماً ، كما تحمل الأُمّ هموم ولدها ، وكذلك كانت فاطمة أحبّ الخلق إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كما تكون الأُمّ أحبّ الخلق إلى الابن ، فهي أُمّ أبيها كما عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : كانت فاطمة تكنّى أمّ أبيها.

مقتبس من مركز آل البيت العالمي للمعلومات

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (لولا أن أمير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفو على وجه الأرض إلى يوم القيامة آدم فمن دونه) الامالي للشيخ الصدوق المجلس 86 ح18، وعلل الشرائع:.

وفي الحديث القدسي عن جبرئيل قال: (يا محمد إن الله جل جلاله يقول لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض، آدم فمن دونه) عيون أخبار الرضا عليه السلام.

ولا شك أن فاطمة (عليها الصلاة والسلام) أفضل من أولادها (عليهم السلام)، فقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء لأخته زينب (عليها السلام): (أبي خير منّي، وأمي خير منّي، وأخي خير مني) الحديث الارشاد: ، وراجع مثير الأحزان وإعلام الورى وفيها: (وان أبي خير مني وأخي خير مني).

فالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) خير من الإمامين الحسن والحسين (عليهما الصلاة والسلام).

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الحسن والحسين فاضلان في الدنيا والآخرة وأبوهما أفضل منهما) راجع الامالي للشيخ الصدوق المجلس 67.

إن الله تعالى قد شرف فاطمة الزهراء (عليها السلام) منذ خلقتها، حيث فضل ذاتها على غيرها من النساء، فطينتها أرفع من طينة سائر الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كما يستفاد من حديث التفاحة وغيرها..

ولا مانع من ذلك حيث إن الله سبحانه وتعالى يخلق الأفضل والفاضل والأقل فضلاً، كما في المياه حيث خلق العذب والمالح، وكما في الأرض حيث خلق التربة الجيّدة والتربة غير الجيدة، وكما في المعادن حيث خلق الأثمن كالذهب، والأقل قيمة كالفضّة.

وفي الحديث: (الناس معادن، كمعادن الذهب والفضّة).

ففطرة الزهراء (عليها السلام) وطينتها لا يمكن أن تتسامى إليها امرأة في العالم، حتى إن مريم وآسية وخديجة وحوّاء ومن أشبه من سيدات النساء (عليهن الصلاة والسلام) لا يصلن إلى فضيلة فاطمة الزهراء الذاتيّة والتي ترتبط بطينتها وخلقتها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لما أسري بي دخلت الجنة فناولني جبرئيل تفاحة فأكلتها فصارت نطفة وفاطمة منها وكلما اشتقت إلى ريح الجنة قبلتها).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكثر من تقبيل فاطمة (عليها السلام) فأنكر عليه بعض نسائه ذلك، فقال (صلى الله عليه وآله): إنه لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني تفاحة فأكلتها، فحول الله ذلك في ظهري ماءً، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها، وما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء إنسية).

وفي حديث آخر: (إن هذه التفاحة خلقها الله بيده وادخرها لنبيه وأعطاه في ليلة المعراج).

هذا بالنسبة إلى خلقتها حسب ما ورد في الروايات وتفسير الآيات المباركة..

هذا بالنسبة إلى خلقتها حسب ما ورد في الروايات وتفسير الآيات المباركة..

آيات في الزهراء (عليها السلام)

وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم نزلت في حق فاطمة الزهراء(عليها

السلام) وهي تدل على عظم شأنها وكبر شخصيّتها وارتفاع مقامها نشير إلى بعضها للتفصيل راجع كتاب (فاطمة الزهراء (عليها السلام) في القرآن) للفقيه المحقق آية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

سورة هل أتى

منها: سورة (هل أتى) سورة الإنسان.

وقد نزلت في أمير المؤمنين علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام) لمّا منحوا طعام فطورهم للفقير واليتيم والأسير، في قصّة مشهورة، رواها الفريقان، فأنزل الله:(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً) سورة الإنسان: 8 . 9.

روى الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه) في أماليه عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) في قوله عزَّ وجلّ: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ).

قال: مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما صبيّان صغيران، فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع بعض أصحابه، فقيل: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً إن الله عافاهما.

فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عزَّ وجلّ، وكذلك قالت فاطمة (عليها السلام)، وقال الصبيّان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتهم فضّة.

فألبسهما الله عافيته، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام، فانطلق عليٌّ

(عليه السلام) إلى جار له من اليهود يقال له: شمعون، يعالج الصوف، فقال: هل لك أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لك ابنة محمّد بثلاثة أصوع الصاع: ما يقارب الثلاثة كيلو.

من شعير؟.

قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة(عليها السلام) فقبلت وأطاعت.

ثمّ عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمس أقراص، لكلّ واحد قرصاً.

وصلّى عليّ (عليه السلام) مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) (صلى الله عليه وآله) المغرب، ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليٌّ (عليه السلام) إذا مسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة.

فوضع (عليه السلام) اللقمة من يده ثمّ قال:

فاطم ذات المجد واليقين***يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين***جاء إلى الباب له حنين

يشكو إلى الله ويستكين***يشكو إلينا جائعاً حزين

كلّ امرئ بكسبه رهين***من يفعل الخير يقف سمين

موعده في جنّة رهين***حرّمها الله على الضنين

وصاحب البخل يقف حزين***تهوي به النار إلى سجّين

شرابه الحميم والغسلين

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تقول:

أمرك سمعٌ يا بن عم وطاعة ***ما بيَ من لؤم ولا وضاعة في بعض النسخ: ولا ضراعة.

غذيت باللبّ وبالبراعة***أرجو إذا أشبعت من مجاعة

أن ألحق الأخيار والجماعة***وأدخل الجنّة في شفاعة

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح.

ثمّ عمدت (عليها السلام) إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقرصة لكلّ واحد قرصاً..

وصلّى عليّ (عليه السلام) المغرب مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) .. ثم أتى منزله، فلمّا وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ(عليه السلام) إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنّة.

فوضع عليٌّ (عليه السلام) اللّقمة من يده ثمّ قال:

فاطم بنت السيّد الكريم***بنت نبيّ ليس بالزنيم

قد جاءنا الله بذا اليتيم***من يرحم اليوم هو الرحيم

موعده في جنّة النعيم***حرّمها الله على اللّئيم

وصاحب البخل يقف ذميم***تهوي به النار إلى الجحيم

شرابها الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول:

فسوف أعطيه ولا أبالي***وأؤثر الله على عيالي

أمسوا جياعاً وهم أشبالي***أصغرهم يقتل في القتال

بكربلا يقتل باغتيال***لقاتليه الويل مع وبال

يهوي به النار إلى سفال***كبوله زادت على الأكبال

ثمّ عمدت (عليها السلام) فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح القراح، بفتح القاف: الماء الخالص.

وأصبحوا صياماً.

وعمدت فاطمة (عليها السلام) فغزلت الثلث الباقي من الصوف، وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً، وصلّى علي (عليه السلام) المغرب مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) .. ثمّ أتى

منزله، فقرّب إليه الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ (عليه السلام) إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا؟.

فوضع عليٍّ (عليه السلام) اللقمة من يده ثمّ قال:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد***بنت النبيّ سيّد مسوّد

قد جاءكِ الأسير ليس يهتدي***مكبّلاً في غلّه مقيّد

يشكو إلينا الجوع قد تقدّد***من يطعم اليوم يجده في غد

عند العليّ الواحد الموحَّد***ما يزرع الزارع سوف يحصد

فاعطني وفي بحار الأنوار: (فأعطيه)، وفي بعض النسخ: (فاعطنه).

لا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول:

لم يبق ممّا كان غير صاع***قد دبّرت كفي مع الذراع

شبلاي والله هما جياع ***يا ربّ لا تتركهما ضياع الضياع، بفتح الضاد: الهلاك.

أبوهما للخير ذو اصطناع ***عبل الذراعين طويل الباع الباع: قدر مد اليدين. ويقال: فلان طويل الباع ورحب الباع: أي كريم وواسع الخلق ومقتدر.

وما على رأسي من قناع***إلاّ عباً نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فآتوه في بحار الأنوار: فأعطوه.

وباتوا جياعاً، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل عليٌّ بالحسن والحسين (عليهما السلام) نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهما يرتعشان كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر بهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: يا أبا الحسن شدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة.

فانطلقوا إليها (عليها السلام) وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها غارت عينه: دخلت في الرأس وانخسفت.

فلمّا رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضمّها إليه وقال: واغوثاه بالله، أنتم منذ ثلاث فيما أرى.

فهبط جبرائيل فقال: يا محمّد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك.

قال: وما آخذ يا جبرائيل؟.

قال: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) حتّى إذا بلغ (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوراً) سورة الإنسان: 1-22.

فوثب النبيّ (صلى الله عليه وآله) حتّى دخل منزل فاطمة (عليها السلام) فرأى ما بهم فجمعهم ثمّ انكب عليهم يبكي ويقول: أنتم منذ ثلاث فيما أرى..

فهبط عليه جبرائيل بهذه الآيات:

(إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأَسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً* عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفجِيراً). قال: هي عين في دار النبيّ(صلى الله عليه وآله) يفجّر إلى دور الأنبياء والمؤمنين.

(يُوفُون بِالنَّذْرِ) يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وجاريتهم.

(وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً) يقولون عابساً كلوحاً كلح وجهه: عبس فأفرط في تعبسه.

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له.

(مِسْكِيناً) من مساكين المسلمين،(وَيَتِيماً) من يتامى المسلمين،(وَأَسِيراً) من أسارى المشركين.

ويقولون إذا أطعموهم: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءٌ وَلاَ شُكُوراً) قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم، يقولون: لا نريد جزاءً تكلّفوننا في بحار الأنوار: تكافوننا.

به ولا شكوراً تثنون علينا به، ولكنا إنّما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله (تعالى ذكره): (فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً) في الوجوه (وَسُرُوراً) في القلوب (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً) يسكنونها (وَحَرِيراً) يفرشونه ويلبسونه(مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الآرَائِكِ) والأريكة: السرير عليه الحجلة (لاَيَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَزَمْهَرِيراً) سورة الإنسان: 5 . 13.

قال ابن عبّاس: فبينا أهل الجنّة في الجنّة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنّة: يا ربّ إنّك قلت في كتابك: (لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً)؟

فيرسل الله جلّ اسمه إليهم جبرئيل فيقول: ليس هذه بشمس ولكنّ علياً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما، ونزلت (هَلْ أَتَى) فيهم إلى قوله تعالى: (وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوراً) أمالي الصدوق ، منه البحار:

سورة الكوثر

كما نزلت فيها (عليها السلام) سورة (الكوثر):

قال تعالى: (بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) سورة الكوثر: 1. 3.

فقد صرح العديد من المفسرين بأن (الكوثر) يراد به فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) وقد أخرج ذلك عديد من مفسري العامة أيضا:

منهم: البيضاوي في تفسيره، عند تفسير كلمة: (الكوثر) قال: (وقيل: أولاده)(أنوار التنزيل وأسرار التأويل: مخطوط ص1156).

ومنهم: الفخر الرازي، في تفسيره الكبير، قال: الكوثر أولاده (صلى الله عليه وآله) لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه بعدم الأولاد، فالمعنى: أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فأنظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم، ولم يبق من بني أميّة في الدنيا أحد يعبأ به)(التفسير الكبير: ج30 تفسير سورة الكوثر).

ومنهم: شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي عند تفسير سورة الكوثر، قال: (إنّ المفسرين ذكروا في تفسير الكوثر أقوالاً كثيرة (منها): أنّ المراد بالكوثر: أولاده(صلى الله عليه وآله)، ويدل عليه أن هذه السورة نزلت رداً على من قال في حقّه (صلى الله عليه وآله): إنّه أبتر ليس له من يقوم مقامه)(الحاشية على تفسير البيضاوي).

ومنهم: شهاب الدين في حاشيته على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب المسمّاة بـ عناية القاضي

ومنهم: العلاّمة أبو بكر الحضرمي في كتابه (القول الفصل) القول الفصل:.

وهناك تفاسير أخرى ولا مانع من الجمع، فان الآيات القرآنية كالشمس . حسب المروي عن الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) . تنطبق في كل يوم منذ نزولها إلى يوم القيامة على مختلف الأفراد بحسب أعمالهم، نعم هناك من تنطبق عليه الآيات انطباقاً كفرد أفضل، وهناك من تنطبق عليه كفرد متوسط أو كفرد في أول الطريق..

مثلاً: (المؤمن) الوارد في القرآن الحكيم ينطبق على سلمان(رحمة الله عليه) كفرد ثان، وينطبق على المعصومين (عليهم السلام) كفرد أول، وينطبق على المؤمن العادي كفرد ثالث، إلى غير ذلك من الأمثلة.

آية التطهير

وكذلك نزلت في شأن فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) وأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) آية التطهير، قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) سورة الأحزاب: 33.

فهم (عليهم السلام) أطهار ذاتاً، لا لأنهم لا يقتربون المعاصي أو لا يفكرون فيها فحسب، بل لأن طينتهم طاهرة، فلا يقترفون معصية كبيرة ولاصغيرة، ولا يفعلون مكروها، بل كل ما يفعلونه أو يتركونه من قول أو فعل أو تقرير يكون برضاية الله سبحانه، وفي سبيله عزوجل، وفي سبيل أفضل طاعاته تعالى.

وقد صرح الفريقان بنزول آية التطهير فيهم (عليهم السلام) ، قال الفيروز آبادي: عن الطحاوي الحنفي في كتاب (مشكل الآثار) بسنده عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام): (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فضائل الخمسة.

وأورد أيضاً عن (أبي داود الطيالسي) في مسنده بإسناده عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه (صلى الله عليه وآله) كان يمرّ على باب فاطمة شهراً قبل صلاة الصبح فيقول: الصلاة يا أهل البيت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) فضائل الخمسة.

آية المباهلة

ونزلت فيها (عليها السلام) وفي أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي أمير المؤمنين علي والحسن والحسين (عليهم السلام) آية المباهلة، قال تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ

عَلَى الْكَاذِبِينَ) للتفصيل راجع الخرائج والجرائحوأعلام الورى الفصل السادس في ذكر إسرائه (صلى الله عليه وآله) إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب. سورة آل عمران: 61.

فقد اجمع المؤرخون والمفسرون وأصحاب الحديث انظر كتاب (فاطمة الزهراء في القرآن) لآية الله المحقق السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

إلا من شذّ . وتواترت الروايات على أن المراد من (نسائنا) فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام)..

فان الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يذهب مع امرأة إلى المباهلة إلا مع ابنته فاطمة (عليها الصلاة والسلام)، مع العلم انه كانت هنالك نساء مؤمنات من زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) مضافاً إلى أقربائه وصحابياته وسائر النساء المؤمنات، ومن الواضح أن المباهلة جهاد معنوي كبير.

وقد ورد في تفسير هذه الآية:

عن أبي عبد الله (عليه السلام): إنّ نصارى نجران لمّا وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان سيّدهم الأهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلاتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلّوا.

فقال أصحاب رسول الله: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا في مسجدك؟.

فقال(صلى الله عليه وآله): دعوهم.

فلمّا فرغوا دنوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: إلى ما تدعون؟.

فقال(صلى الله عليه وآله): إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنّ عيسى (عليه السلام) عبد مخلوق يأكل ويشرب ويُحدث.

قالوا: فمن أبوه؟.

فنزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: قل لهم: ما تقول في آدم؟. أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح؟.

فسألهم النبي (صلى الله عليه وآله) فقالوا: نعم.

فقال: فمن أبوه؟.

فبهتوا.. فبقوا ساكتين.

فأنزل الله: (إنّ مَثَلَ عيسى عندَ الله كَمَثَلِ آدَمَ) الآية إلى قوله: (فَنَجعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبينَ) سورة آل عمران: 59-61.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فباهلوني، فإن كنت صادقاً أُنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً نزلت عليَّ.

فقالوا: أنصفت..

فتواعدوا للمباهلة، فلمّا رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيّد والعاقب والأهتم، إن باهَلَنا بقومه باهلناه، فإنّه ليس بنبيّ، وإن باهلنا بأهل بيته خاصّة فلا نباهله فإنّه لا يقدم على أهل بيته إلاّ وهو صادق.

فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين(عليهما السلام) فقال النصارى: من هؤلاء؟.

فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيّه وختنه عليّ بن أبي طالب، وهذه بنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين.

فعرفوا وقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة..

فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الجزية وانصرفوا تفسير القمي.

اعتراف عائشة بفضلها (عليها السلام)

وقد اعترفت عائشة على أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي أفضل نساء البشر، كما ورد في شعر لها، حيث قالت:

فاطمة خير نساء البشر***ومن لها وجه كوجه القمر

فضلك الله على كل الورى***بفضل من خص بآي الزمر

زوجك الله فتى فاضلاً***أعني علياً خير من في الحضر

فسرت جاراتي بها انها ***ريمة بنت عظيم الخطر المناقب.

افضل امرأة

كانت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) هي الفضلى من بين نساء العالم بأجمعهن من الأولين والآخرين، وذلك في كل المراحل الحياتية وغيرها، وفي جميع ما يرتبط بها بنتاً، وزوجة، وأمّا.

أم أبيها

كانت (عليها السلام) تساعد أباها الرسول (صلى الله عليه وآله) في أيام المحنة . ولا يخفى أن كل أيام الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد البعثة محن . في مكة وفي المدينة وفي الشعب وإلى أن التحق (صلى الله عليه وآله) بالرفيق الأعلى، وقد قال (صلى الله عليه وآله): (ما أوذي نبي مثل ما أوذيت) كشف الغمة.

فكانت فاطمة (عليها الصلاة والسلام) أم أبيها، يعني كانت له كالأم الحنون لأولادها حيث إنّها تقوم بشؤون الأولاد خير قيام، فإن والدة الرسول آمنة (عليها السلام) توفّيت منذ صغره (صلى الله عليه وآله)، فكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بمنزلة الأم له (صلى الله عليه وآله)، ولذا كنيت (بأم أبيها).

خير زوجة

وكذلك كانت (عليها السلام) خير زوجة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقد قالت (عليها السلام) في كلمة لها وهي الصادقة المصدقة . وقد صدقها أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) . :

(يا بن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني، فقال علي (عليه السلام): معاذ الله أنتِ اعلم بالله وأبرّ واتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله أن أوبخك غداً بمخالفتي) روضة الواعظين.

نعم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربّى فاطمة الزهراء (عليها السلام) أفضل تربية صالحة حتى لم تكذب في حياتها ولا مرّة واحدة، قبل زواجها أو بعده، لأن فاطمة الزهراء (عليها السلام) معصومة، ولا يحصر عدم كذبها وعدم خيانتها بحال الزواج ولم تحصرها في ذلك، بل قالت: (فما عهدتني) يعني منذ ان أدركت أنت يا علي وعرفتني، ما عهدت مني كذبة واحدة، ولا خيانة واحدة، حتى خيانة في شيء قليل من المال، أو في نظرة إلى من هو غير محرم أو ما أشبه، مما يشمله لفظ الخيانة، وحاشا لبنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك.

خير أم

وكذلك كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) لأطفالها: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم (عليهم السلام) خير أم، فكانت تقوم بشؤونهم، وتغذيهم بالفضيلة والتقوى، وتربيهم بأحسن ما يكون، وقد ورد: إنها كانت تحثهم على إحيائهم ليالي الجُمع من أول الليل إلى الصباح، وكذلك ليالي القدر، فكانت (عليها الصلاة والسلام) تأمرهم بالنوم نهاراً حتى يتمكنوا من إحياء الليل، وبمثل هذه التربية الرفيعة ربت الزهراء (عليها السلام) أولادها، فكانت خير أم عرفتها البشرية جمعاء.

وقد ورد: إن الإمام الحسن (عليه الصلاة والسلام) عندما كان يرجع من

مسجد جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان طفلاً صغيراً، كانت فاطمة الزهراء(عليها السلام) تستفسره عن كلام الرسول (صلى الله عليه وآله) وخطبته في المسجد.

وكانت تربي ابنتها العقيلة زينب خير تربية وتعلمها على الصبر، وتبين لها مواقفها المستقبلية، وقد قالت لزينب (عليها الصلاة والسلام) : إذا أدركت يوم كربلاء فقبّلي عنّي نحر الحسين (عليه الصلاة والسلام) ساعة يأتي للوداع الأخير..

فكانت تهيأ هؤلاء الأولاد الميامين (عليهم السلام) لمختلف ميادين العبادة والجهاد والفضيلة والتقوى، إلى جنب تهيئتها لهم ما يحتاجه كل طفل جسمياً وعاطفياً وغير ذلك.

وكانت (عليها السلام) تقوي روحهم المباركة، كما تعتني بخدمتهم الجسدية من غسل وكنس وطبخ ونسج وغير ذلك.

المرأة المثالية

وهكذا كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) امرأة مثالية تفوق جميع نساء العالم من الأولين والآخرين وهي أسوة لجميع النساء، وهل هنالك امرأة تتمكن ان تدعي مثل هذا الادعاء؟

فهي (عليها السلام) السباقة إلى كل الفضائل وجميع الحسنات، فعلى النساء ان يقتدين بها ان أردن الله ورسوله واليوم الآخر.

مجموعة من الكلمات الذهبية التي تعد من مناجم التراث الإسلامي ومن أروع الثروات الفكرية في الإسلام وقد حفلت بأصول الحكمة وقواعد الأخلاق وخلاصة التجارب.

(1) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

نحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحل قدسه، ونحن حجته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج16 ص211

(2) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

يا ابا الحسن، اني لأستحي من الهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه.

أمالي الطوسي

(3) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

أوصيك يا أبا الحسن أن لا تنساني، وتزورني بعد مماتي.

الكوكب الدري

(4) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

يا أبا الحسن، ان رسول الله (صلى الله عليه واله) عهد الي وحدثني أني أول أهله لحوقا به ولابد منه، فاصبر لأمر الله تعالى وارض بقضائه.

بحار الانوار ح30

(5) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

أن السعيد كل السعيد، حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته.

مجمع الزوائد

(6) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

وهو الامام الرباني، والهيكل النوراني، قطب الاقطاب، وسلالة الاطياب، الناطق بالصواب، نقطة دائرة الامامة.

رياحين الشريعة

(7) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

من سلم عليه أو علي ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة، قيل لها: في حياته وحياتك؟ قالت: نعم وبعد موتنا.

بحار الانوار ح17

(8) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

ما صنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

بحار الانوار ح69

(9) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

أوصيك أولا أن تتزوج بعدي بابنتة أختي أمامة، فإنها تكون لولدي مثلي، فان الرجال لا بد لهم من النساء.

بحار الانوار ح20 أعيان الشيعة

(10) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام.

أبو هذه الأمة محمد وعلي، يقيمان أودهم، وينقذان من العذاب الدائم ان أطاعوهم، ويبيحانهم النعيم الدائم إن واقفوهما.

تفسير الامام العسكري(عليه السلام) ح191

(11) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

شيعتنا من خيار أهل الجنة وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا والمسلم بقلبه ولسانه لنا.

بحار الانوار ح11

(12) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

من أصعد إلى الله خالص عبادته، أهبط الله عز وجل له أفضل مصلحته.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

(13) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

جعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها لكم من الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تشييدا للدين.

رياحين الشريعة

(14) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

خير للنساء أن لايرين الرجال ولا يراهن الرجال.

بحار الانوار ح48

(15) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

... ان لم يكن يراني فاني أراه، وهو يشم الريح.

بحار الانوار ح16

(16) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى، فلا تحمليني على سرير ظاهر، استريني، سترك الله من النار.

تهذيب الأحكام كشف الغمة

(17) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

الهي وسيدي، أسالك بالذي اصطفيتهم، وببكاء ولدي في مفارقتي أن تغفر لعصاة شيعتي، وشيعة ذريتي.

الكوكب الدري

(18) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

والله يابن الخطاب لو لا اني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له، لعلمت أني ساقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة.

بحار الانوار ح25

(19) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

والله، لا كلمتك أبدا، والله لأدعون الله عليك في كل صلاة.

صحيح مسلم ج2 ص72 صحيح البخاري ج6 ص176

(20) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

اني أشهد الله وملائكته، أنكما اسخطتماني، وما رضيتماني، ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه.

صحيح مسلم ج2 ص72 صحيح البخاري ج5 ص5

(21) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

لا تصلي علي أمة نقضت عهد الله وعهد أبي رسول الله في أمير المؤمنين علي، وظلموا لي حقي، وأخذوا ارثي، وخرقوا صحيفتي التي كتبها لي أبي بملك فدك.

بيت الأحزان كشف الغمة

(22) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

إليكم عني، فلا عذر بعد غديركم، والأمر بعد تقصيركم، هل ترك أبي يوم غدير خم لأحد عذر.

الخصال الاحتجاج

(23) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام

أصبحت والله! عاتقة لدنياكم، قالية لرجالكم.

دلائل الامامه ح38 معاني الأخبار ح2

(24) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

ان كنت تعمل بما أمرناك وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا، والا فلا.

تفسير الامام العسكري(عليه السلام) ح191

(25) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

اذا حشرت يوم القيامة، أشفع عصاة أمة النبي صلى الله عليه واله.

احقاق الحق

(26) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي.

تفسير التبيان س16

(27) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

يا ابة، ذكرت المحشر ووقوف الناس عراه يوم القيامة، واسوأتاه يومئذ من الله عز وجل.

بحار الانوار ح62 كشف الغمة

(28) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

الزم رجلها، فان الجنة تحت أقدامها، والزم رجلها فثم الجنة.

كنز العمال ح45443

(29) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

ما يصنع الصائم بصيامه اذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه.

بحار الانوار ح25 مستدرك الوسائل ح2

(30) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام

البشرى في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة، والبشرى في وجه المعاند يقي صاحبه عذاب النار.

بحار الانوار ح43 مستدرك الوسائل

(31) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

لا يلومن امرء الا نفسه، يبيت وفي يده ريح غمر.

كنز العمال ح40759

(32) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

اصعد على السطح، فان رأيت نصف عين الشمس قد تدلى للغروب فأعلمني حتى أدعو.

دلائل الامامة س16 معاني الأخبار ضمن ح9

(33) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

الجار ثم الدار.

علل الشرائع بحار الانوار ح4

(34) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

الرجل أحق بصدر دابته، وصدر فراشه، والصلاة في منزله الا الامام يجتمع الناس عليه.

مسند فاطمة مجمع الزوائد

(35) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

فأكثر من تلاوة القران، والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها الى انس الإحياء.

بحار الانوار ضمن ح13

(36) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها.

مدينة المعاجز

(37) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

.... والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترك السرقة إيجابا للعفة.

احقاق الحق

(38) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عترة نبيه، لما اختلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا، التاسع من ولد الحسين عليه السلام.

بحار الانوار ح224

(39) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

حبب الي من دنياكم ثلاث: تلاوة كتاب الله ، والنظر في وجه رسول الله، والإنفاق في سبيل الله.

نهج الحياة

(40) قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:

اللهم صل على محمد وال محمد. وصل على أبينا ادم وأمنا حواء.

بحار الانوار

من هم شيعة فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

قَالَ رَجُلٌ لِامْرَأَتِهِ اذْهَبِي إِلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَاسْأَلِيهَا عَنِّي، أَنِّي مِنْ شِيعَتِكُمْ، أَمْ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِكُمْ؟

فَسَأَلَتْهَا، فَقَالَتْ: "قُولِي لَهُ إِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ بِمَا أَمَرْنَاكَ، وَ تَنْتَهِي عَمَّا زَجَرْنَاكَ عَنْهُ، فَأَنْتَ مِنْ شِيعَتِنَا، وَ إِلَّا فَلَا."

فَرَجَعَتْ، فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ: يَا وَلِيِّي، وَ مَنْ يَنْفَكُّ مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْخَطَايَا، فَأَنَا إِذاً خَالِدٌ فِي النَّارِ، فَإِنَّ مَنْ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِهِمْ فَهُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ.

فَرَجَعَتِ الْمَرْأَةُ، فَقَالَتْ لِفَاطِمَةَ مَا قَالَ زَوْجُهَا.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: "قُولِي لَهُ، لَيْسَ هَكَذَا، شِيعَتُنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ كُلُّ مُحِبِّينَا، وَ مُوَالِي أَوْلِيَائِنَا، وَ مُعَادِي أَعْدَائِنَا، وَ الْمُسْلِمُ بِقَلْبِهِ وَ لِسَانِهِ لَنَا، لَيْسُوا مِنْ شِيعَتِنَا إِذَا خَالَفُوا أَوَامِرَنَا وَ نَوَاهِيَنَا فِي سَائِرِ الْمُوبِقَاتِ، وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ، وَ لَكِنْ بَعْدَ مَا يُطَهَّرُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ بِالْبَلَايَا وَ الرَّزَايَا، أَوْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ بِأَنْوَاعِ شَدَائِدِهَا، أَوْ فِي الطَّبَقِ الْأَعْلَى مِنْ جَهَنَّمَ بِعَذَابِهَا إِلَى أَنْ نَسْتَنْقِذَهُمْ بِحُبِّنَا مِنْهَا وَ نَنْقُلَهُمْ إِلَى حَضْرَتِنَا. "

مقام فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الآخرة

أحمد بن حنبل – فضائل الصحابة – فضائل فاطمة (ع)

1302 – حدثنا : إبراهيم بن عبد الله ، نا : عبد الحميد بن بحر الكوفي ، عن خالد ، عن بيان ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، عن علي ، عن النبي (ص) قال : إذا كان يوم القيامة ، قيل : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت رسول الله فتمر وعليها ريطتان خضراوان ، قال أبو مسلم : قال لي

أبو قلابة : وكان معنا عند عبد الحميد أنه قال : حمراوان.

مستدرك الحاكم – كتاب معرفة الصحابة (ر) – ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله (ص) – رقم الحديث : (4723)

4706 – أخبرنا : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الإصبهاني ، ثنا : عبد الله بن محمد بن زكريا الإصبهاني ، ثنا : إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا : الأجلح بن عبد الله الكندي ، عن حبيب بن ثابت ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي (ر) قال : أخبرني رسول الله (ص) : أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت : يا رسول الله فمحبونا ؟ ، قال : من ورائكم ، صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

مستدرك الحاكم – كتاب معرفة الصحابة (ر) – ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله (ص) – رقم الحديث : (4727)

4710 – أخبرنا : أحمد بن بالويه العقصي من أصل كتابه ، ثنا : محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا : محمد بن عبد الله بن نمير ، ثنا : أبو مسلم قائد الأعمش ، ثنا : الأعمش ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة (ر) قال : قال رسول الله (ص) : تبعث الأنبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامي ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

مستدرك الحاكم – كتاب معرفة الصحابة (ر) – ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله (ص) – رقم الحديث : (4728)

4711 – أخبرنا : أبوبكر محمد بن عبد الله بن عتاب العبدي ببغداد ، وأبوبكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة ، وأبو العباس محمد بن يعقوب ، وأبو الحسين بن ماتي بالكوفة ، والحسن بن يعقوب العدل قالوا : ، ثنا : إبراهيم بن عبد الله العبسي ، عن أبي جحي : سمعت النبي (ص) : يقول : إذا كان يوم القيامة نادى مناد وراء الحجاب : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم ، عن فاطمة بنت محمد (ص) حتى تمر ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

مستدرك الحاكم – كتاب معرفة الصحابة (ر) – ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله (ص) – رقم الحديث : (4757)

4740 – حدثنا : أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل ، وأبوبكر محمد بن عبد الله بن عتاب ، وأبوبكر بن أبي دارم الحافظ قالوا : ، ثنا : إبراهيم بن عبد الله العبسي ، ثنا : العباس بن الوليد بن بكار الضبي ، ثنا : خالد الواسطي ، وأخبرني : أبوبكر أحمد بن ج : قال النبي (ص) : إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم لتمر فاطمة بنت رسول الله (ص) فتمر وعليها ريطتان خضروان ، قال أبو مسلم : قال لي أبو قلابة : وكان معنا عبد الحميد أنه قال : حمراوان ، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الطبراني – المعجم الأوسط – باب الألف

2476 – حدثنا : أبو مسلم قال : ، نا : عبد الحميد بن بحر الزهراني قال : ، نا : خالد بن عبد الله الواسطي ، عن بيان أبي بشر ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، عن علي قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم تمر فاطمة بنت محمد ، قال : فتمر وعليها ريطتان خضراوان ، لم يرو هذا الحديث عن بيان إلاّ خالد ، تفرد به عبد الحميد ،

والعباس بن بكار الضبي ، ولا يروى عن علي إلاّ بهذا الإسناد.

الطبراني – المعجم الكبير – وما أسند علي (ع)

178 – حدثنا : أبو مسلم الكشي ، ثنا : عبد الحميد بن بحر الزاهراني ، ثنا : خالد بن عبد الله عن بيان ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، عن علي (ر) ، عن النبي (ص) قال : إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد (ص) فتمر ، وعليها ريطتان خضراوان (ر).

الطبراني – المعجم الكبير – حرف الياء

17625 – حدثنا : أبو مسلم الكشي ، ثنا : عبد الحميد بن بحر الزهراني ، ثنا : خالد بن عبد الله عن بيان ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، عن علي ، عن النبي (ص) قال : إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع ، غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد فتمر وعليها ريطتان خضراوان أو حمراوان.

أبو نعيم الإصبهاني – دلائل النبوة – غض البصر

533 – حدثنا : الحسن بن صالح السبيعي قال : ، ثنا : أحمد بن الصقر بن ثوبان قال : ، ثنا : أبو سفيان زيد بن عمرو الغنوي ، ثنا : عمير بن عمران ، ثنا : حفص بن غياث ، عن العرزمي ، عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (ص) : يقول : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب : يا أيها الناس غضوا أبصاركم ونكسوا ، فإن فاطمة بنت محمد تجوز الصراط إلى الجنة.

أبو نعيم الإصبهاني – فضائل الخلفاء الراشدين – الفضيلة الثانية

139 – حدثنا : أحمد بن يوسف بن خلاد ، ثنا : محمد بن يونس السامي ، ثنا

: عباس بن بكار ، ثنا : خالد الطحان ، وحدثنا : فاروق الخطابي ، وسليمان بن أحمد ، قالا : ، ثنا : أبو مسلم الكشي ، ثنا : عبد الحميد بن بحر الزهراني ، ثنا : مخلد ، عن بيان ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، عن علي (ر) ، قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد (ص) فتمر وعليها ريطتان خضراوان.

أبو نعيم الإصبهاني – معرفة الصحابة – معرفة ما أسند أمير المؤمنين (ع)

339 – حدثنا : فاروق الخطابي ، ثنا : أبو مسلم الكشي ، ثنا : عبد الحميد بن بحر الزهراني الكوفي ، ثنا : خالد بن عبد الله عن بيان ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، عن علي ، قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ، فتمر وعليها ريطتان خضراوان.

أبو نعيم الإصبهاني – معرفة الصحابة – الكنى

6705 – حدثنا : فاروق بن عبد الكبير الخطابي ، في جماعة قالوا : ، ثنا : أبو مسلم الكشي ، ثنا : عبد الحميد بن بحر الزهراني الكوفي ، ثنا : خالد بن عبد الله عن بيان ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، عن علي (ر) ، قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع ، غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ، فتمر وعليها ريطتان خضراوان ، رواه سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي أيوب ، والعرزمي ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، والجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، وهشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، كلهم ، عن النبي (ص) ، نحو حديث علي.

الآجري – الشريعة – كتاب فضائل فاطمة (ع)

1573 – حدثنا : أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية قال : ، حدثنا : علي بن المثنى قال : ، حدثنا : عبيد بن إسحاق العطار قال : ، حدثنا : مهاجر بن كثير الأسدي ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري ، : أن النبي (ص) قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، نادى مناد من بطنان العرش : يا معشر الخلائق ، إن الجليل جل جلاله يقول : نكسوا رءوسكم ، وغضوا أبصاركم ، فإن هذه فاطمة إبنة رسول الله (ص) تريد أن تمر على الصراط ، قال محمد بن الحسين رحمه الله : فضائل فاطمة (ر) كثيرة جليلة ، وقد ذكرت منها ما حضرني ذكره بمكة ، يتلوه فضائل الحسن والحسين (ر) وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

أبو بكر الشافعي – الفوائد الشهير بالغيلانيات – ومن إملاءً الشافعي

647 – حدثتنا سمانة بنت حمدان بن موسى بن زاذي الأنبارية ، وجدها الوضاح بن حسان ، قالت : ، حدثني : أبي ، ثنا : عمرو بن زياد الثوباني ، ثنا : عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ، أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة إلى الجنة.

أبو بكر الشافعي – الفوائد الشهير بالغيلانيات – باب المتزاورين

1066 – حدثنا : محمد بن يونس ، ثنا : حسين بن حسن الأشقر ، ثنا : قيس بن الربيع ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري ، قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ، يا أهل الجمع نكسوا رءوسكم ، وغضوا أبصاركم حتى تمر

فاطمة بنت محمد على الصراط قال : فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كممر البرق.

معجم إبن الأعرابي

559 – نا : محمد ، نا : العباس بن بكار الضبي أبو الوليد ، نا : خالد الواسطي ، عن بيان ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، عن علي قال : سمعت النبي (ص) : يقول : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم ، عن فاطمة بنت محمد (ص) حتى تمر.

معجم إبن الأعرابي

976 – نا : إبراهيم ، نا : العباس بن بكار الضبي ، نا : خالد الواسطي ، عن بيان ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، عن علي قال : سمعت النبي (ص) : يقول : إذا كان يوم القيامة ، نادى مناد من وراء الحجب ، يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد (ص) حتى تمر.

أبو سعيد النقاش – فوائد العراقيين – فضل بناء المساجد

62 – أخبرنا : أبوبكر الشافعي ، ثنا : محمد بن يونس القرشي ، ثنا : حسين بن الحسن الأشقر ، ثنا : قيس بن الربيع ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري ، قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من بطنان العرش : يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم ، وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط ، فتمر معها سبعون الف جارية من الحور العين كالبرق اللامع.

المناوي – إتحاف السائل لما لفاطمة من المناقب

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

– عن علي مرفوعاً : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم ، عن فاطمة بنت محمد حتى تمر! ، رواه الحاكم وتمام وغيرهما.

– عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش : أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة إلى الجنة ، رواه أبوبكر الشافعي.

– عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط ، فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق.

– عن عائشة مرفوعاً : إذا كان يوم القيامة نادى مناد معشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد فتمر عليها ريطتان خضراوان ، رواه الطبراني والحاكم وأبو نعيم.

– عن علي قال : أخبرني : رسول الله (ص) : إن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة ، رواه إبن سعد.

أحاديث علي بن أبي طالب غضوا أبصاركم حدثنا أبو مسلم هو إبراهيم بن عبد الله الكشي، قال: حدثنا عبد الحميد بن بحر الزهراني، قال: حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن بيان أبي بشر، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن علي (كرم الله وجهه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إذا كان يوم القيمة قيل: يا أهل الجمع! غضوا أبصاركم تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان."

أخرجه الطبراني في " المعجم الأوسط " (2 / 197) ح / 2402) وله شاهد من حديث أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين – وقد أخرج حديث أبي هريرة أبو بكر في " الغيلانيات " أن النبي (صلى الله عليه وسلم (قال: إذا كان يوم القيمة ينادي مناد من بطنان العرش أيها الناس! غضوا – أبصاركم حتى تجوز فاطمة الجنة ". وعنه ابن حجر في " الصواعق المحرقة " صلى الله عليه وسلم / 289 –

حدثنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن عتاب، وأبو بكر بن أبي دارم الحافظ قالوا: ثنا إبراهيم ابن عبد الله العبسي، ثنا العباس بن الوليد بن بكار الضبي، ثنا خالد الواسطي، وأخبرني أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمران، ثنا إبراهيم ابن عبد الله بن مسلم البصري، ثنا عبد المجيد بن بحر، ثنا خالد بن عبد الله، عن بيان، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن علي كرم الله وجهه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم " :إذا كان يوم القيمة قيل: يا أهل الجمع!

غضوا أبصاركم وتمر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان"

أخرجه الحاكم في " المستدرك " وله شاهد من حديث أبي أيوب

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر

البرق ". رواه أبو بكر في " الغيلانيات " وكذا في " الصواعق " صلى الله عليه وسلم المسانيد محمد حياة الأنصاري.

كانت خديجة صدّيقة هذه الأُمة ، وأوّلها إيمانا بالله ، وتصديقا بكتابه ، ومواساة لرسوله صلى الله عليه وآله ، انفردت برسول الله صلّى الله عليه وآله مدّة خمس وعشرين سنة لم تشاركها فيه امرأة ثانية ، ولو بقيت ما شاركتها فيه أُخرى ، وكانت شريكته في محنته طيلة أيامها معه ، تقوّيه بمالها ، وتدافع عنه بكل ما لديها من قول وفعل ، وتعزّيه بما يفاجئه به الكفار في سبيل الله ، وكانت هي وعلي عليه السلام معه في غار حراء حين نزل عليه الوحي أوّل مرّة

ومن العوامل الأساسية التي ثبتت دعائم الإسلام هي أموال السيدة خديجة ، فمنذ اليوم الأوّل لزواجها المبارك من النبي صلّى الله عليه وآله وقفت السيدة خديجة بجنب زوجها العظيم صلّى الله عليه وآله موقف المدافع والمحامي ، ووضعت كل أموالها في تصرّفه لنصرة الرسالة المحمديّة ، كما كانت توفّر له الملجأ والمأوى والقلب الحنون ، ولذلك أوعزت إلى ابن عمّها حين زواجها من النبي صلّى الله عليه وآله بأن يعلن أمام الملأ : إنّ جميع ما تحت يدي خديجة من مال وعبيد ، قد وهبته لمحمّد صلّى الله عليه وآله يتصرّف به كيف يشاء. ولذا وقف ورقة بن نوفل بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته قائلاً : يا معشر العرب ، إنّ خديجة وهبت لمحمّد صلّى الله عليه وآله نفسها ومالها وعبيدها وجميع ما تملكه بيمينها إجلالاً له وإعظاماً لمقامه ورغبة فيه.

ومنها : رأت السيدة خديجة ميله إلى غلامها (زيد بن حارثة) قبل بعثته المباركة فوهبته له ، فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد في السبق إلى الإسلام.

ومنها : وكما نقله الزهري : أنّ خديجة أنفقت على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين ألفاً وأربعين ألفاً.

وذكر الزرقاني في شرح كلام القسطلاني : قال ابن إسحاق : كانت خديجة أوّل امرأة آمنت بالله ورسوله ، وصدقت بما جاء من الله عزّوجلّ ، ووازرته على أمره ، فخفّف الله بذلك عن رسوله صلى الله عليه وآله ، وكان لا يسمع شيئا يكرهه ولا تكذيب له فيحزنه إلاّ فرّج الله ذلك عن رسوله بها إذا رجع إليها تثبّته وتخفّف عنه وتهّون عليه أمر الناس حتى ماتت سلام الله عليها.

تلتقي عن طريق جدها (عبد العزى) مع جد النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله (عبد مناف) في الجد الرابع (قصي بن كلاب) وبهذا النسب تكون أقرب أزواج النبي صلّى الله عليه وآله إليه نسباً ، باستثناء ابنة عمته أمّ المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها.

اتفقت الروايات على أنّ السيدة خديجة هي أوّل زوجات النبي صلّى الله عليه وآله ، وهي في زمانها أفضل نساء قريش ومكّة في خَلقها وخُلقها وجميع مواهبها ، كما كانت أفضل أزواج النبي صلّى الله عليه وآله قاطبة ، وقد كانت سيدة حازمة ، شريفة ، لبيبة ، جليلة ، ديّنة ، كريمة ، وصدّيقة هذه الأُمة في شرف النسب ، وكرم المحتد ، وسؤدد القبيلة ، وعِزّ العشيرة ، والغنى الأوفر ، وكانت مثالاً للزوجة المخلصة الصالحة ، والمرأة الرزينة العاقلة ، ولا توجد شبيهة لها في نساء النبي على الاطلاق حيث عقلها الكبير ، وشخصيتها العظيمة.

وقد أدركت الجاهلية والإسلام ، وكان لها في كليهما مركزاً ممتازاً ، ولشدّة عفافها وصيانتها سمّيت بالطاهرة ، فجمعت بين المال والجمال والكمال ، فهذه الصفات إذا اجتمعت . وقلّما تجتمع . فانها تضفي على المرأة ألوانا من السمو والرفعة ، وعندما

كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يبشّر قومها بالإسلام ، فلا ينال منهم إلاّ التكذيب ، فيرجع إلى بيته حزيناً يائساً ، فتلقاه السيدة خديجة عليها السلام فتزيل حزنه ، وتهوّن عليه الأمر.

وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يودّها ، ويحترمها ، ويثني عليها ، ويفضلها على سائر نسائه ، بل على سائر النساء المؤمنات ، ويعظمها ، ويشاورها في أموره ، وقد صدّقته في دعوته ، وآمنت به ، وكانت تستقبل آلام الجهاد الذي خاضه وخاضته معه صابرة محتسبة ، لا ينبض لها عرق بلين أو تخوُّف ، بل تقطع قناطر الدموع والخطوب المشغولة في بسمة كبرياء ، لم يُعهد مثلها في نساء النبي صلّى الله عليه وآله ، لقد كانت عليها السلام تستقبل العاصفة وشظاياها المشتعلة وتحوّلها إلى بردٍ وسلامٍ على قلب زوجها الحبيب محمّد صلّى الله عليه وآله.

وهي أوّل امرأة صدّقت الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله ودخلت الإسلام ، وقامت بخدمات جليلة حتى آخر لحظة من حياتها المباركة ، وكان الحبّ والاحترام والعمل والتضحية لهذا الدين القويم ملء حياتها.

هذا ويمكن الحديث عن فضلها وكراماتها ضمن النقاط الآتية:

١ . السبق إلى الإسلام:

الثابت تاريخيّا أنّ خديجة الكبرى عليها السلام أوّل امرأة دخلت الإسلام ، ولهذا عدّها الرسول صلّى الله عليه وآله من سابقات النساء إلى الإيمان بقوله : « خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمّد صلّى الله عليه وآله. «

وقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الكرامة ، في فقرة من خطبته المسماة بالقاصعة إذ جاء فيها : « ... لم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلّى الله عليه وآله وخديجة عليها السلام وأنا ثالثهما. «

وهي أوّل امرأة صلّت لله عزّ وجلّ ، وقد أجاد شاعر أهل البيت عليهم السلام في ملحمته المشهورة منشداً:

وأقام الرسول أول فرض * فاقتدت فيه أحسن الاقتداءِ
وهي كانت لكل ما يتجلّى * من رسول الهدى من الرُقباءِ
فترى بالعيان ما لا تراه * من عظيم الآيات مقلة راءِ

٢ . حبّ الرسول لها:

إنها أحبّ نساء النبي صلّى الله عليه وآله إلى نفسه الشريفة ، فقد ورد عن عائشة : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلاّ عجوزاً ، فقد أبدلك الله خيراً منها ! فغضب حتى اهتزّ مُقدّم شعره من الغضب ، ثم قال » : لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت إذ كفر الناس ، وصدّقتني وكذّبني الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء .« قالت عائشة : فقلت في نفسي : لا أذكرها بسيئة أبداً

وعن عائشة أيضاً : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا ذبح الشاة يقول :
»أرسلوا إلى أصدقاء خديجة « ، فذكرت له يوماً ، فقال » : اني لأحبّ حبيبها « .

ولهذا لم يتزوّج صلّى الله عليه وآله غيرها في حياتها ، إكراما لها ، وتعظيما لشأنها عليها السلام.

٣ . كمالها وجلالها:

إنها من الكاملات على لسان المصطفى صلّى الله عليه وآله ، إذ قال صلّى الله عليه وآله بشأنها » : كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلاّ أربع : مريم بنت عمران ، آسية بنت مزاحم ، خديجة بنت خويلد ، فاطمة بنت محمّد بن عبد الله. «

ووصفها أبو طالب عليه السلام ذات يوم قائلاً : إنّ خديجة عليها السلام امرأة كاملة ميمونة خطبها ملوك العرب ، ورؤساؤهم ، وصناديد قريش ، وسادات بني هاشم ، وملوك اليمن ، وأكابر الطائف ، وبذلوا لها الأموال ، فلم ترغب في أحد منهم ، ورأت أنها أكبر منهم.

٤ . تبشيرها بالجنّة:

إنها من المبشّرات بالجنّة ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله » : أتى جبريل فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه أدام . أو طعام أو شراب . فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ، ومنّي ، وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب.

وبهذه الكرامات فإن التاريخ ليحني رأسه أمام عظمة أم المؤمنين خديجة عليها السلام ، ويقف أمامها خاشعاً مبهوتاً لدورها الإسلامي الكبير وتضحياتها الجمّة الجسيمة في سبيل العقيدة والمبدأ ، وها نحن نذكر اليسير مما يشير إلى ذلك من خلال سيرتها وتاريخها.

الهوامش عقيلة الوحي للسيد عبد الحسينشرف الدين تذكرة الخواص سيد سبط الجوزي شرح الزرقاني على المواهب الدنية مجمع الزوائد للهيثمي تنقيح المقال للمامقاني المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري نهج البلاغة تحقيق الدكتور صبحي الصالح الخطبة القاصعة رقم 94طبعة جماعة المدرسين قم أسد الغابة الإفصاح في الإمامة المفيد الإصابة لابن حجر العسقلاني طبعة دار الفكر بيروت الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي بحار الأنوار للمجلسي القصب الزبرجد الأخضر المرصع بالياقوت الأحمر أسد الغابة لابن الأثير تاريخ اليعقوبي الإصابة مقتبس من كتاب أمّهات المعصومين عليهم السلام سيرة وتاريخ

خديجة الكبرى عليها السلام، هي خديجة بنت خُويلِد، والشهيرة بأم المؤمنين أيضاً، كونها زوجة النبي ﷺ ووالدة السيدة فاطمةعليها السلام ، وهي أول امرأة تزوجها – في الجاهلية –وأول الخلق إسلاماً بإجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة غير علي بن أبي طالبعليه السلام، وكانت من سادات قريش وأشرافها وتُدعى في الجاهلية الطاهرة ولقّبها النبي بالكبرى، وذكر التاريخ أنها ولدت حوالي عام 68 قبل الهجرة.

تزوجها النبي ﷺ وهو في الخامسة والعشرين من عمره، فولدت له القاسم) وكان يكنّى به) وعبد الله) وهو الطاهر والطيب) وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، ويرى بعض الباحثين أن فاطمة هي البنت الوحيدة للنبىﷺ ، وسائر البنات ربائبه.

وقفت إلى جانب النبي ﷺ مساعدةً ومعاضدةً حتى أنفقت ثروتها الطائلة في نجاح الرسالة وتحقيق الأهداف التي كان يرومها، وكان رسول الله ﷺ شديد الحب لها، ولم يفتأ يذكرها، ويثني عليها. وكان يردّ على من كانت تقول له إنّ الله أبدلك بخير منها: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي؛ إذ كفر الناسُ، وصدّقتني، وكذّبني الناسُ، وواستني في مالها؛ إذ حرمني الناسُ، ورزقني الله منها أولاداً؛ إذ حرمني أولاد النساء.«

توفيت خديجة في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين عن سن ناهز الخامسة والستين على القول المشهور، فكانت وفاتها أحزنت رسول اللهﷺ ، ودفعته إلى أن يسمّي ذلك العام الذي توفي فيه ناصراه وحامياه زوجته خديجة وعمّه أبو طالب بعام الحزن، وأن ينزل عند دفنها في حفرتها، ويدخلها القبر بيده، في الحجون، وكان قد كفّنها برداء له، ثم برداء من الجنة.

النسب والنشأة

خديجة بنت خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي القرشية الأسدية المكنّاة بأم هند، أم المؤمنين وأول الناس إسلاماً بإجماع المسلمين .ولدت السيدة خديجة قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة [1].وكانت طاهرة حازمة شريفة وفي قومها لبيبة، ومن أوفر أهل مكَّة غنى، انتفع بمالها أكثر الناس،كنيتها أم الزهراء وأم المؤمنين، والطاهرة، وسيدة نساء قريش، وأم القاسم .

حياتها قبل البعثة

ليست هناك معلومات عن حياتها إبّان تلك الفترة إلا بعض الأوصاف التي سبغت عليها والتي تدل على شرفها وكرامة نفسها ورجاحة عقلها، وأنها كانت ذات ثروة طائلة، فكانت تحترف التجارة، وكانت تضاربُ الرجال في مالها، بشيء تجعله لهم منه أي من ذلك المال أو من ربحه .بالاضافة إلى مكانتها الاجتماعية المرموقة بين قومها، وقد وصف ابن سيد الناس ذلك بقوله: خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا .ووصفها البلاذري بقوله: وكانت امرأة عاقلة حازمة برزة، مرغوبا فيها لشرفها ويسارها

زواجها

وقعت مسألة زواجها (عليها السلام) قبل النبي الأكرم ص موضع نقاش وجدال بين الباحثين الاسلاميين فذهب أكثر المؤرخين والباحثين من العامّة إلى القول بأنها تزوجت قبل زواجها بالنبي (ص) مرتين وأنها انجبت من ذانك الزوجين، وهذا ما ينفيه فريق من الباحثين الشيعة، ومن تلك المصادر التاريخية التي تشير إلى زواجها السابق:

1. ذكر البلاذري في أنساب الأشراف أنّ خديجة (عليها السلام) كانت قبل رسول الله) ص) عند أبي هالة هند بن النباش بن زُرارة الأسيدي، من تميم، ولدت له هند بن أبي هالة، سمّي باسم أبيه وقال البلاذري أيضا: ثم خلف عليها بعده – أي بعد أبي هالة– عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فطلقها، فتزوّجها النبي (ص)، وكانت خديجة ﷺ ولدت لعتيق جارية، يقال لها هند تزوجها صيفي بن أمية بن عابد

2. وقال ابن حبيب صاحب كتاب *المنمّق* في معرض حديثه عن النباش :النباش أبو هالة زوج خديحة بنت خويلد (عليها السلام) قبل رسول الله (ص) فولدت له هالة وهنداً وهما رجلان

3. وقال ابن حبيب أيضا في كتابه *المحبّر* الذي ألفه بعد *المنمّق* في من تزوج ثلاث مرّات: كانت خديجة (عليها السلام) قبله (ص) عند أبي هالة هند بن النباش؛ ثم عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

في المقابل نجد الباحثين والمؤرخين الشيعة – وبعد دراسات معمقة لزوايا الموضوع– يشككون في ذانك الزوجين السابقين على النبي (ص) ويؤكدون أنها (سلام الله عليها) لم تتزوج قبل رسول (ص) من أحد قط. ومن القرائن والأدلة التي تدعم ذلك:

4. قال ابن شهر آشوب : وروى أحمد البلاذري، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في *الشافي*، وأبو جعفر الطوسي في *التلخيص* :إن النبي (ص) تزوج بها وكانت عذراء. يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة عليها السلام ومن الواضح

1. أن ذيل كلامه لا يخلو من اشكال فإنّ المصادر التأريخية تؤكد بأنّ رقية وزينب هن بنات الرسول (ص) من خديجة

2. قال أبو القاسم الكوفي: إن الإجماع من الخاص والعام، من أهل الآثار ونقلة الأخبار، على أنّه لم يبق من أشراف قريش، ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم، إلا من خطب خديجة، ورام تزويجها، فامتنعت على جميعهم من ذلك، فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن تكون خديجة، يتزوجها أعرابي من تميم، وتمتنع من سادات قريش، وأشرافها على ما وصفناه؟! ألا يعلم ذوو التمييز والنظر: أنّه من أبين المحال، وافظع المقال .

أجمعت المصادر التأريخية على أنّ السيدة خديجة (عليها السلام) هي أُولى زوجات النبي (ص(تزوجها وهو في الخامسة والعشرين من عمره، هذا ما ذهب إليه ابن عبد البر في *الاستيعاب*، قائلا: وتزوج رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر سنة ست وعشرين وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل ولكنه نقل عن الزهري قوله: كانت سن رسول الله) ص) يوم تزوّج خديجة (ع) إحدى وعشرين سنة].[١٧] وذهب المسعودي أيضا إلى كون السيدة خديجة (عليها السلام) هي أولى زوجات النبي ص وهذا ما أكده البسوي وغيره من المصادر .وقال ابن الأثير في معرض تأكيده لذلك: وأوّل امرأة تزوجها (ص) خديجة بنت خويلد قبل البعثة. ونقل

ابن الأثير الأقوال المختلفة في سنّه (ص) حين تزوجها والتي ترددت بين 21، 22، 25، 28، 30، 37

كذلك اختلفت كلمة الباحثين والمؤرخين في سن خديجة (عليها السلام) حينما تزوجها الرسول (ص) والتي ترددت بين الخامسة والعشرين والسادسة والأربعين إلا أّن الأكثرية ذكروا أنّها كانا في سن الأربعين ونقل المسعودي غير تلك التحديدات .ومنهم من حدد ذلك بالخامسة والعشرين ومنهم من قال عمرها ثمانية وعشرين عاما و30 عاما و35 عاما و44 و45 عاما و46 عاما

ويلاحظ هنا: مدى الاختلاف والتفاوت في عمر السيدة خديجة (عليها السلام) حين اقترانها بالرسول الأكرم ص.

ومن الصعب الخروج بنتيجة جازمة في تحديد سنّها عند زواجها من النّبي (ص)، ولكن لو أخذنا بعين الاعتبار مدة معايشتها للنبي (ص) والتي بلغت خمساً وعشرين سنة، خمس عشرة سنة منها قبل البعثة والعشر الأخرى بعد البعثة هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ سن خديجة حين وفاتها كان 63 سنة أو 50 كما رجح ذلك البيهقي، حينئذ يتردد سن خديجة وفقا للقولين بين الأربعين والخامسة والعشرين. فإذا ذهبنا إلى ما رجّحه البيهقي وأنها توفيت في الخمسين من العمر يكون عمرها حين الزواج 25 سنة، وهذا ما رجحّه بعض الباحثين إلا أنّ المشكلة التي تواجه هذا الاحتمال هي خلو المصادر المعتبرة منه. من هنا من الصعب الجزم به. لكن يمكن الاستناد إلى قرينة أخرى وهي وفاة القاسم بن الرسول (ص) فإنه لما توفي بعد البعثة كشف ذلك عن كون ولادته كانت وعمر خديجة (عليها السلام) 55 سنة وهذا أمر بعيد جداً، فإذا ضممنا ذلك إلى ما ذهب إليه بعض أعلام الشيعة من أنّ النّبي تزوجها (س) وهي باكر من جهة ومن المستبعد أنّ امراة كخديجة ﷺ تبقى بلا زواج

إلى سن الأربعين، فمن ضم هذه القرائن نخرج بنتيجة مؤداها أنّ عمرها عند زواجها مردد بين الخامسة والعشرين والثامنة والعشرين

والجدير بالذكر هنا أنّ المعيار في الزواج الصحيح هو وحدة الفكر والهدف وسمو الأخلاق والعلاقات الزوجية الحميمة، لا العمر فإنّه يأتي بدرجة لاحقة لما مر، ولاريب أنّ هذا الزواج المقدس كان الغرض منه أمراً مقدسا، وكانت المثل الإلهية العليا هي التي تدفع لتحقيق ذلك الزواج، يقول ابن اسحاق: لما بلغ خديجة عن رسول الله (ص) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج لها في مال تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل ما تعطى غيره من التجار. مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله رسول الله (ص) فخرج بذلك المال ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة يحدثها عما شاهده من كرامات النبي (ص) وأخلاقه في تلك الرحلة، وكانت خديجة (عليها السلام) امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامتها. فلما أخبرها ميسرة ما أخبرها بعثت إلى رسول الله (ص)، وعرضت عليه الزواج. وقال ابن سيد الناس: إن خديجة (عليها السلام) لما رأت من كرامات الرسول (ص) قالت له: يا ابن عم، إني قد رغبت فيك لقرابتك، ووسطتك في قومك وأمانتك، وحسن خلقك وصدق حديثك وقد أشار إلى هذه المثل العليا التي جرّت إلى الزواج المبارك ابن الاثير في أسد الغابة

نقل ابن كثير عن ابن إسحاق وابن هشام أسماء سبعة من أولاده من خديجة (عليها السلام) وأنّ جميع ولده (ص) هم من خديجة إلا إبراهيم
ونقل عن يونس بن بكير أسماء ستة من أبناء خديجة، وذكر الزبير بن بكار أنه ولد له (ص) الطيب وفاطمة بعد البعثة .وقد أكدت سائر المصادر التأريخية أنّه لم ينجب له (ص) إلا من خديجة ومن مارية ولده إبراهيم

ولعل اختلاف كلمة المؤرخين في عدد الأولاد يرجع إلى الخلط بين أسمائهم وألقابهم، ومن هنا قيل أن خديجة أنجبت ستة أولاد: اثنين من الذكور وأربعة من الإناث هما القاسم وعبد الله والطيب والطاهر من ألقاب عبد الله ومن الإناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة) عليها السلام

ويرى السيد جعفر مرتضى الباحث في التاريخ الإسلامي أن فاطمة هي البنت الوحيدة لخديجة، حيث أنّه كانت لخديجة (ع) أخت اسمها هالة، تزوجها رجل مخزومي، فولدت له بنتاً اسمها هالة، ثم خلف عليها– أي على هالة الأولى– رجل تميمي يقال له: أبو هند، فأولدها ولدا اسمه هند، وكان لهذا التميمي امرأة أخرى قد ولدت له زينب ورقية، فماتت، ومات التميمي، فلحق ولده هند بقومه، وبقيت هالة أخت خديجة والطفلتان اللتان من التميمي وزوجته الأخرى؟ فضمتهم خديجة إليها، وبعد أن تزوجت بالرسول (ص) ماتت هالة، فبقيت الطفلتان في حجر خديجة والرسول (ص)، وكان العرب يزعمون: أن الربيبة بنت، ولأجل ذلك نسبتا إليه (ص)، مع أنهما ابنتا أبي هند زوج أخت خديجة عليها السلام

فضائلها وسماتها

أجمعت المصادر التأريخية على التسليم بكونها (عليها السلام) أول الناس إسلاما بين النساء،بل هناك من ادعى الإجماع على ذلك. وقد أكد ابن عبد البر هذه الحقيقة بقوله: أوّل من آمن بالنبي (ص) بعد خديجة علي بن أبي طالب .ﷺ وهكذا سائر المصادر التي تعرض للحديث عن السابقين إلى الإسلام وكذلك المصادر التي أكدت على كونها وأمير المؤمنين ﷺ أوّل من صلى مع النبي ص

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سمع رسول الله ص يقول: سيدات نساء أهل الجنة أربع :مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله ص، وخديجة وآسية وهن

أفضل النساء وقد لقبت بالطاهرة والزكية والمرضية والصديقة وسيدة نساء قريش وخير النساء والشريفة في قومها

مكانتها عند النبي

حظيت السيدة خديجة (عليها السلام) من بين زوجات النبي) ص) بمكانة خاصة ومنزلة رفيعة لديه (ص) وقد أكّدت الوثائق التأريخية هذه الحقيقة، بل بقي (ص) طيلة حياته يذكرها بخير، ويؤكد على مكانتها في قلبه الشريف، وكان يثني عليها، ولايرى من يوازيها في تلك المنزلة الرفعية، فعن عائشة قالت: كان رسول الله (ص) إذا ذكر خديجة (عليها السلام) لم يسأم من ثناء عليها والإستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ، قالت: فرأيت رسول الله (ص) غضب غضباً شديداً، ثم قال: والله لقد آمنت بي إذ كفر النّاس، وآوتني إذ رفضني النّاس وصدقتني إذ كذبني النّاس، ورزقت منّي حيث حرمتموه

لقد كانت خديجة شريكة النبيّ (ص) في كلّ آلامه وآماله، والمسلّية له بما أصابه من أذىٍ، بل كانت المعينة له على مكاره قريش؛ ومن هنا لم يتزوج (ص) في حياتها غيرها،[١٥٥] بل وصفت بعض الوثائق تلك العلاقة الحميمة بين الرسول (ص) وبينها بالقول: وكانت خديجة (عليها السلام) له (ص) وزير صدق بنفسها ومالها (رضى الله عنها وأرضاها.

دورها في نجاح الدعوة الإسلامية

مزجت السيدة خديجة (عليها السلام) بين الإيمان والعمل، فكانت المصداق البارز للحديث الشريف "الايمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان ومن هنا تراها قد امتثلت الأمر الالهي وآيات الذكر الحكيم بكل رحابة صدر باذلة الغالي والنفيس في طريق الرسالة، فلم يبق من مالها شيء إلا وقد وضعته تحت تصرف

الرسول (ص) وما كانت تشعر – كما يقول سليمان كتاني– بأنها بذلت للنبي بل كانت تشعر بربحها لكنز وفير لا يدانيه كنز من كنوز الدنيا، والمتمثل بكنز الهداية المحمدية، وكانت تشعر بأنها تهدي حبّاً وحناناً لمحمد (ص) في مقابل السعادة العظمى التي تغمرها وهي في طريق البذل والعطاء وكان لدعمها المادي الدور الكبير في غنى الرسول (ص) والرسالة عمّا في أيدي الآخرين حتى عُدّ ذلك من النعم التي أنعمها الله تعالى عليه (ص :(﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ وكان (ص) يثمّن ذلك العطاء الوفير ويشيد بصاحبته قائلا: «ما نفعني مالٌ قطُّ، ما نفعني مالُ خديجة .«وكان (ص) يعتق بمالها الرقيق ويؤدي الديون عن الغارمين ويساعد الفقراء ويمدّ يد العون إلى المحتاجين وكان مصدر انفاقه في شعب أبي طالب وعند المحاصرة مال خديجة (عليها السلام) ومال أبي طالب حتى سجلت ذلك لنا المصادر التاريخية قائلة «فأنفق أبوطالب وخديجة جميع مالهما ومن الشواهد على ذلك أن أبا جهل بن هشام كان– فيما يذكرون– لقي حكيم بن حزام بن خويلد ابن أسد، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله (ص) ، ومعه في الشّعب، فتعلّق به، وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة .فجاءه أبو البختري ابن هاشم بن الحارث بن أسد، فقال: مالك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم، فقال له أبو البختري: طعام كان لعمّته – أي خديجة– عنده بعثت إليه فيه، أ فتمنعه أن يأتيها بطعامها

لقد امتازت سيدة الحجاز بالعطاء والسخاء وسائر الأخلاق الحميدة. فقد وضعت ثروتها الطائلة تحت متناول الرسول (ص) ليبذلها في سبيل إنقاذ البشرية والمحرومين من الظلم والتعسّف فشمل عطاؤها اليتامى والجياع و... ويكفي في قيمة هذا العطاء والبذل أن الباري تعالى امتدحه وعدّه من النعم التي أنعم به عبده الكريم محمد بن عبد الله) ص وكان الرسول (ص) لايفتأ يذكر ذلك السخاء والبذل باجلال كبير

لقد عاضدت السيدة خديجة عليها السلام النبي ص في حركته منذ الساعات الأولى للبعثة وحتى رحيلها عن هذه الدنيا، وكان لمساندتها الدور البارز في تقوية واستحكام الجبهة الداخلية للجماعة المؤمنة فكانت المثل الأعلى للمؤمن الرسالي الثابت القدم الراسخ العقيدة، ومن هنا نالت وبجدارة كبيرة لقب الطاهرة والصديقة وسيدة نساء قريش وخير النساء وأمّ المؤمنين، وغير ذلك من الألقاب الكبيرة

ذكرت المصادر أن السيدة خديجة توفيت في السنة العاشرة
للبعثة وقبل الهجرة من مكة إلى المدينة بثلاث سنين. عن عمر – حسب أكثر المصادر– ناهز الخامسة والستين .وقال ابن عبد البر: إنها ماتت وعمرها 64 سنة وستة أشهر وبعضهم قال: إنها توفيّت بعد أبي طالب بعدّة شهور وعن ابن سعد أنها توفيت بعد أبي طالب بخمسة وثلاثين يوما. وقال ابن سعد نفسه وغيره من الباحثين: إنها توفيت في شهر رمضان من السنة العاشرة فنزل (ص) عند دفنها في حفرتها، وأدخلها القبر بيده، في مقبرة المعلى من جبل الحجون، وكان قد كفنها برداء له ثم برداء من الجنة .

و مدفنها الآن في مقبرة بني هاشم في مكة المكرمة.

الهوامش ابن الجوزي المنتظم ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة ابن سعد الطبقات الطبري تاريخ الطبري السيلاوي الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة ابن كثير البداية و النهاية ابن سيد الناس عيون الأثر البلاذري أنساب الأشراف ابن حبيب المنمق المحبر ابن شهر آشوب أل أبي طالب العاملي الصحيح من سيرة النبي الأعظم ابن عبد البر الإستعاب المسعودي مروج الذهب البيهقي دلائل النبوة الدياربكري تاريخ الخميس ابن منظور مختصر تاريخ دمشق النووي تهذيب الأسماء ابن بكار المنتخب من كتاب أزواج النبي الزركلي الأعلام ابن خلدون

خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام المعروفة بالخطبة الفدكية

روى عبد الله بنُ الحسن عليه السلام بإسنادِه عن آبائه عليهم السلام أنَّه لَمّا أَجْمَعَ أبو بكر عَلى مَنْعِ فاطمةَ عليها السلام فَدَكَ، وبَلَغَها ذلك، لاثَتْ خِمارَها على رأسِها، واشْتَمَلَتْ بِجِلْبابِها، وأَقْبَلَتْ في لُمَةٍ مِنْ حَفَدتِها ونساءِ قَوْمِها، تَطأ ذُيُولَها، ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، حَتّى دَخَلَتْ عَلى أَبي بَكْر وَهُو في حَشْدٍ مِنَ المهاجِرين والأَنصارِ وَ غَيْرِهِمْ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ، فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ. ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيَّةً حَتَّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَما أَمْسَكُوا عادَتْ فِي كلامِها، فَقَالَتْ عليها السلام:

الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لِاتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلايِقِ بِإِجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أَمْثالِها.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولَها. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيِتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ. اِبْتَدَعَ الأَشْياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها، وَأَنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إلى تَكْوينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصْويرِها إلاّ تَثْبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإِظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وإعزازاً لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيتَهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً مِنْهُ إلى جَنَّتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنّ أبي مُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله عبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطِفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلائِقُ بالغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهْاويل مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالى بِمآيِلِ الأُمُور،

وَإحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ. ابْتَعَثَهُ اللهُ تعالى إتْماماً لأمْرِهِ، وَعَزيمَةً على إمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإنْفاذاً لِمَقادِير حَتْمِهِ.

فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأَوثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها. فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقَامَ في النّاسِ بِالهِدايَةِ، وأنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويمِ، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ المُستَقيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيارٍ، ورَغْبَةٍ وَإيثارٍ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَنْ تَعَبِ هذِهِ الدّارِ في راحةٍ، قَدْ حُفَّ بالمَلائِكَةِ الأبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبِّ الغَفارِ، ومُجاوَرَةِ المَلِكِ الجَبّارِ. صلى الله على أبي نبيَّهِ وأَمينِهِ عَلى الوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ وَخِيَرَتِهِ مِنَ الخَلْقِ وَرَضِيِّهِ، والسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أَنْتُمْ عِبادَ الله نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وأُمَناءُ اللهِ عَلى أنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ. كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، والقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ، قائِدٌ إلى الرِّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاةِ إسْماعُهُ. بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ المُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ المُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الجالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ، وَشَرايِعُهُ المَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً في الرِّزْق، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإِخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييداً لِلدّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ،

وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْريضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوَازِينِ تَغْييراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السِّرْقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ. وَحَرَّمَ الله الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ، {فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} وَ أطيعُوا اللهَ فيما أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّه {إِنَّما يَخْشَى الله مِنْ عِبادِهِ العُلِماءُ.{

ثُمَّ قالت: أيُّها النّاسُ! اعْلَمُوا أَنِّي فاطِمَةُ، وَأبي مُحمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً، وَلا أَقُولُ ما أَقُولُ غَلَطاً، وَلا أَفْعَلُ ما أَفْعَلُ شَطَطاً: {لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيم} فَإِنْ تَعْزُوه وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أبي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأخا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجالِكُمْ، وَ لَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ صَلى الله عليه وآله. فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِالنِّذارَةِ، مائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأَكْظامِهِمْ، داعِياً إلى سَبيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنةِ، يَكْسِرُ الأَصْنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا الدُّبُرَ، حَتّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدّينِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطينِ، وَطاحَ وَشيظُ النِّفاقِ، وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبيضِ الْخِماصِ، وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ، مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأَقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ، أَذِلَّةً خاسِئِينَ، {تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ.{

فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ صَلى الله عليه وآله بَعْدَ اللّتَيّا وَالَّتِي، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتابِ، {كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأها اللهُ}، أَوْنَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أخاهُ في لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً في ذاتِ اللهِ، مُجْتَهِداً في أمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رِسُولِ اللهِ سِيِّدَ أَوْلياءِ اللهِ، مُشْمِّراً ناصِحاً ، مُجِدّاً كادِحاً . وأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ، وتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ القِتالِ.

فَلَمَّا اخْتارَ اللهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أنْبيائِهِ وَمَأْوى أصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ وَسَمَلَ جِلبْابُ الدّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينِ، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِين.

فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجيبينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ .ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكَمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ اِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَريبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، {ألا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَانَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطةٌ بِالْكافِرِينَ.{

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنَى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ الله بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ، {بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً} {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ .{ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا الاّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيّ، وَاطْفاءِ أَنْوارِالدّينِ الْجَلِيّ، وَاهْمادِ سُنَنِ النَّبِيّ الصَّفِيّ، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالْضَّراءِ، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الحَشا، وَأَنْتُمْ تزْعُمُونَ ألاّ ارْثَ لَنا، {أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} أفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أنّي ابْنَتُهُ.

أَيُهَا الْمُسْلِمونَ أأُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ يَا ابْنَ أبي قُحافَةَ! أفي كِتابِ اللهِ أنْ تَرِثَ أباكَ، وِلا أرِثَ أبي؟ {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا}، أَفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ اذْ يَقُولُ: {وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ}، وَقالَ فيمَا اخْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَي بْنِ زَكَرِيّا عليهما السلام اذْ قالَ رَبِّ {هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِياً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} وَقَالَ: {وَاُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ الله} وَقالَ: {يُوصِكُمُ اللهُ في أوْلادِكُمْ لِلذكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ} وقال: {انْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والْأَقْرَبِينَ بِالْمعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}. وزَعَمْتُمْ أَلَا حِظوَةَ لِي، وَلا إرْثَ مِنْ أبي ولارَحِمَ بَيْنَنَا!

أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْها أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثَانِ، أَوَ لَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟ فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً، تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ يخسَرُ المبطلون، وَلا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، {وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ{

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها نَحْوَ الْأَنْصارِ فَقالَتْ:

يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أما كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله علبه وآله أَبِي يَقُولُ: "اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ"؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إِهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ!

أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله؟! فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ. فَتِلْكِ وَاللهِ النّازِلَةُ الْكُبْرى، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ –جَلَّ ثَناؤُهُ– فِي أَفْنِيَتِكُمْ فِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَةً وَإِلحاناً، وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضاءٌ حَتْمٌ: {وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقلَبْتُمْ على أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ.{

أَيْهاً بَنِي قَيْلَةَ! أَأُهْضَمُ تُراثَ أَبِيَهْ وَأَنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي وَمَسْمَعٍ، ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالأَداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجِيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ، مَعْرُفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَالنُّجَبَةُ الَّتي انْتُجِبَتْ، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتيرَتْ! قاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَناطَحْتُمُ الاُمَمَ، وَكافَحْتُمُ الْبُهَمَ، فَلا نَبْرَحُ أو تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتَّى دَارَتْ بِنا رَحَى الإِسْلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيّامِ، وَخَضَعَتْ

نُعَرَةُ الشِّرْكِ، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الإِفْكِ، وَخَمَدَتْ نيرانُ الْكُفْرِ، وهَدَأتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ؛ فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإِقْدامِ، وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الإِيمانِ؟ {ألا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَداؤُكُمْ أوَّلَ مَرَّةٍ أتَخْشَوْهُمْ فَاللهُ أحَقُّ أنْ تَخْشَوْهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.{

أَلا قَدْ أرى أنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إلَى الْخَفْضِ، وَأبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، {فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ}. ألا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خامَرَتْكُمْ، وَالغَدْرَةِ التِي اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ، وَلكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، وَخَوَرُ الْقَنا، وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ.

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، باقِيَةَ الْعارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ. فَبعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ، {فَاعْمَلُوا إنّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إنّا مُنْتَظِرُونَ.{

فَأَجابَها أَبُوبَكْرٍ (عَبْدُاللهِ بْنُ عُثْمانَ)، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بالمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً ؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الأَخِلاّءِ، آثَرَهُ عَلى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إلّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إلّا كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ –يا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الأَنْبِياءِ– صادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ، سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَوَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله يَقُولُ: ((نَحْنُ مَعاشِرَ الأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الأَمْرِ بَعْدَنا أنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ)). وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ ثُمَّ الْفُجّارَ، وَذلِكَ

بِإجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهذِهِ حالي، وَمالي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لاتَنْزُوي عَنْكِ وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لا يُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ؛ حُكْمُكِ نافِذٌ فِيما مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرينَ أَنْ أُخالِفَ فِي ذلِكِ أباكِ صلّى الله عليه وآله؟

فَقالَتْ عليها السلام: سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآلِهِ عَنْ كِتابِ الله صادِفاً، وَلا لِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُورَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إلى الْغَدْرِ اْعتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ. هذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ: {يَرِثُني وَيَرِثُ مَنْ آلِ يَعْقوبَ} ،{وَوَرِثَ سُلَيْمانَ داوُدَ} فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرايِضِ وَالميراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالإِناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ المُبْطِلينَ، وأَزالَ التَّظَنّي وَالشُّبُهاتِ في الغابِرينَ، كَلاّ {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُم أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَميلٌ وَاللهُ المُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفونَ.{

فَقالَ أَبو بَكْرٍ: صَدَقَ اللهُ وَرَسولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتَهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الهُدى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ هؤلاءِ المُسْلِمونَ بَيْنِيَ وبَيْنَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدْتُ، وَباتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍّ وَلا مُسْتَأْثِرٍ، وهُمْ بِذلِكَ شُهودٌ.

فَالتَفَتَتْ فاطِمَةُ عَلَيْها السَّلام وَقالَتْ: مَعاشِرَ النّاسِ المُسْرِعَةِ إلى قِيلِ الباطِلِ، المُغْضِيَةِ عَلى الفِعْلِ القَبيحِ الخاسِرِ {أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَمْ عَلى قُلوبٍهِم أَقْفالُها} كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، وَساءَ ما أَشَرْتُمْ، وشَرَّ ما مِنْهُ اعتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللهِ مَحْمِلَهُ ثَقيلاً، وَغِبَّهُ وَبيلاً إذا كُشِفَ لَكُمُ الغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَراءُ، {وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكونوا تَحْتَسِبونَ} وَ {خَسِرَ هُنالِكَ المُبْطِلونَ.{

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلى قَبْرِ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وَقالَتْ:

قَدْ كان بَعْدَكَ أَنْباءٌ وَ هَنْبَثَـةٌ * لَوْ كُنْتَ شاهِدَها لَمْ تَكْبُرِ الخَطْبُ

إِنّا فَقَدْناكَ فَقْدُ الأَرْضِ وابِلُها * وَاخْتَلَّ قَومُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكِبوا

وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبى وَمَنْزِلَـةٌ * عِنْدَ الإِلهِ عَلَى الأَدْنَيْنِ مُقْتَرِبُ

أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوى صُدورِهِمِ * لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ التُّرَبُ

تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ واسْتُخفَّ بِنا * لَمّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ

وَكُنْتَ بَدْراً وَنُوراً يُسْتَضاءُ بِهِ * عَلَيْكَ تُنْزَلُ مِنْ ذي العِزَّةِ الكُتُبِ

وَكانَ جِبْريلُ بِالآياتِ يونِسُنا * فَقَدْ فُقِدْتَ فَكُلُّ الخَيْرِ مُحْتَجِبٌ

فَلَيْتَ قَبْلَكَ كانَ المَوْتُ صادَفَنا * لِما مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ الكُتُبُ

إِنّا رُزِئْنا بِما لَمْ يُرْزَ ذُو شَجَنٍ * مِنَ البَرِيَّةِ لا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ

ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وأميرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَها إلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَها عَلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِها الدّارُ قالتْ لأميرِ المُؤمنينَ عليه السلام: يا ابْنَ أَبِي طالِب! اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الجَنِينِ، وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنِينِ! نَقَضْتَ قادِمَةَ الأَجْدِلِ، فَخانَكَ ريشُ الأَعْزَلِ؛ هذا ابْنُ أبي قُحافَةَ يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أبي وَبُلْغَةَ ابْنِي، لَقَدْ أَجْهَرَ في خِصامِي، وَالفَيْتُهُ أَلَدَّ في كَلامِي، حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَها، وَالمُهاجِرَةُ وَصْلَها، وَغَضَّتِ الجَماعَةُ دُونِي طَرْفَها؛ فَلا دافِعَ وَلا مانِعَ، خَرَجْتُ كاظِمَةً، وَعُدْتُ راغِمَةً، أَضْرَعْتَ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ، إِفْتَرَسْتَ الذِّئابَ، وَافْتَرَشْتَ التُّرابَ، ما كَفَفْتُ قائِلاً، وَلا أَغْنَيْتُ باطِلاً، وَلا خِيارَ لي، لَيْتَنِي مِتُّ قَبلَ هَنِيَّتِي وَدُونَ زَلَّتِي] ذِلَّتي[، عَذيريَ اللهُ مِنْكَ عادِياً وَمِنْكَ حامِياً. وَيْلايَ في كُلِّ شارِقٍ، ماتَ الْعَمَدُ، وَوَهَتِ الْعَضُدُ. شَكْوايَ إلى أبي، وَعَدْوايَ إلى رَبّي. اللّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلاً، وَأَحَدُّ بَأْساً وَتَنْكِيلاً.

فَقالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لا وَيْلَ عَلَيْكِ، الْوَيْلُ لِشانِئِكِ، نَهْنِهي عَنْ وَجْدِكِ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَما وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلا أَخْطَأْتُ مَقْدُوري، فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ

الْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفيلُكِ مَأمُونٌ، وَما أعَدَّ لَكِ أفْضَلُ ممّا قُطِعَ عَنْكِ، فَاحْتَسِبِي اللهَ، فَقالَتْ: حَسْبِيَ اللهُ، وَأمْسَكَتْ.

وهذا عدد ممن روى هذه الخطبة من العامة، فقد رواها بشيء من التفصيل وبعدة طرق عبد الحميد ابن أبي الحديد المتوفى سنة 656 في كتابه (شرح نهج البلاغة) ج 16 ص211–213 و ص249و252. ورواها أبو بكر الجوهري المتوفى سنة 323 في كتابة (السقيفة وفدك) بعدة طرق. ورواها ابن طيفور المتوفى سنة 280 في كتابه (بلاغات النساء) بعدة طرق. ورواها ابن الأثير المتوفى سنة 606 في كتابه (منال الطالب في شرح طوائل الراغب) الصفحات 501–507. ورواها الخوارزمي المتوفى سنة 568 عن الحافظ ابن مردويه في (مقتل الحسين) ج1 ص77. ورواها الأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه (أعلام النساء) ج3 ص1208 عن طريق صاحب بلاغات النساء.

بعد مقتل الحسين وأهل بيته وصحبه صلوات الله عليهم أجمعين نظرت مولاتنا زينب الى الامام علي بن الحسين وقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي واخوتي، فوالله إنّ هذا لعهد من الله إلى جدّك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنّهم يجمعون هذه الأعضاء المقطّعة والجسوم المضرّجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجهدن أئمّة الكفر وأشياع الضلال في محوه وطمْسه فلا يزداد أثره إلى علواً...

لقد أصبح التأمّل والتفكّر في سرّ بقاء واستمرار هذه الثورة من قبل نخب وطوائف مختلفة من المجتمع الاسلامي، وما فتئ التساؤل يلحّ عن لغز ديمومة استذكار واقعة كربلاء وما حفلت من مواقف وقيم ومبادئ في مقاطع مختلفة من الزمن، ولكن يجب القول أن الحصول على نتيجة هذا التساؤل المهم ومعرفة طبيعة الحماس والاقدام والاستبسال الذي شهدته كربلاء يكمن في جزء منها في مواقف وبطولات

السيدة العقيلة زينب المتصلة بليل الحادي عشر من المحرم عندما صعب على هذه المرأة استيعاب فراق اخيها الحسين(عليه السلام)، وكذلك ألم ومعاناة يوم الحادي عشر من المحرم المشؤوم الذي شهد ملاحقة خيول وجلاوزة عمر اين سعد لما تبقى من اهل البيت وبالتالي القبض على بنات الرسالة ومن معهن من الاطفال، ليأخذوهن أسرى، في تلك اللحظات المرّة والوقت العصيب ذهبت مولاتنا زينب الى جسد أخيها المقطع بالسيوف والمرمل بالتراب والمدْمَى من كل مكان، فرفعته قليلا لتقول موقفها ورؤيتها الرائعة لكل ما حصل:"اللهم تقبل منا هذا القربان".

من هنا فان دراسة وتحليل رسائل وخطب السيدة زينب(عليها السلام) في الكوفة والشام ومعرفة طريقة المواجهة التي انبرت بها تلك السيدة العظيمة امام يزيد الطاغية، ومن خلال الافادة من رؤية سماحة اية العظمى الشيخ مكارم الشيرازي(مد ظله) يمكننا الوقوف على اسرار تلك الخطب الرائعة والولوج في اعماق مكنوناتها، والاجابة عن اللّغز الذي يكمن وراء بقاء هذه السيدة العظيمة الى جانب اخيها الحسين(عليه السلام) حتى اللحظة الاخيرة، ولماذا يكون على عاتقها أداء الرسالة الكبرى بعد استشهاد اخيها، لتصوغ ثورته الفريدة بأروع المواقف واقوى الكلمات.

عظمة الرسالة الزينبية عند عبور الركب الحسيني الشريف على اجساد القتلى

من أصعب اللحظات في واقعة كربلاء واكثرها إيلاما والتي بلغت ثقل مراراتها ثقل السماوات والارض هي لحظة وداع الركب الحسيني الشريف على أشلاء الشهداء المقطعة تلك اللحظة التي بلورت النظرة الاخيرة لزينب العقيلة ومن معها من العيال لتلك الاجساد المعفرة بالدماء والاشدّ من ذلك كله والاكثر غصّة ووجع هو ترك اجساد ابناء النبي(صلى الله عليه وآله) وبالاخص ذلك الجسد الطاهر لسيّد شباب اهل الجنة دون غسل ولا كفن تغيطه الرمال ويحثوا عليه التراب وتحركه حرارة الشمس اللاهبة وهجير صحراء كربلاء القاسي، فأن ترمق زينب(عليها السلام)

والعيال تلك الصورة المقرحة وتشاهد بدنا مقطع الاوصال اندرست معالمه وغابت هويته بعد أن داستْه حوافر الخيول، فهو موقف مهول وعظيم جدا يمكن أن ينهار المرء له ويخرّ مغشيّا عليه، ولكن رغم كل تلك الصورة المفجعة فأن الطمأنينة والتماسك الذي امتازت به زينب(عليها السلام)، ذلك الصبر والجلد الذي يذكرنا بصبر وعظمة علي(عليه السلام) وكلماته العذبة، فتحملت كل ما حصل من صعاب وعناء، وتحدت كل ذلك بصبرها وتحمّلها في سبيل الاهداف النبيلة والسامية لآل الرسول الكرام.

من هنا فإن زينب(عليها السلام) كانت تعلم أن العدو ينتظر من خلال ممارسته تلك إذلال إهانة آل النبي وهو في توق عارم أن يرى الضعف والمسكنة والندم على وجوه ما بقى منهم بعد يوم عاشوراء، ليضحك ويقهقه منتشيا، الان زينب وفي ردّها على كل ذلك الجموح الاموي قالت:"أَللَّهُمَّ تَقَبَّلْ هذا الْقُرْبانَ" لقد كانت هذه المقولة كحجارة السجيل قد وقعت على رؤوسهم، والرياح العاصفة التي فضحت كل مساؤهم.

البيانات الزينبية، سبيل رئيس لتدعيم الثورة الحسينية وتوضيح مسارها

بعد أن سارو بالاسرى وطافوا بهم من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام، وبعد أن صدحت زينب الكبرى وابن اخيها الامام زين العابدين بتلك الخطب الرائعة والكلام البليغ، فاختلّ الوضع في الشام، وصارت الامور تجري عكس ما خطط له السلطات الاموية، فلم يكن ليزيد بُدّ الا اظهار الندم والاسف على ما صنعة بآل الرسول الكرام، على نحو أجاز فيه اقامة مجالس العزاء على سيد الشهداء من قبل نساء الحرم الحسيني، واضطر للموافقة على حضور بعض نساء بني امية في تلك المجالس التي استمرّت ثلاثة ايام.

من هنا فان الشاميّون وبسبب ماسمعوه من زينب العقيلة والامام زين العابدين عليهما السلام، تغيّرت قناعاتهم بصورة كلية، ومن هنا تبلوت جذور الثورة على بني امية وبالنتيجة انكشف امرهم وفُضِحوا في جميع اقطاب العالم الاسلامي، وعلم الناس أن الدين الاسلامي والقران الكريم كان في خطر محدق بوجود هؤلاء، ولو لا تضجية ال الرسول واسشتهادهم ولو لا تلك الخطب الهادفة لذهب الدين واضمحل.

خطبة زينب(عليها السلام) المدْهشة في الكوفة مظْهر العظمة والشموخ الحسيني في الرسالة الزينبية

من المسائل المثيرة والمحيّرة في قصة كربلاء هي الخطبة الغرّاء المجلجلة للسيدة زينب(عليها السلام).

يقول حذيم بن شريك الاسدي: نظرت الى بنت علي(عليه السلام) في ذلك اليوم وهي تخطب بالناس، فلم ارَ والله خفِرَة أنطق منها كأنما تنطق وتفْرغ عن لسان أمير المؤمنين، وقد أشارت الى الناس أن انصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الاجراس.

اجل إن المرأة التي تفقد بالامس المرير ستة من اخوتها واثنين من أولادها وعشرات من أوفى وأخلص الأصحاب لأبيها وهي تعيش الان إعياء الاسر ووجعه وتقاد بألم كبير الى الشام، لابد أن تكون قلقة مضطربة حزينة عاجزة عن الحديث بأيّ كلام، ولا تبوح بأي منطق ولكن جذوة الرسالة التي تحملها السيدة زينب(عليها السلام) لا يسمح لها بالاستسلام ولا بالخضوع لمثل هؤلاء، حيث انبرت تخاطب اهل الكوفة:"مَّا بَعْدُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْخَتْل والْغَدْرِ، أَتَبْكُونَ؟! فَلَا رَقَأَتِ الدَّمْعَةُ، ولَا هَدَأَتِ الرَّنَّةُ(13) إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً، تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ. أَلاَ وَهَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصَّلَفُ وَالنَّطَفُ، وَالصَّدْرُ الشَّنِفُ، وَمَلَقُ الإِمَاءِ، وَغَمْزُ الْأَعْدَاءِ؟!" فنرى زينب كالاسد الغضبان انقض على فريستها وكالسيل الجارف

يقتلع كل شئ امامه، انهالت على الخونة من اهل الكوفة ذمّا وتقريعا وتحدثهم بطريقة لاذعة غاية في البلاغة ثم قالت:"الا بئس قدّمت لكم انفسهم أن سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون(...) فتعسا ونكْسا وبعدا لكم وسحقا فلقد خاب السعي وتبّتْ الايدي وخسرت الصفقة".

وحتى تستدرج وعواطف وقلوب السامعين قالت بعد ذلك:"قُتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيّد شبابِ أهل الجنّة وملاذُ حيْرتكم ومفْزع نازلتكم ومنار حجتكم ومِدْره سنّتكم".

ويستمر خطاب زينب المهيب حتى غرست بذر الثورة على حكومة بني اميّة الظالمة في قلوب الحاضرين. فقالت:"فلا يَسْتَخِفّنَّكُم المَهَلُ فإنّه لايحْفزُه البدار ولايخاف فوت الثّار، وإنّ ربكم لبالمرصاد".

نحن نعتقد أن السيدة زينب ومن خلال هذه الخطبة العصماء دقّت ناقوس الخطر في سوق الكوفة المضطرب والهائج بعد حدث مقتل الحسين، وبهذه الكلمات دكّت حصون وقلاع الحكومة الاموية المتمثلة بيزيد، فكان ذلك الهلع والقلق بداية النهاية لبني امية، وهو شرارة الثورات اللاحقة على طغاة ذلك العصر.

جمالية عاشوراء ذروة العظمة والفخر في رسالة زينب(عليها السلام)

ينبغي الإذعان بأن العنصر الرئيسي الذي كانت تعتمد عليه الاستراتيجية الزينبية في إبقاء وترويج الثورة الحسينية هو الجمالية في عاشوراء، وقد تجلّى ذلك حينما واجهت العقيلة زينب بقوة وصلابة وصبر وقاحة ابن زياد وصلافته عندما قال لها في المجلس الذي أعدّه سلفا للاحتفال بالنصر الموهوم في الكوفة:"كيف رأيتي صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت:"ما رَأَيْتُ إلّا جَميلًا".

في الواقع لايدري المرء ماذا يقول في هذه الشجاعة والبسالة والاقدام والجلد الذي أبدته زينب في مجلس ابن زياد وهي في تلك الحالة؟ اجل ليس بوسْع المرء الا أن يجثو على ركبتيه ويذعن ويعترف امام عظمة هذه السيدة، ويقرّ لبنت علي ابن ابي طالب عليهما السلام أنه عاجز عن أن يصف هذه الشخصية بالمفردات والجمل، نعم لا يمكن للانسان أن يقول شيئا في ما صنعته هذه المرأة المميّزة سوى أنها بحق بنت أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب وهي بصدق اخت الحسين عليهما السلام.

أكثر خطبة مفّحِمة ولاذِعة في تاريخ الاسلام خطبتها(عليها السلام) في قصر يزيد

إن الخطبة الغراء للسيدة زينب سلام الله عليها والكلام البليغ والمؤثّر الذي صدحت به في قصر يزيد يعدّ ومن دون شك من أفصح وأبلغ والاكثر تقريعا وتبكيتا في الخطب التي مرّت في تاريخ الاسلام، فكأن روح علي ابن ابي طالب ونفسه وشجاعته الفريدة سكنت جسد زينب العقيلة وصار ينطق ويفصح عن لسانها علييها السلام، وحتى نبسط تفاصيل تلك الخطبة وأهدافها وشرح بعض مقاطعها، يمكن عرض مضامين تلك الخطبة التاريخية وجملها الحماسية في سبعة اهداف، وهي على النحو التالي:

1. ارادت هذه المرأة القويّة والشجاعة من خلال بعض مقاطع هذه الخطبة ان تكبح جماح غرور يزيد وتذل كبرياءه، وهو ما عبّرت عنه بقولها:"أَظَنَنْتَ – يَا يَزِيدُ– حَيْثُ أَخَذْتَ عَلَيْنَاَ قْطَارَ الأَرْضِ وَآفَاقَ السَّمَاءِ فَأَصْبَحْنَا نُسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الإِمَاءِ – أَنَّ بِنَا عَلَى اللهِ هَوَاناً، وَبِكَ عَلَيْهِ كَرَامَةٍ!! وَأَنَّ ذَلِكَ لِعَظِيمَ خَطَرِكَ عِنْدَهُ!! فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ في عَطْفِكَ، جَذْلانَ مَسْرُوراً، حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً، وَالأُمُورَ مُتَّسِقَةً، وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا وسُلْطَاننَا، فَمَهلاً، أَنَسِيتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:(ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين)".

2. وارادت بعد ذلك أن تقارن سلوك النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه وآله) مع أجداد يزيد حينما فتح مكة وشملهم بالعفو واعطائهم الامان، والجريمة العظمى التي فعلها يزيد حينما قتل ابن رسول الله وريحانته، ومن ثم قطع رأسه ومثّل به وأخذ عياله واهل بيته اسرى يطوف بهم البلدان:"مِنَ الْعَدْلِ يَا بْنَ الطُّلَقَاءِ تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَإِمَاءَكَ وَسُوقَكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ سَبَايَا؟! قدْ هَتَكْتَ سُتورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتَ وُجُوهَهُنَّ، تَحْدُو بِهِنَّ الأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إلى بلدٍ، وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَازِلِ وَالمَنَاهِلِ، وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالبَعِيدُ، وَالدَّنِيُّ وَالشَّرِيفُ، لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالهِنَّ وَلِيٌّ، وَلاَ مِنْ حَمَاتِهِنَّ حَمِيٌّ"

3. وعمدت عقيلة الطالبيين بعد ذلك الى التذكير بكفر يزيد وفسقه وذهاب إيمانه:"وَكَيفَ لاَ تَقُولُ ذَلكَ، وَقَدْ نَكَأْتَ الْقَرْحَةَ، وَاسْتَأْصَلْتَ الشَّأْفَةَ، بإِرَاقَتِكَ دِمَاءَ ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ(صلّى الله عليه وآله) وَنُجُومِ الأَرْضِ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟! وتَهْتِفُ بِأَشْيَاخِكَ، زَعَمْتَ أَنَّكَ تُنَادِيهِمْ! فَلَتَرِدَنَّ وَشِيكاً مَوْرِدَهُمْ".

4. وقصدت ايضا التأكيد على المقام السامي والمنزلة الرفيعة للشهداء لاسيما الشهداء من اهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله) في كربلاء:"فَوَاللهِ مَا فَرَيْتَ إِلاَّ جِلْدَكَ، وَلا حَزَزْتَ إِلاَّ لَحْمَكَ، وَلَتَرِدَنَّ عَلى رَسُولِ اللهِ(صلّى الله عليه وآله) بِمَا تَحَمَّلْتَ مِنْ سَفْكِ دِمَاءِ ذُرِّيَّتِهِ، وَانْتَهكْتَ مِنْ حُرْمَتِهِ فِي عِتْرَتِهِ وَلُحْمَتِهِ، وَحَيثُ يَجْمَعُ اللهُ شَمْلَهُمْ وَيَلُمُّ شَعْثَهُمْ وَيَأْخُذُ بِحَقِّهِمْ(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)".

5. ومن ثم أشارت الى أن يزيد سيحضر محكمة العدل الالهي الكبرى والقاضي هو الله جلّ شأنه والخصم هو النبي الكريم(صلى الله عليه وآله) والشهداء هم ملائكة الله المقربون:"وَحَسْبُكَ بِاللهِ حَاكِماً، وَبِمُحَمَّدٍ(صلّى الله عليه وآله) خَصِيماً، وَجَبرَئِيلَ

ظَهيراً، وَسَيَعْلَمُ مَنْ سَوَّلَ لَكَ وَمَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ، بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً وَأَيُّكُمُ شَرٌّ مَكَاناً وأَضْعَفُ جُنْدا.

7. وهنا تكون بطلة كربلاء قد وصلت الى مزيد من التقريع والتحقير ليزيد لتنعته بألذع المفردات، حيث قالت له:"وَلَئِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مُخَاطَبَتَكَ، إِنّي لأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَعْظِمُ تَقْرِيعَكَ، وَأَسْتَكْثِرُ تَوْبِيخَكَ، لَكِنِ الْعُيُونُ عَبْرىَ، وَالصُّدَورُ حَرّىَ. أَلاَ فَالعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حِزْبِ اللهِ النُّجبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلَقَاءِ".

7. وفي اخر خطبتها شكرت الباري تعالى على المنزلة الرفعية التي وصل اليها الشهداء من اهل بيتها وأعربت عن سعادتها بمصيرهم الاسعد:"فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَتَمَ لأَوَّلِنَا بِالسَّعَادةَ وَالمَغْفِرةِ، وَلآخِرنَا بِالشَّهَادَةِ وِالرَّحْمَةِ.وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ، وَيُحْسِنَ عَلَيْنَا الْخِلافَةَ، إِنَّهُ رَحِيمُ وَدُودُ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل".

الثبات والصمود عنوان رسالة زينب(عليها السلام) الثورية

من أجل إرساء وتدعيم التعاليم القيمة للسيدة زينب العقيلة(سلام الله عليها) وهي الثبات والصمود والاستبسال امام حكومة الجور والطغيان وسلطة يزيد المستبدة، فقد وقفت تلك المرأة العظيمة امام ذلك الرجل الوقح، كالجبل الاشم مخاطبة ايّاه بكل جرأة وقوة:"فَكِدْ كَيْدَكَ، وَاسْعَ سَعْيَكَ، ونَاصِبْ جَهْدَكَ، فَوَاللهِ لاَ تَمْحُوَنَّ ذِكْرَنَا، ولاَ تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلاَ تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلاَ تَرْحَضُ عَنْكَ عَارَهَا.وَهَلْ رَأْيُكَ إِلاَّ فَنَداً، وَأَيَّامُكَ إِلاَ عَدَداً، وَجَمْعُكَ إِلابَدَداً، يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ: أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ". فأرادت بطلة الاسلام زينب(عليها السلام) بذلك أن تبين أن الحق لايسكت عنه تحت اي ضغط وتحت اي ظرف، ويجب أن يصدح المرء بحقّه بصوت عال غير مكترث بما قد يحصل، وهذا درس رائع آخر من دروس عاشوراء المضيئة.

ولابد أن نختم في نهاية المطاف بكلام غاية في الروعة والجمال للسيدة زينب(سلام الله عليها) وهو كلامها المبارك الذي تعرّضنا له في بداية هذا المقال حيث قالت العقيلة زينب للامام السجاد(عليه السلام):(ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي واخوتي، فوالله إنّ هذا لعهد من الله إلى جدّك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنّهم يجمعون هذه الأعضاء المقطّعة والجسوم المضرّجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجهدن أئمّة الكفر وأشياع الضلال في محوه وطمسه فلا يزداد أثره إلى علواً..).

اجل لابدّ من القول أن ما قالته السيدة زينب فيما يتعلق بخلود وبقاء واقعة كربلاء وديمومتها صار حقيقة في عصرنا الراهن وكأنها حاضرة معنا فتشرح وتحكي لنا ما يجري اليوم بالضبط؛ اذْ يشدّ الرحال ملايين الناس الى كربلاء في احصائات تتحدث عن أعداد تفوق عدد القاصدين لبيت الله الحرام بمرّات، بل إن من يقصد كربلاء ليس من الشيعة فقط، بل من السنّة والمسيحيين والطوائف الاخرى ايضا، وهذه الطقوس والشعائر بكيفتها وكمّتيها تحكي وتدل على حقانيّة مذهب اهل البيت عليهم السلام، وترفع راية انتصار شهداء كربلاء عاليا.

إن العقيلة زينب بحق هي بنت أمير المؤمنين الشجاعة، وبحديثها هذا عن مصير كربلاء واستشراف خلودها وبقائها بهذه الطريقة العجيبة والمحيّرة، بحيث نحن الان وبعد 14 قرنا نرى حدوث ما قالته تماما، أجل فان قلب زينب الغض يعلم أن ما حصل هو بداية فقط، على الرغم من أن القلوب السوداء لبني امية والمنافقين الذين معهم كانوا يعتقدون أنه النهاية وأنهم بسلوكهم المشين قد حازوا على كل شيء.

الهوامش

عاشوراء جذورها و دوافعها و أحداثها و تداعياتها مقتل الحسين للمقرم تاريخ الطبري بحار الأنوار كتاب المفاتيح الجديد الأمثلة القرآنية كامل الزيارات نفس المهموم.

إذا اعتبرنا أن حادثة كربلاء قد وجدت من خلال الإمام الحسين (عليه السلام) فإن التي أحيت هذه الظاهرة وأوضحتها وبينتها هي السيدة زينب (عليها السلام).

تولت السيدة زينب (عليها السلام) بعد عصر اليوم العاشر من المحرم مسؤولية الحفاظ على ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وارسال خطابها وأهدافها وشعارها أي «هيهات منا الذلة» إلى أنحاء العالم.

واجهت السيدة زينب (عليها السلام) طريقاً مليئاً بالصعاب في هذه المهمة، حيث كان عليها أن تتحدث بين جماعة كأن آذانهم صم لا يسمعون وأعينهم عمي لا يبصرون، لا بل بين جماعة غارقة في الجهل والحماقة.

وعلى هذا الأساس كان عليها في هذه المرحلة التفكير ملياً واتخاذ القرارات والاستفادة من الفرص لتوقظ الناس من غفلتهم وتقدم لهم المعرفة والوعي ليشعروا بالمسؤولية وهذا يعني إعدادهم للثورة لاحقاً.

لقد أدت خطابات وكلمات السيدة زينب (عليها السلام) إلى إفشال المؤامرات المشؤومة التي كان يخطط لها اليزيديون.

أما أهم السياسات والأساليب التبليغية التي اتبعتها السيدة زينب (عليها السلام):

1 . البكاء وإقامة مجالس العزاء

بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، بدأت السيدة زينب تتحرك حول الأجساد الطاهرة، وتقول: «وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه. ثم قالت: ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل».

وعندما اقتادوها السيرة وعبروا بها من أمام الأجساد الطاهرة باقتراح من الشمر اللعين، انحنت السيدة زينب (عليها السلام) أمام جسد أبي عبد الله (عليه السلام) وقالت: «يا أخي لو خيرت بين الرحيل والمقام عندك لاخترت المُقام عندك ولو أنّ

السباع تأكل من لحمي».

وروى البعض أنها توجهت في هذه الأثناء نحو المدينة، ثم قالت: «وا محمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا».

يقول الراوي أنها كانت تبكي بأسلوب جعلها كما يقول البعض: «فأبكت والله كل عدو وصديق».

يتضح لنا من خلال هذه الأعمال التي قامت بها السيدة زينب (عليها السلام) أنها تريد تقديم دروس وعبر إلى جنود جيش العدو، كانت تريد منهم أن يدركوا الجريمة والجناية التي ارتكبوها، وأرادت منهم أن يدركوا بأن هذه المعركة كانت معركة مع القرآن والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأرادت السيدة زينب من خلال البكاء والعبارات التي كانت تتلفظ بها أن توقظ عواطف وأحاسيس الناس وتشجعهم على القيام والثورة ضد الظالمين اليزيديين.

عندما كانت السيدة زينب (عليها السلام) في الشام أقامت في منطقة يطلق عليها «دار الحجارة» مراسم عزاء على شهداء كربلاء، وكان لهذا المجلس من الآثار أن دفع المشاركين إلى التفكير بمهاجمة يزيد وقتله. وبعد تحمل كل المصائب التي وقعت في كربلاء، نرى السيدة زينب (عليها السلام) تعود إلى المدينة لتقيم مراسم العزاء في مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستمر هذا الوضع حتى فهمت القبائل والعشائر ما جرى في كربلاء وبدأ البعض منهم يفكر بالانتقام لشهداء كربلاء.

2 . الخطابة

عندما وصلت قافلة الأسرى إلى الكوفة تجمع الناس كباراً وصغاراً ونساءً ورجالاً عند البوابات والمعابر وذلك بهدف مشاهدة الأسرى، هناك كان بعض المتجمعين يبكي والبعض أتى للبهتان وآخرون كانوا منزعجين مما يحصل.

استجمعت السيدة زينب (عليها السلام) قواها ونظرت إلى الناس، فسكت الجميع

فبدأت الخطابة وبكلمات وجمل دقيقة وقوية، قالت: «الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر أتبكون؟ فلا رقأتِ الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصَّلف والنطف والصَّدر الشنف وملق الاماء وغمز الأعداء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنةٍ أو كفضة على ملحودة...».

تحدثت في البداية عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعبرت عنه بكلمة «أبي» حيث أرادت بذلك تعريف الآخرين بالأسرى الموجودين في القافلة لتتضح النسبة بينها وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويفهم الحاضرون أي أشخاص هؤلاء الموجودون في القافلة. ثم أشارت إلى نقطة هامة تؤكد فيها على نقطة الضعف عند أهل الكوفة أي النكث بالعهود، حيث أرادت بذلك إخبارهم بخصالهم.

ثم تابعت الحديث في خطابها تتحدث عن شخصية الإمام (عليه السلام) حتى لا يبقى أي شك وترديد عند الناس وحتى لا يبقى أي عذر لديهم. كانت تتحدث مع الناس وتعتبرهم هم الذين قتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) وآل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). نعم، لقد بدل خطابها الموقف حتى ضجت الكوفة بالصراخ والعويل. ورسمت السيدة زينب (عليها السلام) صورة أخرى عن القيامة جعلتها ماثلة أمام أعين الناس: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾. سورة الفرقان، الآية: 25.

ولم تكتفي السيدة زينب (عليها السلام) بمخاطبة أهل الكوفة بل تحدثت في دار الامارة أمام ابن زياد بجرأة وقوة. وعند وصولها إلى الشام تحدثت بجرأة أمام يزيد موضحة ما اقترفته يده وفاضحة إياه أمام الملأ.

3 . ارتداء السواد

إن التدبير والتعقل كانا من العوامل الأساسية لموفقية ونجاح السيدة زينب (عليها السلام). وزينب (عليها السلام) معروفة بالتدبير والتعقل قبل قضية عاشوراء والأسر،

حتى أنه أطلق عليها لقب عقيلة بني هاشم وعقيلة النساء...

بشكل عام كان للتدبير والتعقل دور كبير في نجاحها في أعمالها وإلا فلن تتمكن من مواجهة يزيد وأزلامه.

من جملة الأمور التي لجأت إليها السيدة زينب (عليها السلام) إقامة مجالس العزاء في الشام والمدينة وطلبت من النساء ارتداء السواد، فقالت: «إجعلوها سوداء حتى يعلم الناس أنّا في مصيبة وعزاء لقتل أولاد الزهراء (عليها السلام)».

صحيح أن الأعداء لا يهتمون بهذه الأمور ويعتبرونها غير ذات قيمة، إلا أن هذه الأعمال هي التي مهدت لقيام الناس للتأثر من قاتلي الإمام (عليه السلام).

4. الاستعانة بمبادئ نفسية

صحيح أن الحرب النفسية من ابتكار العلوم المعاصرة إلا أنه يجب القول بوجود هذا الأسلوب في الأصول السماوية وقد استعان أهل البيت (عليهم السلام) بهذا الأصل. واستعانت السيدة زينب (عليها السلام) في حربها ضد الأعداء بهذا الأصل فكانت تبين في خطاباتها مدى حقارة وصغر العدو وتثني على الأصحاب وتحرك العواطف...

عندما خاطبت أهل الكوفة أكدت بداية على أصالة العائلة التي تنتمي إليها لذلك تحدثت عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قرأنا واصفة إياه بالأب لتلفت أنظار الناس إلى انتماء هؤلاء الأسرى... وفي أثناء مخاطبتها يزيد قائلة له: «كيف يُرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء...».

وإذا قارنا بين خطبتي السيدة زينب في الكوفة والشام لوجدنا أنها كانت تعرف المخاطب، فالمخاطبون في الكوفة هم من الناس الجاهلين بما يجري من حولهم لذلك خاطبتهم بناءً على ما هم فيه وأطلعتهم على ما ارتكبوه. أما المخاطبون في الشام في مجلس يزيد فهم من الخواص العارفين بالأوضاع، لذلك اختلف لحن الخطاب.

ما تقدم هو خلاصة عن الأساليب التي اعتمدتها السيدة زينب (عليها السلام) في

التبليغ وهناك أساليب أخرى يمكن الاشارة إليها كالشجاعة والشهامة والفصاحة والبلاغة...

الهوامش

بحار الأنوار معالي السبطين عزاء آل محمد الجزائري السيد نور الدين الخصائص الزينبية عماد زادة حسين زينب الكبرى ترجمة اللهوف بحار الأنوار.

ذكر آل بيته الطيبين الطاهرين فأقول من هم أهل البيت ففيها أقوال و الأرجح أنهم علي و فاطمة و الحسن و الحسين فعن ابن عباس أنه لما نزلت الآية الكريمة قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء التي وجبت علينا مودتهم قال علي و فاطمة و ابناهما و قال إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي وإني سائلكم غدا عنهم. و يقول سبحانه و تعالى في آية أخرى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا.لأحزاب 33.يبين لنا الله سبحانه و تعالى بقوله هذابأنها الفضيلة التي لا يدانيهم فيها أحد من الناس كافّة.ولا كرامة أفضل من إذهاب الرجس عنهم من قبل الله وتطهيرهم من العيوب والذنوب كلها بعنايته.و لم يستثن الله سبحانه و تعالى أي رجس فهم إذا مطهرون من قبل الله سبحانه و تعالى من كل عيب و ذنب و رذيلة...و هل هذه إلا العصمة؟ ضف إلى ذلك قول الله سبحانه و تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين أي كمال الصدق إذ لا يعقل أن يأمرنا الله سبحانه باتباع من يصدق في بعض الأحيان و يكذب في البعض الآخر و هل هناك غير عترة رسول الله صلى الله عليه و آله من فيه هذه الصفة؟ فهم إذا لوحدهم مصاديق هذه الآية. ألا ترى إلى قول علي عليه السلام لو أعطيت الأقاليم السبع و ما تحتها على أن أسلب نملة جلب شعيرة ما فعلت و هل يقولها غيره؟ إنه عليه السلام يرى أن سلب نملة واحدة جلب شعيرة واحدة, لا شعيرة, مرة واحدة معصية لله سبحانه و حتى هذه لم يرتكبها عليه السلام فهل هي إلا عصمة؟ و يقول الله تعالى في آية أخرى (أولائك الذين صدقوا وأولائك هم المتقون) و أهل البيت هم أئمة المتقين فهل يعجب أحد لقول بن

عباس:علي سيد الصادقين؟و لم يقل الله و كونوا صادقين و لم يقل كونوا من الصادقين بل قال(و كونوا مع الصادقين) أي معيتهم تكفي كقول رسول الله صلى الله عليه وآله في مجالس الذكر(لا يشقى جليسهم) أي إن كنتم مع الصادقين فقد اتقيتم الله و مأواكم الجنة فلنعم دار المتقين. وهم من قال الله تعالى فيهم و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا أي هم من يشهدوا على الناس و هم أمة وسطا أي عدلا و هل العدل إلا معهم و منهم؟ و رسول الله صلى الله عليه وآله يشهد عليهم و يفسر هذه الآية قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه فرسول الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربه و يتلوه أي يأتي من بعده مباشرة علي عليه السلام الذي يشهد مع الله لرسول الله صلى الله عليه وآله إذ هو من عنده علم الكتاب لقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب. و يشهد كذلك على الناس و تشمل الآية الأئمة من ذريته كما يحمل المعنى من الآية و كأن الله سبحانه يقول أفمن كان على بينة من ربه رسول الله و يتلوه من بعده في كل زمان إمام منه شاهد على ناس زمانه و إلا بالله عليك كيف يشهد كل الناس على كل الناس إذا كانت الأمة بمعنى كل الناس؟ وهونفس قوله يوم ندعو كل أناس بإمامهم و هم من أخبر الله بهم في القرآن بقوله وممن خلقنا أمة يدعون إلى الخيرو به يعدلون{الأعراف181} و هو نفس قول رسول الله صلى الله عليه وآله أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي و بالطبع الأئمة من ذريته من بعده. ووالله لو أن الأمة بلغت بصدق عن مكانة أهل البيت لودتهم كما أمر بذلك ربنا عز و جل لأن الفطرة تقتضي محبة الصالحين و محبة كلما هو طيب و قد قال الله تعالى(إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) مريم 96 فهي والله في حق آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ هم مصاديق قوله تعالى و عملوا الصالحات أي لم يعملوا إلا الصالحات فلو قصد الله سبحانه و تعالى أنهم عملوا في بعض الأحيان الصالحات و في أحيان أخرى غيرها لدخلوا تحت قوله تعالى خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم. والعمل الصالح كما يعلم الجميع مصاديقه الرسل عليهم السلام لقوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحا. و هؤلاء الأئمة عليهم السلام

جعلهم الله مع الرسل لقوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ {العنكبوت/9}. و الدليل على أنهم لم يعملوا إلا الصالحات و هو الدليل أيضا على عصمتهم قوله تعالى و ما يستوي الأعمى والبصيرو الذين آمنوا و عملوا الصالحات و لا المسيء قليلا ما تتذكرون غافر 58. لما يقول الله سبحانه و تعالى و لا المسيء فكل من أساء و لو لمرة واحدة فهو مسيء إذا هم لم يسيئوا أبدا و هم معصومون.ويقول في آية المباهلة فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و أنفسكمثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. و جاء بالحسن و الحسين كأبناء و بفاطمة كنساء و بعلي كأنفسنا أي علي نفس النبي صلى الله عليه و آله بنص القرآن. وسألوا أحمد بن حنبل عن خصال الصحابة الأولين فذكر كل واحد منهم بما فيه فقالوا له إنك لم تذكر أفضلهم فقال من قالوا علي قال سألتموني عن الصحابة فأجبتكم أما علي فهو نفس النبي صلى الله عليه و آله بنص القرآن أما تقرأون فقل تعالوا ندع أبناءنا.. الآية. و لكن لما ندرس جميع الأحاديث و الروايات الواردة في هذا الباب نفهم أن أهل البيت الذين منعوا الصدقة هم كل الهاشميين لقول رسول الله صلى الله عليه و آله للفضل ابن عباس لما طلب منه أن يجعله على الصدقة ليكون له نصيب فيها إن الصدقة لا تحل لنا أهل البيت إنما هي أوساخ الناس وهذا في عدة كتب منها صحيح مسلم و صحيح بن خزيمة و هذا دليل على أن الصدقة لا تحل لكل أهل البيت, لا للعترة فقط كما يقول البعض و الدليل أن السيدة زينب عليها السلام لما أخذ بهم أسرى و كان الناس يأتونهم بالأكل كانت تمتنع عن الأكل و تقول إنهم لا يأكلون الصدقة مع أن السيدة زينب عليها السلام عالمة غير معلمة و فاهمة غير مفهمة و تعلم جيدا أنهم كانوا مضطرين لأكل الصدقة و لكن امتنعت لتعلمنا نحن.و هذا دليل كذلك على أن كل من الصدقة و الزكاة فهي حرام عليهملا الزكاة فقط كما يقول البعض.و هم من قال في حقهم الله سبحانه و تعالى وأورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير 32 فاطر جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير 33 فاطر كان المأمون قد أحضر علماء من أجل

أن يحاجوا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام و كان من بين ما حاج به هذا الإمام الطاهر الطيب الصادق هؤلاء العلماء هذه الآية الكريمة فقال لهم فيمن هذه الآية؟ فقالوا في أمة محمد فقال لهم عليه السلام و هل كل أمة محمد في الجنة؟ قالوا لا قال فالآية الكريمة تقول كلهم في الجنة فالظالم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات كلهم في الجنة إنما هم أهل البيت. و هذه الآية تطابق تماما قول رسول الله صلى الله عليه و آله سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ذلك رواه ابن بشران في الآمالي و يؤيده أيضا أخي القارئ الكريم الحديث المروي عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم و هبهم لي قال ففعل و هو فاعل فقال علي فقلت ما فعل و هو فاعل يا رسول الله قال فعله بكم و يفعله بمن بعدكم. أي استجاب الله لدعاء حبيبه صلى الله عليه و آله و كل أهل بيته يدخلون الجنة بإذن الله لقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير أي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله كلهم في الجنة بإذن الله. للتذكير لاحظ معي أخي القارئ الكريم قول الله سبحانه و تعالى يخبرنا عن إبراهيم و إسحاق عليهما السلام فيقول و من ذريتهما محسن و ظالم لنفسه مبين و لم يقل أنهم كلهم في الجنة كما هو الحال لآل بيت رسول الله عليهم السلام. فلنتدبر القرآن إذا. و رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمة من أهل بيته هم من خلق الله من أجلهم الكون و هو قوله سبحانه و تعالى و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت السميع العليم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات و الأرض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون. لما يقول الله سبحانه للملائكة إني أعلم ما لا تعلمون أي إني إنما خلقت الخلق إلا لأجلهم فهم الشحرة الطيبة في القرآن و أعداؤهم

الشجرة الملعونة في القرآن فلن يسفكوا أبدا دما بل هم من تسفك دماؤهم و دماء من اتبعهم في سبيلي و من أجلهم خلقت الجنة و النار لأملئ الجنة بهم و من اتبعهم و أملئ النار بمبغضيهم. الأسماء كلها أي أسماء أصحاب الكساء و الأئمة من بعدهم عليهم السلام فلا يعقل أبدا أسماء كل الأشياء و الدليل أن الله سبحانه و تعالى يكمل بثم عرضهم و لم يقل عرضها والضمير المتصل هم لا يقال إلا للعاقل و العرض كيف يكون؟ لا بد أن يعرض عليهم الله هؤلاء الأشخاص بعينهم أي عرض عليهم أرواحهم أي أراهم صورهم ثم يقول لهم أخبروني بأسماء هؤلاء الذين أريتكم و عرضتهم عليكم فهل من المعقول أن يعرض عليهم كل الأشياء؟ و لما عجزت الملائكة عن تسميتهم هنا قال الله سبحانه لآدم أنبئهم يا آدم بأسمائهم الذين علمتك إياهم فيخبرهم آدم عند ذلك و هؤلاء لا تقال إلا للعاقل و هؤلاء الطيبين الطاهرين هم من سماهم الله في القرآن العالين إذ يقول سبحانه لإبليس أأستكبرت أم كنت من العالين يقول بعض المفسرين بأن العالين هم الملائكة المقربون لكن ليس صحيح لأن القرآن يفسر بعضه بعضا و هاهو القرآن يقول في آية أخرى فسجد الملائكة كلهم أجمعون كلهم أي لم يستثن أحدا منهم و أجمعون أي مجموعين في وقت واحد. و تأكد أخي الكريم أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما قالالحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا إنما قال ذلك لعلمه بأن أمته ستعترض على أن يحكم أهل بيته فأثبت لهم الإمامة و إن لم يحكموا. و انحرفت الأمة عن العترة فيما عدا الثلاثة علي والحسن و المهدي عليهم السلام.و لا يختلف إثنان على أن الباقي من الإثني عشر هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.و أما من تجب مودتهم فهم وإن درسنا الأحاديث و الروايات في هذا الباب هم علي و فاطمة و ابناهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله و يدخل معهم كل ذرية الحسن و الحسين إذا جمعنا بين هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله هم علي و فاطمة و ابناهما و إني سائلكم عنهم غدا و حديث الكساء المروي عن سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء عليها السلام و فيه لما سأل جبريل عليه السلام ربه من تحت الكساء يا رب قال هم فاطمة و أبوها و بعلها و بنوها و لم يقل ابناها فلما قال بنوها أي ابناها و ما في صلبيهما. و أما من يجب التمسك بهم فهم الأئمة عليهم السلام و هم عترة رسول الله

صلى الله عليه و آله. و في هذا الباب أحاديث كثيرة من بينها حديث لا يزال هذا الأمر إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم و في البعض بدل خليفة إمام أما هذه الزيادة غرسوا في هذا البطن من هاشم و إن كانت قد بترت من أغلب الكتب السنية إلا أن بني هاشم هم المصطفون من قريش و بالأخص الطالبيين. إذا حتى لو لم يقلها رسول الله صلى الله عليه و آله فالطالبيون أولى بهذا من غيرهم مع أنه لا بد من التذكير بأن رسول الله صلى الله عليه و آله قد سماهم بالإسم في كتب السنة فضلا عن كتب أهل البيت عليه السلام.سبحان الله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين في حديث الإمام المهدي عليه السلام بأنه يكون من الحسن و الحسين بقوله والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة أي منهما معا وكان كذلك إذ تزوج علي زين العابدين من ابنة عمه الحسن أم عبد الله فأنجبت له محمدا الباقر و منه الأئمة الباقون إلى الإمام المهدي المنتظر عليهم السلام و غيرهم.فكما كان الحسن والحسين من رسول الله و من علي منهما معا فكذلك الأئمة من بعدهم هم منهما معا من الحسن و من الحسين و كلهم من رسول الله و من علي وكلهم من فاطمة الزهراء عليها السلام. و كذلك تزوج حسن المثنى ابن حسن السبط من ابنة عمه الحسين فاطمة فأنجبت له عبد الله الكامل و منه الحسنيون فكل ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله جدهم الحسن و جدهم الحسين و جدهم علي عليه السلام و جدتهما فاطمة عليها السلام و جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله. فلا يجوز إذا أن نفرق بين الحسن و الحسين عليهما السلام كما لا يجوز أن نفرق بين علي و رسول الله صلى الله عليه و آله كما لا يجوز أن نفرق بينهم جميعا. و والله لكل ذريتهم ولدها رسول الله صلى الله عليه و آله مرتين من الحسن و من الحسين و ولدها علي عليه السلام مرتين من الحسن و من الحسين و ولدتها الزهراء عليها السلام مرتين من الحسن و من الحسين.

لإافضلهم بلا شك أصحاب الكساء رسول الله صلى الله عليه و آله و فاطمة و علي و الحسن و الحسين ثم الأئمة الباقون ثم غير الأئمة و لكن كلهم تجب مودتهم بالطبع الذين لم ينحرفوا عن طريق جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله.هنيئا لمن أحسن إليهم و أدى حقهم خير أداء و ويل لمن خفر بعدهم و أساء يوم يقف الناس

أمام قاضي السماء. و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد و كان أبو بكر يقول ارقبوا محمدا في آل بيته رواه البخاري.و قد روى عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه و آله قال من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا و عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار. و أخرج أحمد عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض. و روي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي القاضي حوائجهم و الساعي في أمورهم عند اضطرارهم إليه و المحب لهم بقلبه و بلسانه.و قد أمر رسول الله صلى الله عليه و آله بحب أهل بيته و شدد النكير على مبغضيهم و أنذرهم سوء المصير و وخيم العاقبة. فعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أحبوا الله لما يغذوكم و أحبوني لحب الله و أحبوا أهل بيتي لحبي. أخرجه الترمذي. و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لو أن رجلا صف بين الركن و المقام فصلى و صام ثم لقي الله مبغضا لآل محمد دخل النار. و عن ابي سعيد الخذري قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أبغض أهل البيت فهو منافق.أخرجه أحمد. و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي و لا يبغضنا إلا منافق شقي.كما نص رسول الله صلى الله عليه و آله صراحة على أذيته صلى الله عليه و آله و سلم في كثير من الأحيان منها قوله (من آذى عليا فقد آذاني)ذكره أحمد في مسنده و في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه و الترمذي في سننه و ابن أبي عاصم في سنته و في مسند البزار و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن أبي بكر الخلال في السنة و أبي عوانة في مستخرجه و الخرائطي في مساوي الأخلاق و الشاشي في المسند و ابن حبان في صحيحه و الآجري في الشريعة و الطبراني في المعجم الصغير و الأوسط و الكبير و الحاكم في مستدركه و أبو نعيم في تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة و البيهقي في الإعتقاد و

السنن الصغير و السنن الكبرى و ابن المغازلي في مناقب علي و البغوي في شرح السنة و ابن عساكر في المعجم. و قوله أيضا (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة). و روي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يرد الحوض أهل بيتي و من أحبهم كهتين السبابتين. فأي شرف سيلقاه محبوهم و أي مهانة تنتظر مبغضيهم. و قد جاء في الحث على الصلاة عليهم ما رواه جابر بن عبد الله أنه كان يقول لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد و على آل محمد ما رأيت أنها تقبل. و قد روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ألا أهدي لك هدية سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت بلى فاهدها قال سألنا رسول الله صلى الله عليه و آله فقلنا كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.أخرجه البخاري. إن الله سبحانه و تعالى جعل الصلاة على حبيبه و آله واجبة علينا بعد أن صلى هو عليه و ملائكته فيقول سبحانه و تعالى إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما. إنما جعل الله صلاته عليهم واجبة لا لأنهم محتاجون إليها منا بل لأننا محتاجون إليها لنزداد بركة بهم و ننال بهم السعادة التامة في الدنيا و الآخرة بإذن الله. و العجب العجاب أن الأمة تمسكت بمن إذا ذكرتهم في صلاتك بطلت و تركوا من يجب ذكرهم في الصلاة و إلا بطلت. فهل بالله عليك لهؤلاء عقول؟

و قد جعل الله الجنة جزاء من ذرفت عيناه بالدموع في آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله فقد روي عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال كان حسين بن علي عليهما السلام يقول من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت قطرة أتاه الله عز وجل الجنة. أخرجه أحمد. و قد وعد رسول الله صلى الله عليه و آله بمكافأة من يصنع لأهل بيته معروفا فقد روي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من

صنع مع أحد من أهل بيتي يدا كافأته عنها يوم القيامة. و أنه صلى الله عليه و آله كان يدعو لأهل بيته فقد روي عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهملمحسنهم و هبهم لي قال ففعل و هو فاعل قلت ما فعل قال فعله بكم و يفعله بمن بعدكم. وهذا الذي بين لنا به رسول الله صلى الله عليه و آله أن آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله ليسوا فقط الأربعة الذين ذكرناهم مع رسول الله أي أصحاب الكساء بل كل ذريتهم من بعدهم إلى أن تقوم الساعة و كلهم تجب مودتهم بالطبع الذين لم ينحرفوا عن طريق جدهم عليه و آله السلام. و هذا الحديث موافق تماما للآيتين الكريمتينثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/32} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/33} و يقول الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في احتجاجه على العلماء من عنى الله بهذه الآية قالوا أمة محمد فقال لهم و هل كل أمة محمد تدخل الجنة قالوا لا فقال إن الآية تقول كلهم في الجنة فالظالم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات فهم أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله. و الدليل على أن الكتاب هو القرآن فإن قبل هاتين الآيتين قال الله سبحانه وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ {فاطر/31}. فلمل يقول الله سبحانه و تعالى ثم أورثنا الكتاب أي القرآن.كما روي عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ذلك. و هذا الحديث أيضا مطابق تماما للآيتين الكريمتين السابقتي الذكر.و روي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أغار عليهم أو سبهم. و ذكر عن حميد بن عبد الله بن يزيد أن النبي صلى الله عليه و آله قال الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت أخرجه أحمد. و الحكمة ضالة المؤمن أين وجدها التقطها و قد جاء في التنزيل العزيز يؤتي الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا و ما يذكر إلا أولو الألباب. فما أحوجنا إلى قبس من حكمتهم تضيء أمامنا الطريق و تهدينا إلى سواء السبيل و

عسى الله أن يمنحنا ذلك القبس بفضل محبتنا لهم و السير على هديهم و خطاهم الذي بينه لهم و لنا القدوة و الأسوة و المثل سيدنا و حبيبنا محمد صلى الله عليه و آله.و ذلك الفضل من الله و الله يؤتي الحكمة من يشاء و هو ذو الفضل العظيم. و قد مثل رسول الله صلى الله عليه و آله آل بيته الكرام بسفينة نوح فقد روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا و من تعلق بها فاز و من تخلف عنها غرق. و قد أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله أن آل بيته هم أول من يشفع لهم يوم القيامة فقد أخرج صاحب كتاب الفردوس عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أول من اشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم. فإن من يتأمل جيدا قصة الزواج الشريف لعلي عليه السلام و فاطمة الزهراء عليها السلام يجد أنهما و من نتج عنهما لم يكونوا إلا أشرف أسرة على الإطلاق. يحدث ابن عباس فيقول قال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي عليه السلام إني والله ما أرى أن رسول الله صلى الله عليه و آله يريد لها غيرك. تقدم علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و جلس بين يديه و قد أخفر فلا يستطيع الكلام فسأله رسول الله صلى الله عليه و آله حاجته فسكت و ليس من عادته السكوت و لا الإحجلم فعرف رسول الله صلى الله عليه و آله أنه جاء لخطبة الزهراء عليها السلام و أنه قد منعه الحياء فأعاد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله السؤال فقال ما حاجة علي قال يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله فقال مرحبا و أهلا. فخرج علي و أخبر الرهط من الأنصار الذين كانوا ينتظرونه الخبر ففهم الناس أن رسول الله صلى الله عليه و آله قد أنزل عليه الوحي و أن الله قد اختار عليا للزهراء و باتوا جميعا ينتظرون إعلان رسول الله صلى الله عليه و آله لهذا الأمر. أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى النخبة الممتازة من أصحابه من مهاجرين و أنصار فلما التأم الجمع قال صلى الله عليه و آله الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه و سطوته النافذ أمره في سمائه و أرضه الذي خلق الخلق بقدرته و ميزهم بأحكامه و أعزهم بدينه و أكرمهم بنبيه إن الله تبارك اسمه و تعالت عظمته جعل المصاهرة نسبا لاحقا و أمرا

مفترضا أوشج به الأرحام و ألزم الأنام فقال عز من قائل و هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و كان ربك قديرا.فأمر الله إلى قضائه و قضاؤه يجري إلى قدره و لكل قدر أجل و لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب. ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي ابن أبي طالب فاشهدوا أني زوجته على أربعمائة مثقال من فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب. ثم دعا بطبق من بسر فوضعهبين أيدينا ثم قال انتهبوا فانتهبنا هكذا يحدث أنس بن مالك و يقول أيضا فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي عليه السلام على النبي صلى اله عليه و آله فتبسم النبي في وجهه ثم قال إن الله قد أمرني أن أزوجك فاطمة على أربمائة مثقال من فضة إن رضيت بذلك فقال علي قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله جمع الله شملكما و بارك عليكما و أخرج منكمات كثيرا طيبا. و كان جماعة من المهاجرين خطبوها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فلما زوجها عليا قالوا في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ما أنا زوجته و لكن الله زوجه.يقول رسول الله صلى الله عليه و آلهللعباس أتحب عليا يا عم والله لله أشد حبا له مني و أن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه و جعل ذريتي في صلب هذا. باع علي عليه السلام درعه بأربعمائة و ثمانين مثقال من فضة و قد وضعها في حجر النبي صلى الله عليه و آله فقبض منها رسول الله صلى الله عليه و آله قبضة و قال لبلال ابتع لنا بها طيبا و أمرهم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشروط و وسادة من أديم حشوها ليف و قربة و كساء خيبري و مخضب. و قد أولم علي عليسه السلام وليمة دعا إليها المهاجرين و الأنصار و تحدثنا أسمى عن هذه الوليمة فتقول أولم علي على فاطمة فما كان وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته. و في المساء و بعدما فرغ رسول الله صلى الله عليه و آله من صلاة العشاء قبل النبي إلى بيت علي فيقول مستفهما أهاهنا أخي فتقول أم أيمن أخوك و قد زوجته ابنتك فيجيبها نعم إنه أخي فلا يمتنع علي تزويجي إياه ابنتي. دخل صلى الله عليه و آلهفأمر فاطمة أن تأتيه بالماء فقامت إليه تعثر في ثوبها من الحياء و قد أتته بقعب فيه ماء. فأخذه صلى الله عليه و آلهو مج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها و على رأسها و قال اللهم إني أعيذها بك و ذريتها

من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فلما أدبرت صب بين كتفيها و قال اللهم إني أعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله ائتوني بماء قال علي فعلمت الذي يريد فملأت القعب ما و أتيته به فأخذه فمج فيه و صنع بي كما صنع بفاطمة و دعا لي كما دعا لها. و ها هو رسول الله صلى الله عليه و آله يخبرها بأن عليا أحب أهله إليه فيقول أنكحتك أحب أهل بيتي إلي.و مرة يقول والله ما أردت أن أزوجك إلا خير أهلي. و أراد أن يزيدها معرفة بمنزلة بن عمها فقال لها زوجتك سيدا في الدنيا و الآخرةو عنه لأول أصحابي إسلاما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما. ثم التفت إلى أخيه علي و قال هذه بنتي فمن أكرمها فقد أكرمني و من أهانها فقد أهانني. و دعا لهما أن يبارك لهما و أن يرزقهما ذرية صالحة طيبة ثم ودعهما و انصرف مسرورا. و في الصباح زارهما فسلم عليهما و استأذنهما بالدخول فدخل ثم قال لعلي كيف وجدت أهلك قال نعم العون على طاعة الله.و سأل فاطمة فقالت خير بعل يا أبتاه. فرفع الرسول صلى الله عليه و آله كفيه و قال اللهم اجمع شملهما و الف بين قلبيهما و اجعلهما و ذريتهما من ورثة الجنة و ارزقهما ذرية طيبة مباركة و اجعل في ذريتهما البركة و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك. و هكذا شاء الله أن يتخذ النبي صلى الله عليه و آله عليا صهرا كما اتخذه أخا و وزيرا.و لا شك أن دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله مستجاب ففعلا أخرج الله منهما كثيرا طيبا و أنهم كانوا أئمة يهدون بأمر الله إلى طاعته و أنهم قدوتنا بعد جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله. و الأحاديث النبوية الشريفة في حق آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله كثيرة و كثيرة جدا أذكر من بينها البعض حتى أعطيهم بعض النصف. روى ابن أبي عاصم في السنة عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال (لو أن أحدا صف بين الركن و المقام فصلى و صام ثم لقي الله و هو ينقص أهل بيت محمد دخل النار)؟ و هذا ما أردت أن أحذر منه لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسألنا عن أهل بيته يوم القيامة فقد روى عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال(استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار). تصور أن البعض ينزعج بمجرد سماع إسم من أسماء أهل البيت و يرى أن كل من

يحب آل البيت هو شيعي و البعض منهم يقول فيه من التشيع قالوا هذا في الكثير من علماء أهل السنة من بينهم الشافعي و الحاكم النيسابوري و علي بن المديني والدارقطني والطبري والنسائي وغيرهم رحمهم الله حتى أننا نشك في بعض الأحيان بأن دولة بني أمية لا زالت قائمة. و لقد قال فيهم الشعراء الكثير من بينهم الشافعي الذي قال

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض في القرآن الله أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

و يقول أيضا

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني و لا اعتقادي

و لكن توليت غير شك خير إمام و خير هاد

إن كان حب الولي رفضا فليشهد الثقلان أني رافضي

و قال أيضا

تأوه قلبي و الفؤاد كثيب و أرق نومي فالسهاد عجيب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة و إن كرهتها أنفس و قلوب
ذبيح بلا جرح كأن قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب
فللسيف أغوال و للرمح رنة و للخيل من بعد الصهيل نجيب
تزلزلت الدنيا لآل محمد و كادت لهم صب الجبال تذوب
و غارت نجوم و اقشعرت كواكب و هتك أستار و شق جيوب
يصلى على المبعوث من آل هاشم و يغزى بنوه إن ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري و موقفي إذا ما بدت للناظرين خطوب

و قال الزمخشري

كثُر الشك والإختلاف وكلّ يدّعي إنّه السراط السّوي
فتمسّكتُ بلا إله إلا اللهُ وحبّي لأحمد وعلـي
فازَ كلبٌ بحبّ أصحاب كهف فكيفَ أشقى بحبّ آل النّبي .

ثم أعرج إلى أهل بيته الطيبين الطاهرين و لا أدعي أني أحيط بكل فضائلهم و مناقبهم فأبتدئ بعون الله بسيدتي و مولاتي سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء عليها السلام فمن هي فاطمة؟

إنها أعظم درة في عقد البيت النبوي العظيم بعد أبيها صلى الله عليه و آله.

بضعة من رسول الله صلى الله عليه و آله.

أم أبيها.

بنت رسول الله صلى الله عليه و آله.

بنت خديجة عليها السلام.

زوجة علي عليه السلام.

أم الحسنين.

سيدة نساء العالمين.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «كانت مريم سيدة نساء زمانها، أمّا ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الاولين الاخرين».

«فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي وروحي التي بين جنبيّ وهي الحوراء الانسية»رياحين الشريعة.

في وقعت حادثة المعراج الكبرى التي أذن الله فيها لرسوله الاكرم(صلى الله عليه وآله)بالعروج لمشاهدة ملكوت السماء (لنريه من آياتنا) رياحين الشريعة. فيرى عظم آيات ربّه بعينه لتتسامى روحه العظيمة، ويتأهب لتلقي ثقلالرسالة المصحوبة بسعة

الأمل. فقد روى الفريقان . السنة والشيعة . أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وطأ الجنة ليلة المعراج، فناوله جبرئيل(عليه السلام)فاكهة من شجرة طوبى، فلما عاد إلى الارض اِنعقدت نطفة فاطمة من تلك الفاكهة. ولذلك جاء في الحديث أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «ان فاطمة حوراء أنسية، فكلما إشتقت إلى الجنة جعلت أقبلها»رياحين الشريعة.

وبذلك فإن هذه المولودة المباركة التي تمثل عصارة ثمار الجنة ولحم و دم رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتلك الام الحنون السيدة خديجة الكبرى(عليها السلام)تكون قد وضعت حدا لطعنهم و غمزهم في النبي(صلى الله عليه وآله)كونه أبتر لا عقب له. وعلى ضوء سورة «الكوثر» المباركة فان فاطمة(عليه السلام)هي العين الصافية التي تدفقت منها ذرية النبي(صلى الله عليه وآله)والائمة الهداة الميامين عبر القرون حتى يوم القيامة.ولذلك جاء في الحديث أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «ان فاطمة حوراء أنسية، فكلما إشتقت إلى الجنة جعلت أقبلها»نقل هذا الحديث باختلاف طقيف السيوطي في الدر المنثور و الطبري فى ذخائر العقبى و علي بن ابراهيم في تفسيره. و ان كان المعروف هو اَن المعراج وقع فى السنوات الاخيرة من مكة، الا اَن الذي يستقاد من الروايات هو حصول المعراج لاكثر من مرة و عليه فليس هناك من منافاة في ولادة سيدة النساء في السنة الخامسة من البعثة النبوية المباركة.

للحوراء الانسية تسعة أسماء يرمز كل منها لصفات و مناقب هذه السيدة الطاهرة المباركة، وهي:

1 . فاطمة

2 . الصديقة

3 . الطاهرة

4 . المباركة

5 . الزكية

وكفى باسمها «فاطمة» الذين يعنى البشارة الكبرى لمواليها ومحبيها، فلفظ «فاطمة» قد أخذ من مادة «فطم» بمعنى الانفصال، ومنه فطام الولد بمعنى فصله عن الرضاعة. فقد ورد في الحديث أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال لأمير المؤمنين علي(عليه السلام): أتعلم يا علي لم سميت اِبنتي فاطمة؟

قال(عليه السلام): لم يا رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟

فقال(عليه السلام): «ان الله عزوجل فطمها و محبيها من النار فلذلك سميت فاطمة» ورد هذا الحديث في أغلب كتب العامة من قبيل «تأريخ بغداد» و «الصواعق المحرقة» و «كنز العمال» و «ذخائر العقبى».

ويتألق إسم الزهراء من بين أسمائها. و حين سئل الصادق(عليه السلام): لم سميت فاطمة(عليه السلام)بالزهراء؟ قال(عليه السلام): لأن الزهراء كانت زاهرة كالنور، فإذا وقفت في محرابها للصلوة كانت تزهر لأهل السموات كما تزهر النجوم لأهل الارض، ولهذا سميت بالزهراء. كان زواج تلك السيدة . التي كانت تحظى بشخصية مرموقة في مجتمعها . من النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله)سببا لمقاطعتها من قبل نساء مكة، اللاتي قلنّ: إنها تزوجت من فتى فقير ويتيم فحطت من قدرها وشأنها. وقد إستمرت هذه المقاطعة حتى حملت بالزهراء(عليه السلام). فلما قاربت وضع حملها بعثت خلف نساء قريش ليرافقنها في لحظات الطلق والمخاض العصيبة ولا يتركنها لوحدها. فجوبهت برد باهت قاسي: «اِنك لم تسمعي مقالتنا فتزوجت من يتيم أبياِغتمت خديجة(عليها السلام) لهذا الرد الباطل; لكن قلبها كان يطفح بنور الأمل الذي يشعرها بأن ربّها لن يتركها وحيدة. وبدأت لحظات الوضع الصعبة; مع غربتها ووحدتها في البيت، ولم تكن هناك خادمتها التي يمكنها الوقوف إلى جوارها أملاً فتفتح عينها لترى أربعاً من النساء فينتابها القلق. فنادتها إحداهن قائلة: لا تبتسئي! فقد بعثنا ربك لنجدتك، نحن أخواتك، فأنا سارة وهذه آسية زوجة فرعون وهي رفيقتك في الجنة; وتلك مريم بنت عمران، أما هذه فهي كلثوم ابنة موسى بن عمران و قد

جئنا لنلبي أمرك. فمكثن عندها حتى وضعت فاطمة سيدة النساء سورة فصلت، آية 30.

ولم يكن ذلك بدعا فقد قال الحق سبحانه: ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليه الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا سورة فصلت، آية 30.

إضافة إلى الملائكة فقد حضرتها أرواح نساء العالم لنجدتها ومعونتها. فسرُّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)وحمد الله وأثنى عليه، وخرست ألسن خصومه ممن نعتوه بالابتر، حيث بشّره سبحانه بهذه المولودة المباركة (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الابتر).

سر حب النبي(صلى الله عليه وآله) لفاطمة(عليها السلام)

«إذا اشتقت إلى الجنة قبّلْتُ نحرَ فاطمة».الفضائل الخمسة

كتب كل المؤرخين وأرباب الحديث أنّ للرسول(صلى الله عليه وآله) علاقةً عجيبةً بابنته فاطمة(عليها السلام)بديهي أن علاقة النبي الكريم(صلى الله عليه وآله)بفاطمة(عليها السلام)لم تكن علاقة الوالد بولده، رغم أنَّ هذه العاطفة مكونة في وجود الرسول(صلى الله عليه وآله)، إلاّ أن حديثه وعبارته عن تلك العلاقة تشير إلى وجود معايير أخرى. ونكتفي هنا بالاشارة إلى بعض الروايات التي صرحت بها مصادر الفريقين.

«ما كان أحد من الرجال أحب إلى رسول الله من عليٍّ ولا من النساء أحب إليه من فاطمة».نُقل مضمون هذا الحديث في العشرات من الأحاديث التي رواها أهل السنّة (إحقاق الحق). الطريف أن جمعاً كبيراً من أرباب الحديث قد روى هذا الحديث نقلاً عن عائشة.

عند ما نزلت الآية الشريفة:

(لا تَجْعَلوا دعاء الرّسولِ بينَكم كدعاء بعضكم بعضاً).سورة النور، آية 63.

لم يخاطب المسلمون الرسول(صلى الله عليه وآله) باسمه، بل أخذوا ينادونه يا رسولالله أو يا أيها النّبي . تقول فاطمة(عليها السلام) لمّا نزلت الآية الشريفة هبت رسول الله أن أقول له يا أبه. فكنت أقول: يا رسول الله، فأعرض عني مرةً واثنين أو ثلاثاً، ثم أقبل عليَّ فقال: يا فاطمة إنّها لم تنزل فيك ولا في أهلك ولا في نسلك، أنت مني و أنا منك، إنّما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر ثم أضاف هذه العبارة الروحية العجيبة قولي يا أبه فإنّها أحيى للقلب وأرضى للرّب»الفضائل الخمسة.

لقد كان لصوت فاطمة(عليها السلام) الحنون وهي تردد «يا أبتاه» وقعاً مؤثراً في نفس الرسول(صلى الله عليه وآله) كوقع أمواج النسيم على البراعم المتفتحة.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «انّ اول شخص يدخل علي الجنة فاطمة بنت محمد» أورده «الكليني» في «الكافي» وطائفة من علماء العامة في مصادرهم من قبيل «كنز العمال» و «ميزان الاعتدال»، كما نقله آخرون.

كان المسلمون يعيشون مرحلة الاعداد في مكة، في ظل ظروف قاسية للغاية. كانت بداية اِنبثاق الدعوة الاسلامية، والفئة الاسلامية قليلة، بينما كانت العدة والعدد والسطوة والثروة بيد خصوم الدعوة الجفاة، وكان لهم أن يفعلوا ما شاءوا بالمسلمين. فلم يتورعوا عن أذى المسلمين، كما لم يكفوا عن الاساءة إلى النبي(صلى الله عليه وآله)والطعن في شخصه. وقد شهد ذلك العصر بروز شخصيتين على مستوى التضحية والفداء: فكانت «خديجة» من بين النساء; التي كانت سكن رسول الله(صلى الله عليه وآله)تواسيه بحبها وحنانها فتزيل عن قلبه الهم والغم. أما من بين الرجال فكان (ابوطالب) والد اميرالمؤمنينعلى(عليه السلام)والّذي كان يتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع المكّى، إلى جانب حكمته و حنكته العالية. فكان يقي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولا يتوانى في الدفاع عنه، كان درعه وعونه إزاء خصوم الدعوة.
وللأسف فقد توفي هذان العظيمان في السنة العاشرة للهجرةفحزن رسول الله(صلى الله

عليه وآله) حزناً شديداً و بقي وحده في الساحة. وقد بانت شدة حزنه بهذين الفردين . والذين كان لكل منهما دوره في إنتشار الاسلام . حين سمى ذلك العام بـ «عام الأحزان». ولكن لا يسلب الله المصطفين من عباده نعمة الافاض عليهم مثلها، فقد خلّف كل منهما ولدا يواصل نهجهما. فكان علي بن أبي طالب(عليه السلام) كأبيه يقي رسول الله(صلى الله عليه وآله)بنفسه، كان كذلك من انبثاق الدعوة، وهكذا سد الفراغ الذي تركه أباه بعد رحيله. بينما خلّفت خديجة (فاطمة) فكانت البنت الحنونة الشجاعة والمضحية التي وقفت إلى جانب أبيها تشد أزره وتشاركه همه و غمه.

كان أميرالمؤمنين(عليه السلام) في التاسعة عشرة من عمره، بينما لم تكن فاطمة . على ضوء الروايات الصحيحة . قد جاوزت الخامسة من عمرها. الجدير بالذكر انهما عاشا معاً في بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله)يؤنسانه ويخففان عنه ألم الوحدة. فقد كانت السنوات الثلاث الاخيرة التي سبقت الهجرة مملوءة بالاذى والمرارة والمعاناة بسبب الجهود المضنية التي كان يبذلها أعداء الدعوة من أجل القضاء على الاسلام والمسلمين. لقد نالت قريش من رسول الله(صلى الله عليه وآله)من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى إعترضه سفيه من سفهاء قريش فنشر على رأسه التراب، فدخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه فاطمة(عليها السلام)فجعلت تمسح التراب عن رأسه وهي تبكي ورسول الله(صلى الله عليه وآله)يقول لها: لا تبكي يا بنية، فان الله مانع أباك.سيرة ابن هشام.

وروى ابن عبّاس: أن قريشاً اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللاّت والعزى ومناة لو رأينا محمداً لقمنا مقام رجل واحد ولنقتلنّ، فدخلتفاطمة(عليها السلام)على النبي(صلى الله عليه وآله)باكيةً وحكت له مقالهم، فقال: يا بنية أدني وضوئي فتوضأ وخرج إلى المسجد، فلمّا رأوه قالوا: هاهو ذا و خفضت رؤوسهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم فلم يصل رجل منهم، فأخذ النبي(صلى الله عليه وآله)قبضة من التراب فحصبهم بها و قال: شاهت الوجوه، فما أصاب رجلاً منهم إلاّ قتل يوم بدر.المناقب.

وهذا يدل على أنَّ فاطمة(عليها السلام) لم تكن تخدم والدها في البيت فحسب، بل و تفكر بكيفية الدفاع عنه و نجاته في خارج البيت.

حيث روي أنها كانت الوحيدة في الدفاع عنه(عليها السلام) عندما رمى عليه أبوجهل روث البقر، و هو(صلى الله عليه وآله) يصلي وأصحابه عند الكعبة. فلم يجرؤ أحد على التدخل، لكنها خرجت و أسمعت أبا جهل ما روعه عن الاستمرار في السخرية من النبي(صلى الله عليه وآله).

نعم... حتى عند افتقار الجرأة في الشجعان من الرجال في الدفاع عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، نرى هذه البنت الشجاعة الصغيرة تسارع في الدفاع عن رسول الله(صلى الله عليه وآله).

بعد أن انقضت فصول معركة أحد و غادر جيش العدو ساحة الوغى، كان الرسول(صلى الله عليه وآله) لا يزال في ميدان أحد وقد كسرت رباعيته و شج جبينه، وبينما هو كذلك إذا أقبلت فاطمة(عليها السلام) وهي صغيرة السن من المدينة إلى أحد سيراً على الأقدام، لتقوم بغسل وجهه المبارك وإزالة الدم عن محياه الشريفة، لكن الجبين لم يزل ينزف.

عندها قامت بحرق قطعة من الحصير، ثم وضعت رماده، على مكان الجرح فانقطع النزيف، والأعجب من ذلك أنّها كانت تهيء لأبيها السلاحفي معركة الأحزاب التي هي من أهمّ الغزوات الإسلامية، وفي أحداث فتح مكة عندما انتصر جنود الإسلام على اخر متراس للمشركين و السيطرة على البيت العتيق وتخليصه من الأصنام التي كانت تلوثه، نرى أيضاً فاطمة(عليها السلام)واقفةً إلى جانب أبيها، ففي الخندق تقبل عليه بأقراص من الخبز معدودة بعد أن بقى أياماً بدون طعام، وفي الفتح المبين نراها تضرب له خيمته وتهيء له ماء ليستحم و يغسل، حتى يزيل عن جسده المبارك غبار الطريق، ويرتدي ثياباً نظيفة يخرج بها إلى المسجد الحرام.

«لو لم يخلق عليٌّ لم يكن لفاطمة كفؤٌ»كنوز الحقائق.

فمن من النساء مثل فاطمة؟ و هي التي قال الشاعر فيها

أو تعرف الزهراء؟ من أولاها قدرا عظيما من لدنه و جاها

رب السماوات العلى و أحاطهابعناية لم يعطها لسواها

حتى غدت أوفى النساء لدينها و أشدهن تمسكا بتقواها

أو ما سمعت بوصف عائشة لها قد أشبهت خير الأنام أباها

في سمته و حديثه و قيامه و قعوده و حكته في ممشاها

و تمثلت ما كان من أخلاقه و استمسكت بهدى الذي رباها

ثم استقت من فكره و حجاه ما نمت به تفكيرها و حجاها

و ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله أن المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه من أولاد الزهراء عليها السلام فقد روي عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله طرفه إليها فقال حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك فقالت أخشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك و أوحى إلي أن أنكحك إياه يا فاطمة و نحن أهل بيت فقد اعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا و لا تعطى أحدا بعدنا و أنا خاتم النبيين و أكرمهم على الله عز و جل و أحب المخلوقين إلى الله و أنا أبوك و وصيي خير الأوصياء و أحبهم إلى الله عزو جل و هو بعلك و شهيدنا هو خير الشهداء و أحبهم إلى الله عز وجل و هو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك و عم بعلك و منا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة و هو ابن عم أبيك و أخو بعلك و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك الحسن و الحسين و هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا و مرجا و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا و لا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة و قلوبا غلفا يقوم الدين في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. و هي عليها

السلام من روت لنا حديث الكساء الشريف ها هو حديث الكساء الشريفعن جابر بن عبدالله الانصار قال سمعت فاطمة عليها السلام أنّها قالت : (دخل عليّ أبي رسول الله في بعضٍ الإيّام فقال السّلام عليك يا فاطمة فقلت عليك السلام قال إني أجد في بدني ضعفاً فقلت له أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف فقال يا فاطمة اتيني بالكساء اليماني فغطيني به فأتيته بالكساء اليماني فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلالؤ كأنّه البدر في ليلة تمامه وكماله فما كانت إلاّ ساعةً وإذا بولدي الحسن قد أقبل وقال السلام عليك يا أمّاه فقلت وعليك السلام وياقرّة عيني وثمرة فؤادي فقال يا أمّاه إنّي أشم عندك رائحةً طيّبةً كأنّها رائحة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت نعم إنّ جدك تحت الكساء فأقبل الحسن نحو الكساء وقال السّلام عليك يا جدّاه يا رسول الله أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء فما كانت إلاّ ساعة واذا بولدي الحسين عليه السلام قد اقبل وقال السلام عليك يا اماه فقلت وعليك السلام يا ولدي وياقرة عيني وثمرة فؤادي فقال لي يا اماه اني اشم عندك رائحة طيبه كأنها رائحة جدي رسول الله فقلت نعم ان جدك وأخاك تحت الكساء فدنى الحسين نحو الكساء وقال السلام عليك يا جداه السلام عليك يا من إختاره الله أتأذن لي أن اكون معكما تحت الكساء فقال وعليك السلام يا ولدي ويا شافع أمتي قد أذنت لك فدخل معهما تحت الكساء فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام وقال السلام عليك يا بنت رسول الله فقلت وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين فقال يا فاطمة إني أشمّ عندك رائحة طيبة كأنّها رائحة أخي وابن عمّي رسول الله فقلت نعم هاهو مع ولديك تحت الكساء فأقبل عليّ نحو الكساء وقال السلام عليك يا رسول الله أتاذن لي أن أكون معكم تحت الكساء قال وعليك السلام يا أخي وياوصيّي وخليفتي وصاحب لوائي قد إذنت لك فدخل علّي تحت الكساء ثمّ أتيت نحو الكساء وقلت السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله أتأذني لي أن أكون معكم تحت الكساء قال وعليك السلام يابنتي ويا بضعتي قد أذنت لك فدخلت تحت الكساء فلما إكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء وأومئٍ بيده اليمنى الى السماء وقالاللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامّتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدّو لمن

عاداهم ومحب لمن أحبهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك علي وعليهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقال الله عز وجل يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة لا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء فقال الأمين جبرائيل يا ربّ ومن تحت الكساء فقال عزّوجلّ هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها فقال جبرائيل يارب أتأذن لي أن أهبط الى الأرض لأكون معهم سادساً فقال الله نعم قد أذنت لك فهبط الأمين جبرائيل وقال السلام عليك يا رسول الله العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك وعزتي وجلالي إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئةً ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلاّ لأجلكم ومحبتكم وقد أذن لي أن أدخل معكم فهل تأذن لي يا رسول الله فقال رسول الله وعليك السلام يا أمين وحي الله انه نعم قد أذنت لك فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء فقال لأبي ان الله قد أوحى اليكم يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فقال علي لأبي يا رسول الله أخبرني مالجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق نبيا وإصطفاني بالرسالة نجيّا ماذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا الاّ ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم الى أن يتفرقوا فقال علي عليه السلام إذاً والله فزنا وفاز شيعتنا ورب الكعبة فقال أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يا علي والذي بعثني بالحق نبياً وإصطفاني بالرسالة نجيا ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلاّ وفرج الله همه ولا مغموم إلاّ وكشف الله غمه ولا طالب حاجة إلاّ وقضى الله حاجته فقال علي عليه السلام إذاً والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والاخرة ورب الكعبة. و هذا دعاؤها الشريف دعاء النور لمن أراد أن يحفظه حفظنا الله بهم جميعا عليهم السلام

دعاء النور

روى السّيد ابن طاووس في مهج الدّعوات حديثاً عن سلمان، وقد ورد في آخر الحديث ما حاصله: انّ فاطمة (عليها السلام) علّمتني كلاماً كانت تعلّمته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت تقوله غدوة وعشيّة، وقالت: انّ سرّك أن لا يمسّك اذى الحمّى ما عشت في دار الدّنيا فواظب عليه، وهُوَ:

بِسْمِ اللهِ النُّورِ، بِسْمِ اللهِ نُورِ النُّورِ، بِسْمِ اللهِ نُورٌ عَلى نُور، بِسْمِ اللهِ الَّذي هُوَ مُدَبِّرُ الْاُمُورِ، بِسْمِ اللهِ الَّذي خَلَقَ النُّورَ مِنْ النُّورِ، الْحَمْدُ للهِ الَّذي خَلَقَ النُّورَ مِنَ النُّورِ، وَاَنْزَلَ النُّورَ عَلى الطُّورِ، فِي كِتاب مَسْطُور، رِقٍّ مَنْشُور، بِقَدَر مَقْدُور، عَلى نَبِيٍّ مَحْبُور، الْحَمْدُ للهِ الَّذي هُوَ بِالْعِزِّ مَذْكُورٌ، وَبِالْفَخْرِ مَشْهُورٌ، وَعَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ مَشْكُورٌ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ الطّاهِرينَ.

قال سلمان: فتعلمتهنّ وعلّمتهنّ اكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم الحمّى، فبرئوا من مَرضهم باذن الله تعالى.

ومن جملة علماء أهل السّنة الذين صرحوا بولادته: ابن الأثير الجزري و محيي الدين بن العربي و كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي و سبط ابن الجوزي الحنفي و محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي و ابن خّلكان و الجويني الشافعي و أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي و شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي و محمد بن يوسف الزرندي و خليل بن أيبك الصفدي الشافعي و أحمد بن علي بن حجر العسقلاني و نور الدين علي بن الصباغ المالكي و محمد بن طولون الدمشقي الحنفي و القاضي حسين بن محمد الديار بكري و ابن حجر الهيتمي الشافعي و ابن العماد الحنبلي و خير الدين الزركلي و اعترف الألباني بأن أم الحجة القائم نرجس. وهذا يكفي إن شاء الله لتوحيد كلمة الأمة الإسلامية و جعلها تهتم بدينها الذي ارتضاه لها الله و رسوله و المؤمنون و تخرج بإذن الله من التيه و الحيرة التي شتت شمل هذه الأمة و جعلتها آخر الأمم. إذا فالعاقل يعي أن إقصاء عليا عليه السلام و العترة من ولده لم يكن إلا بأمر من الساسة فكفى تسترا على ما حدث و التاريخ يشهد و الكل يعلم هذا و لكن بإمكان علماءنا مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه طبعا لا أقصد العبث داخل الكتب و تحريفها

بالزيادة و النقصان أو حتى تغيير حرف من حروفها كما لاحضت بعد مقارنتي بعض النسخ لبعض بدت لي واضحة التحريفات التي تقوم بها أيدي من يتربصون بهذه الأمة الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم و إنما أعني تبيين و توضيح السنة حسب ما ثبتت صحته ووافق الكتاب و قبله العقل المنصف و الراشد و السليم و العمل على إبعاد السنة من أيدي شيوخ أتباع بني أمية وخوارج العصر النواصب المعروفين عند الجميع و المدعومين بالبترودولار و جعلها بين أيدي علماء ربانيين مخلصين لله و لرسوله و للمؤمنين ممن تتوفر لديهم شروط الإجتهاد من كل المذاهب ليكونوا مراجع أحياء لا أموات لهذه الأمة لا علماء السلطة ولا الباحثين عن المال و الجاه والشهرة والنجومية و على هؤلاء العلماء أن يعملوا مجدين على إيجاد سبل و تدابير لحماية السنة, مع أن الله لا شك حاميها, و توحيد الأمة و أرى أن تجمع في موسوعة جامعة شاملة لكل ما توافقت عليه المدرستان و أن يذكر الكل بالأدلة القاطعة و الحجج البالغة لكل فريق و أن يرجح الأصوب منها و أن يعمل العلماء مجدين على تبيين كل التحريفات التي قامت بها هذه الشرذمة التي تريد تمزيق هذه الأمة ليرض عليها أسيادها و أن يتصدى من قبل كل العلماء الحقيقيين لكل منع للكتب و خاصة المجموعة في هذه الموسوعة لتكون إن شاء الله المرجع لكل الأمة مع اختلاف مذاهبها و تخرج الأمة إن شاء الله من تحت سيطرة أعدائها من أتباع بني أمية و خوارج العصر ناصبي العداء والبغض لمحمد وآل محمد. فلقذ ذهب و لله الحمد زمن تقديس أي عالم و إن أخطأ ألا ترى معي أخي الكريم أن البعض قدسوا العلماء حتى ألغوا بذلك عقولهم؟ فهل البخاري و مسلم معصومان؟ هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على أن لا يؤخذ دينه إلا من عندهما؟ و هل الذهبي لما يقول عن حديث ما السند صحيح و المتن صحيح لكن يشهد القلب أنه موضوع يشترط في تصحيح الحديث شهادة قلبه له بالصحة؟ و هل ابن حجر لما يقول في فتح الباري, عن حديث رسول الله صلى الله عليه و آله عن علي و أنه لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق, ظهر لي أن رسول الله يقصد من يبغضه من أجل أنه نصره أما إن أبغضه من أجل شيء آخر فلا يكن منافقا أي و كأنه أنزل عليه الوحي؟ كيف يظهر له؟ أم هل عنده هو من البيان و الفصاحة و

البلاغة ما ليس عند رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فالعصمة إلا لمن عصم الله فلنتبع هؤلاء و نترك كل من اجتهد برأيه ليأتي بدين جديد إلى أمة محمد. و يكون المتفق عليه هو ما اتفقت عليه المدرستان لا ما اتفق عليه البخاري و مسلم. و هذا لا شك مؤيد لجمع شمل هذه الأمة على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله الحقة و محبة عترته الطيبة الطاهرة إذ هم أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله (النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) رواه أحمد في فضائل الصحابة. و حتى أرفع الإلتباس على الناس للتمييز بين أهل البيت من طهروا تطهيرا أي أصحاب الكساء هم خمس رسول الله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين. من يجب التمسك بهم أي مفترضوا الطاعة هم الإثنا عشر الذين ذكرناهم سابقا و بالطبع مع رسول الله و فاطمة الزهراء صلاة الله و سلامه عليهم أجمعين و هم العترة الطيبة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. أما من تجب مودتهم فكل أهل البيت و منهم المسيء كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في دعائه الذي روي عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول (اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم و هبهم لي) قال ففعل و هو فاعل قلت: ما فعل و هو فاعل يا رسول الله قال فعله بكم و يفعله بمن بعدكم. أي استجاب الله دعاء رسوله لأهل بيته أجمعين. و كذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ذلك الذي رواه ابن بشران في الآمالي و يؤكده كذلك قول علي عليه السلام في احتجاجه على الصحابة قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: أيها الناس! إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فقام عمر بن الخطاب – وهو شبه المغضب – فقال: يا رسول الله! أكل أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أولهم علي أخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد

بعد واحد حتى يردوا علي الحوض شهداء لله في أرضه وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله. فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك. و هذا ما تؤكده أيضا الآية الكريمة ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير.أي الظالم منهم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات كلهم يدخلون الجنة بإذن الله. للتذكير فإن الله سبحانه و تعالى قال قبل هذه الآية والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله لخبير بصير فاطر 31. أي هذا الكتاب الذي هو القرآن هو الذي أورثه الله سبحانه من اصطفى من عباده أهل بيت رسول الله. و ثبت أيضا عنه أنه قال(اللهم إني أعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم). أقول تجب مودة من لم ينحرف منهم عن طريق جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بل يرى بعض العلماء و أنه تجب مودتهم كلهم حتى من تحقق فسقه منهم و يقولون إن فرع الشجرة يبقى منها و إن مال. و لكن لا أحبذ هذا الرأي لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد) كما جاء في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. أي من غرته الدنيا واختارها فهي له و من اختار الدنيا لن يكون أبدا من المتقين الذين يعقلون لقول الله تعالى(و للآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) الأنعام 32. وقال الله تعالى في موضع آخر(و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون) يونس 100. وهذا الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعترته هو ما بين لنا به رسول الله بأن مودة أهل البيت ليست منحصرة في الخمسة أصحاب الكساء بل في كل ذريتهم من بعدهم إلى أن تقوم الساعة. فكلهم تجب مودتهم بالطبع الذين لم ينحرفوا عن المسلك الصحيح الذي أراده الله و رسوله لهم حيث يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا) روي في البداية و النهاية و في تاريخ ابن خلدون. فأنصح إذا أهل بيت رسول الله ألا يتبعوا أهل الإغواء فيزينون لهم الدنيا ولتكن الآخرة أرجى ما يرجون ونحن معهم و أوصيهم بمنع أبنائهم من أكل الصدقة فإنها لا تحل لهم و هي من أساءت بأخلاق أهل البيت

من غير الأئمة و جعلتهم يتصرفون بنفس تصرفات غيرهم وهذا لم يرده لهم لا الله و لا رسوله. فالآباء أكلوها بسبب الجهل الذي تسببت لهم فيه بنو أمية إذ شردوهم في البلاد و طردوهم و منعوهم حقوقهم التي أعطاها الله لهم من الخمس. و ليحكموا عقولهم فمن منع الصدقة كيف بالله عليك يأكل الربا؟ و أوصيهم أن يحذروا ممن يذكروا أجداد الآخرين من الصحابة و من الطلقاء على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بدل أهل بيته خلاف قوله صلى الله عليه وآله استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار,ذكر في سمط العوالي في أنباء الأوائل, و يريد من أهل بيت رسول الله أن يكرهوا أجدادهم و على رأسهم رسول الله وهم, بجهلهم الحقيقة, يذكرون كل الآخرين إلا أجدادهم الطيبين الطاهرين مع علمهم جميعا بأن صلة الرحم واجبة على كل مسلم و لكن لما يتعلق الأمر بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله هنا يجب في نظرهم قطع الرحم لا صلة الرحم. إذا فلا جهل اليوم و لا بعد اليوم جهل فليحفظوا أبناءهم إن كان الآباء قد جهلوا لكي يكون مستقبلهم إن شاء الله تلك السيرة الطيبة لأجدادهم عليهم السلام و على رأسهم سيدنا و حبيبنا و عظيمنا و إمامنا و شفيعنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و عليهم بتعليم الأبناء سيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحقة والتي لا تحاول أن تنقص من قدره صلى الله عليه و آله و سلم وسيرة كل أسلافهم أئمة الهدى ومصابيح العلم. أما من لهم الحق في الخمس فهم كل بني عبد المطلب أي آل علي آل عقيل آل جعفر و آل العباس و هؤلاء كلهم حرموا الصدقة و عوضهم الله بالخمس كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله(إن الله حرم علينا الصدقة و عوضنا بالخمس) و قوله للفضل بن عباس لما طلب منه أن يجعله على الصدقة ليكون له نصيب منها إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة إنما هي أوساخ الناس. و الدليل على أن أنهم كلهم حرموا الصدقة ر فض زينب عليها السلام ما أعطوهم الناس في طريقهم إلى دمشق و قالت نحن لا نأكل الصدقة و هذا منها دليل أيضا على ان الصدقة المقصودة هي كل أنواع الصدقات و ليست كما يدعي البعض بأنها الزكاة المفروضة فقط. للعلم فإن رسول الله على رأس أصحاب الكساء كما ذكرنا و كلهم طهروا تطهيرا من قبل

الله عزوجل و هم من باهل بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بل أقول جاء بهم إلى المباهلة لكن لما رآهم كبير نصارى نجران قال لمن معه لا تباهلوهم أطيعوني هذه المرة و اعصوني دهرا فإني رأيت وجوها لو تمنت على الله إزالة جبل لأزاله فلم يباهلوا و اعترفوا لرسول الله بأنه المحق. و هو صلى الله عليه و آله و سلم أيضا على رأس أولي العزم من الرسل و هم خمس أيضا و كلهم معصومون ووالله لو أراد الله لرسوله أن يباهل بهؤلاء الرسل لأحضرهم له و أمره بالمباهلة بهم و لكن أراد الله عز و جل هذا الشرف لهؤلاء الوجوه النيرة من آل الرسول و ليبين لأمة حبيبه أن في التمسك بهؤلاء بعد رسول الله خير كثير و في التخلي عنهم عكس ذلك تماما. و اختارهم الله لحكم يعلمها هو كما كان الحال في قصة نبي الله سليمان على نبينا و آله وعليه السلام فرغم أنه نبي و له من المعجزات ما له أراد الله أن يؤيده في قضية نقل عرش بلقيس عن طريق وصيه آصف بن برخيا إذ هو من خص بهذا الشرف. للعلم فإن آصف بن برخيا وصي النبي سليمان كان عنده علم من الكتاب فقط أما علي وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده علم الكتاب أي علم الكتاب كله. و أعجب و الله لمسلم يقول في صلاته بعد الشهادتين: و أشهد أن الذي جاء به محمد حق أي كلما جاء به محمد حق فهل الإمامة و الولاية ليستا مما جاء به محمد؟ و لما يتعلق الأمر بأحاديث في فضائل آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يشكك و يحاول بكافة الطرق إثبات عدم صحتها و لا جدوى من ذلك فالله متم نوره والله بالغ أمره و الله غالب على أمره. و أعجب والله لبعض العلماء غفر الله لنا و لهم لما يحتجوا بحديث الإصطفاء في شرط القرشية للإمارة و لم يحتجوا بشرط الهاشمية لها و هي أولى إذ اصطفى الله من قريش بني هاشم في نفس الحديث فالحديث عن أبي عمار شداد أنه سمع وائلة بن الأسقع يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل و اصطفى قريشا من كنانة و اصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم) رواه مسلم و الترمذي و ابن حبان و أبو يعلى الموصلي و ابن أبي عاصم و ابن كثير و غيرهم. إذا فالترتيب إنما يكون بعد المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم بنو هاشم ثانيا ثم قريش ثالثا ثم كنانة رابعا. و إذا قبلنا بتخطي بني هاشم و اشترطنا القرشية نكون قد

أسأنا التصرف مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ قريش التي ذكرها رسول الله في هذا الحديث و أحاديث أخرى تشمل بني هاشم وهم المصطفون منها بنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا الأولى فالأولى. و حديث علي مع الحق و الحق مع علي و حديث علي يقاتل الناكثين و القاسطين من بعدي إن رسول الله صلى الله عليه و آله بشر عمار بن ياسر بأنه يقتل مع علي فعن شريك عن سلمان بن مهران عن الأعمش عن علقمة و الأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد و بمجيء ناقته تفضلا عن الله و إكراما لك حين أناخت ببابك دون الناس ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟ فقال : يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين أما الناكثون فقد قاتلناهم و هم أهل الجمل معاوية و عمرو و أما المارقون فهم أهل الطرفات و أهل السعيفات طلحة و الزبير و أما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم و أهل النخيلات و أهل النهروان والله ما أدري أين هم لكن لا بد من قتالهم إن شاء الله. قال: و سمعت رسول الله يقول لعمار (يا عمار تقتلك الفئة الباغية و أنت مذ ذاك مع الحق و الحق معك يا عمار بن ياسر إن رأيت عليا سلك واديا و سلك الناس غيره فاسلك مع علي فإنه لن يدليك في ردى و لن يخرجك من هدى يا عمار من تقلد سيفا أعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در و من تقلد سيفا أعان به عدو علي عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار) فقلنا يا هذا حسبك رحمك الله حسبك رحمك الله, البداية و النهاية. يبين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هذا الحديث أن معاوية و أصحابه هم فئة باغية و يخبر في نفس الوقت أن عليا هو الحق و يأمر عمار بن ياسر خاصة و كل من له عقل عامة أن يسلك مع علي و إن كان مسلك علي غير مسلك كل الناس و يخبر بأن الهدى مع علي و يخبر عن عاقبة كل من أعان علي على عدوه و يحذر من سوء و وخيم العاقبة في إعانة عدو علي عليه. للتذكير يكفي بغض علي ليكون الإنسان منافقا شقيا لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق كما هو مذكور في معظم الكتب

المعتبرة من بينها مسند الحميدي و مسند أحمد و فضائل الصحابة و سنن الترمذي و السنن الكبرى للنسائي و مسند أبي يعلى الموصلي و معجم ابن الأعرابي و الشريعة للآجري و المعجم الأوسط و معجم ابن المقرئ و شرح مذهب أهل السنة لابن شاهين و الإبانة الكبرى لابن بطة و الإيمان لابن منده و شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة و مسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم و ترتيب الإمامة و تثبيت الخلافة لأبي نعيم و حلية الأولياء و طبقات الأصفياء و فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم و شعب الإيمان و مناقب علي لابن المغازلي و ترتيب الأمالي الخميسية للشجري و شرح السنة للبغوي و معجم ابن عساكر و غيرهم. و قال أيضا(لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي و لا يبغضنا إلا منافق شقي) فما بالك بقتاله و ما بالك بمن أخبر عنهم رسول الله بأنهم فئة باغية. و حديث قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء و الناس جزء و حديث برز الإيمان كله للشرك كله و حديث ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز ومن تخلف عنها غرق) كما هو في المعجم الأوسط و في مصنف ابن أبي شيبة. و كل المسلمين إبتداءا من كبار الصحابة و إلى يوم الدين تجب عليهم مودتهم و هذا فرض فرضه الله في القرآن الكريم إذ يقول(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) الشورى 33. فعن بن عباس أنه لما أنزلت هذه الآية الكريمة قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء التي و جبت علينا مودتهم قال (علي و فاطمة و ابناهما) المعجم الكبير للطبراني و ترتيب الأمالي الخمسية للشجري وشرح السنة للبغوي, و قال(إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي و إني سائلكم غدا عنهم) أي أني سائلكم عن أجرتي هذه و إنها لدين على من لم يؤدها و لقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال في حق ميت كان عليه دين من حطام الدنيا(صلوا على صاحبكم) أي لم يصل هو عليه. فكيف بمن كان عليه دين لرسول الله؟ و كأني بالناس يتغافلون عن هذا وهو ليس بالأمر الهين مع أن في مودتهم خيري الدنيا و الآخرة. و العاقل يعي أن في حقيقة الأمر أجرتة صلى الله عله و آله و سلم هي أن نسعد في الدنيا و الآخرة فمن يأبى السعادة؟ كيف لا وهو القائل لربه لما أنزل عليه(و لسوف يعطيك ربك

فترضى) الضحى 5. (لن أرض يا رب و أحد من أمتي في النار). و قد بين لنا هذا ربنا سبحانه و تعالى في القرآن العظيم إذ يقول في آية أخرى قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله أي لما سألتكم مودة أهل بيتي لتكون هي أجرتي عليكم فهي في حقيقة الأمر لتدخلوا الجنة وهذا هو أجري من الله. و قد روى عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم قال(من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا) أي حفظ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حفظ أهل بيته و هذا المنطوق أما المفهوم أذيته صلى الله عليه و آله و سلم في أذية أهل بيته. و كذلك قول الله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) الفرقان 57. و بما أن القرآن يفسر بعضه بعضا يفهم أن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليود أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا جمعنا بين هذه الآية وقوله تعالى(قل لآ أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) أي مودة قربى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو السبيل إلى الله. و يؤكد الله سبحانه و تعالى في آية أخرى أن من يتبع غير سبيل أهل البيت هلك و هو في النار بقوله و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا {النساء/115}. و هل من لم يتمسك بالعترة الطيبة و قد أوصى رسول الله صلى الله عليه و آله بالتمسك بهم لم يشاقق الرسول و قد بين لنا أن الهدى معهم؟ و في المقابل قوله تعالى(و يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا –الفرقان 27.يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا –الفرقان 28.لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني و كان الشيطان الإنسان خذولا –الفرقان 29.) و أذكر هنا أن الله سبحانه و تعالى لما قال يوم يعض الظالم فإنه يقصد شخصا معينا لأنه قالها بالتعريف أولا ,و في ضرف معين ثانيا هو معية رسول الله , و بكيفية معينة ثالثا, أي لم يتخذ مع الرسول سبيلا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اتخذ عليا وصيا و هذا اتخذ فلانا خليلا بدل علي فأضله عن الذكر. ثم لو كانت في حق كل ظالم لاقتضى أن يكون لكل ظالم فلانا خليلا يضله عن الذكر بعد إذ جاءه, و ليس الأمر كذلك. و لما كان الظالم شخصا معينا فكذلك فلان تعني شخصا بعينه.. كما أنه صلى الله عليه و آله نص صراحة على أذيته

صلى الله عليه و آله و سلم في كثير من الأحيان منها قوله (من آذى عليا فقد آذاني) ذكره أحمد في مسنده و في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه و الترمذي في سننه و ابن أبي عاصم في سنته و في مسند البزار و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن أبي بكر الخلال في السنة و أبي عوانة في مستخرجه و الخرائطي في مساوي الأخلاق و الشاشي في المسند و ابن حبان في صحيحه و الآجري في الشريعة و الطبراني في المعجم الصغير و الأوسط و الكبير و الحاكم في مستدركه و أبو نعيم في تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة و البيهقي في الإعتقاد و السنن الصغير و السنن الكبرى و ابن المغازلي في مناقب علي و البغوي في شرح السنة و ابن عساكر في المعجم. و قوله أيضا (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة). و لما يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) فهل يشك أحد أن عدو علي عدو الله مهما كان اسمه؟ و هذا الذي رواه معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهن ثم بعث إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال:أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أن لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله و إني لأظن أنه يوشك أن أدعى فأجيب و إني مسؤول و أنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت فجزاك الله خيرا قال ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن جنته حق و أن ناره حق و أن الموت حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال يا أيها الناس إن الله مولاي و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه ثم قال أيها الناس إني فرطكم و إنكم واردون علي الحوض حوض أعرض ما بين بصرى و صنعاء فيه قدحان من فضة و إني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله و طرف

بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا و لا تبدلوا و عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.و أكدها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مواطن أخرى.

و حديث الصلاة على أهل البيت مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله و أحاديث أخرى كثيرة و كثيرة جدا و غيرها كثير و سنأتي ببعضها لاحقا إن شاء الله و سنبين بإذن الله شيئا من سيرتهم الطيبة الطاهرة و بعض من علمهم الغزير و النافع و سلوكياتهم مع خلق الله و تعليمهم لهم و الدفاع عن الإسلام و عن سنة رسول الله صلى الله عليه و آله. فكيف بالله عليك أخي الكريم الأمة مع كل هذا ضلت الطريق و أنكرت كل هذه الأحاديث و كل هذه الآيات من كتاب الله و استبدلت إمامة الهدى بإمامة الضلالة و استبدلت حدود الله بالقانون الوضعي و منذ أن فارق رسول الله صلى الله عليه و آله الحياة و التقى بالرفيق الأعلى و إلى اليوم فهل لا ينطبق علينا أخي الكريم قوله تعالى و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون. أولئك هم الفاسقون أولئك هم الكافرون؟ لكن ما كان هذا ليخفى على الله فإنه لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء فقد أخبرنا ربنا سبحانه و تعالى بذلك بقوله و ما محمد إلا رسول قد خلت من بعده الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلم يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين. و فعلا بعد وفاته صلى الله عليه و آله مباشرة في حادثة السقيفة التي يسميها عمر فيما بعد الفلتة فيقول إن أناس يقولون أن بيعة أبي بكر كانت فلتة و إنها لكذلك لكن الله وقى شرها بين قوسين ’لست أنا من يقول إن فيها الشر فعمر هو من قال ذلك لكني أقول والله لا زال شرها ممتدا إلى اليوم و إلى ما يشاء الله’انقلبت الأمة على أعقابها إلا من رحم ربك و هم هذه القلة المشكورة من قبل الله بعدم الإنقلاب على رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطيبين الطاهرين و هم من سماهم الله في كتابه العزيز خير البرية. فالأخبار تنقل عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه بعدما أنزل الله عليه أولائك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله "أنت يا علي و شيعتك ". و أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال

كنا عند النبي صلى الله عليه و آله فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة و نزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فكان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله إذا أقبل علي قالوا جاء خير البرية و أخرج ابن عدي و ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا علي خير البرية و أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما أنزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و أخرج ابن مردويه عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت و شيعتك و موعدي و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين الدر المنثور للسيوطي. و مع هذا فخير البرية عانى ما عاناه من أمة محمد صلى الله عليه و آله مباشرة من بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أخبره أن الأمة ستغدر به و إلى أن قتل عليه السلام و قتل أبناؤه من بعده و خاصة الأئمة منهم فلم يسلم منهم أحد إلا الحجة بن الحسن عليهما السلام فقد غيبه ربه لحكم يعلمها اللهم عجل فرجه الشريف لفرجنا يا رب و ما ذلك عليك بعزيز. و ما روى الطبراني في المعجم الكبير حدثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ثنا عمر بن سعيد عن فضيل بن مرزوق عن أبي سخيلة عن أبي ذر و عن سلمان قالا أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد علي رضي الله عنه فقال إن هذا أول من آمن بي و هو أول من يصافحني يوم القيامة و هذا الصديق الأكبر و هذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق و الباطل و هذا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظالم. و عن عائشة قالت رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي فقلت يا أبت رأيتك تكثر النظر إلى وجه علي فقال يا بنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه ابن السمان في الموافقة. وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه أبو الحسن الحربي. وعن عمرو بن العاص مثله.أخرجه الابهري. وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عد عمران بن حصين فانه مريض فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة

فأقبل عمران يحد النظر إلى علي فقال له معاذ لم تحد النظر إليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى علي عبادة) فقال معاذ وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجه ابن أبى الفرات. و جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشة ذكر علي عبادة. و هذا نفس قوله صلى الله عليه و آله الذي سبق ذكره المخبر عن ربه سبحانه قوله في علي و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين أي يذكر كثيرا من قبل المتقين.فليكن إذا ذكر علي شغلنا الشاغل حتى نزداد حبا و ودا لرسول الله و آل بيته الطيبين الطاهرين و ننال بركتهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة بإذن الله. عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب للزبير بن العوام هل لك في أن تعود الحسن بن على رضى الله عنهما فانه مريض ؟ فكأن الزبير تلكأ عليه فقال له عمر أما علمت أن عيادة بنى هاشم فريضة وزيارتهم نافلة؟ وعن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم إنى أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) أخرجه احمد في المناقب. عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة (ادعوا لى حبيبي فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عليا فلما رآه أدخله معه في الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض صلى الله عليه وسلم) أخرجه الرازي.وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فكنت أقلبها إذ انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أصناف أعلاي من عنبر و وسطي من كافور وأسفلي من مسك وعجنني بماء الحيوان ثم قال كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي ابن أبى طالب. أخرجه الامام على بن موسى الرضا. وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فقصرى في الجنة وقصر ابراهيم في

الجنة متقابلان وقصر علي بين قصري وقصر ابراهيم فياله من حبيب بين خليلين أخرجه أبو الخير الحاكمى. وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض) أخرجه الطبراني.وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وعن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبى طالب رضى الله عنه) أخرجه أبو الخير الحاكمى . و أخرجه الترمذي في صحيحه والبغوي عن ابي بكر وقال البيهقي بإسناده إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله – من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد أن ينظر إلى ابراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمه وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبى طالب)أخرجه الملا في سيرته. وفي الرياض النضرة قال : أخرج الملا عمر بن خضر في سيرته قيل يا رسول الله ! وكيف يستطيع علي عليه السلام أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالا شتى صبرا كصبري ، وحسنا كحسن يوسف ، وقوة كقوة جبريل عليه السلام . وروى السيد مير علي الهمداني في كتابه (مودة القربى) المودة الثامنة قال : عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته وإلى ميكائيل في رتبته ، وإلى جبرائيل في جلالته ، وإلى آدم في علمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى إبراهيم في خلته ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيوب في صبره وإلى يحيى في زهده ، وإلى عيسى في عبادته ، وإلى يونس في ورعه وإلى محمد في حسبه وخلقه ، فلينظر إلى علي ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره). الله أكبر والحمد لله فسيد الخلق يخبرنا أن عليا عليه السلام فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه و لم يجمعها في غيره. وروى أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي –

صلى الله عليه وآله – قال: " يا علي لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثلما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج ألف حجة على قدميه، ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها.و في الكتاب المذكور قال رسول الله – صلى الله عليه وآله –: لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لم يخلق الله النار وفي كتاب الفردوس: حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة .

وعن علي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبى صلى الله عليه وسلم نائم فلما دخلت عليه قال ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل تدري من الرجل قلت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل يحدثني حين خف عني وجعي فنمت ورأسي في حجره.

وعن ابن عباس وقد ذكر عنده علي قال إنكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطئ جبريل فوق بيته. أخرجه أحمد في المناقب.وعن أبى رافع قال لما قتل علي أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل عليه السلام يارسول الله إن هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكما يا رسول الله أخرجه احمد في المناقب. روى الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي . قال : روى أبو موسى من طريق ابن مردويه باسناده الى عبّاد بن راشد اليماني قال : حدثني سنان بن شفعلة الأوسي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «حدثني جبرئيل إنّ الله تعالى لما زوّج فاطمة عليّاً أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبّي آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)» «حديث أبن عبّاس» روى الشيخ سليمان القندوزي قال : وفي المناقب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبيب قلبي ، ووصيي ووارث علمي ، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي ، وأنت أمين الله على أرضه وحُجة الله على بريّته ، وأنت ركن الايمان وعمود الاسلام ، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى ، والعلم المرفوع لأهل الدنيا ، يا علي من اتّبعك نجا ومن تَخلّفَ عنك هلَكَ ، وأنت الطريق الواضح

والصراط المستقيم ، وأنت قائد الغرّ المحجلين ويعسوب المؤمنين ، وأنت مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ، وما عرجني ربّي عَزّوجَلّ الى السماء وكلّمني ربي الا قال : يا محمد أقرأ عليّاً مني السلام ، وعرّفه أنه امام أوليائي ونور أهل طاعتي ، وهنيئاً لك هذه الكرامة روى العلامة أبو محمد عثمان بن عبدالله بن حسن العراقي الحنفي في «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة»: عن عبد الله بن حنبل ، عن أبيه ، عن الشافعي رحمة الله عليه انه قال : سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : قال أنس بن مالك : «ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببُغضه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» . وروى العلامة الحمويني في «فرائد السمطين» باسناده عن مالك بن أنس عن أبي الزناد قال : قالت الأنصار : كنا لنعرف الرجل لغير أبيه ببغضهِ علي بن أبي طالب ،روى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبدالله قال : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه. فقلت : ومن هذا الذي يلعنه رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدوّ الله لأقتلنك ، ولاريحنّ الامة منك ، قال : ماهذا جزائي منك قلت : وما جزاؤك مني يا عدوّ الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحدٌ إلا شاركت أباه في رحم أمّه. «مارواه ابن عباس». وروى الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن ابن جريح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : بينما نحن بفناء الكعبة والنبي (صلى الله عليه وآله) يحدّثنا اذ خرج علينا مما يلي الركن شيء عظيم كأتم ما يكون من الفيلة ، قال : فتفل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وجهه وقال : لعنت أو قال : خزيت . وشك اسحاق . قال: فقال : علي بن أبي طالب : ما هذا يارسول الله ؟ قال : أوما تعرفه يا علي ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا ابليس ، فوثب اليه فقبض على ناصيته وجذبه فازاله عن موضعه وقال : يا رسول الله أقتله ؟ قال : أو ما علمت أنه قد أُجّل الى الوقت المعلوم . قال: فتركه من يده فوقف ناحية ثم قال : مالي ولك يا ابن أبي طالب ، والله ما أبغضك أحدٌ إلا وقد شاركت أباه فيه ، أقرأ ما قاله الله تعالى : (وشاركهم في الأموال والأولاد). روى الذهبي في

«ميزان الاعتدال» قال : وقال ابن حبان : روي عن أحمد بن عبدة ، عن ابن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال: أمرنا رسول الله أن نعرض أولادنا على حُبِّ علي بن أبي طالب روى العلامة ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»عن أبي مريم الأنصاري ، عن علي (عليه السلام) قال : «لا يُحبّني كافر ولا ولد زنا».. شيرويه في الفردوس : قال أبن عباس : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : انما رفع الله القطر عن بني اسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وأن الله يرفع القطر عن هذه ببغضهم علي بن أبي طالب . وفي رواية : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وهل يبغض عليّاً أحدٌ؟ قال نعم القعود عن نصرته بغضٌ. و لكن قل لي بربك فهل من أخبرنا الله عنهم وأنهم يكرهون الحق لم يكرهوا عليا و هو دوما مع الحق لقوله سبحانه و تعالى و لقد جئناكم بالحق و لكن أكثركم للحق كارهون . روى الحافظ الموفق بن أحمد الحنفي أخطب خوارزم باسناده عن زيد بن يثيع قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيَّم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا معاشر المسلمين أنا سِلمٌ لمن سالم أهل هذه الخيمة ، وحَربٌ لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، وعدوٌ لمن عاداهم ، لا يُحبّهم الا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم الا شقي الجدّ ردي الولادة . فقال رجل لزيد : أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال : أي ورب الكعبة. فإني والله لا أنكر أن يسيد كل السلف الصالح بل وأدعو لذلك و إنما أنكر أن تسلب السيادة ممن أعطاها لهم الله و أن يسيد أعداؤهم و أعداء رسول الله و أعداء أمته عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ادعو لي سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا قالوا بلى يارسول الله قال هذا علي أحبوه بحبي و أكرموه بكرامتي فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزوجل)و رواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصرا. وروى العلامة الزمخشري بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم –: فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري،

والأئمة من ولدها أمناء ربي، حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى. فهاهو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أراد أن يأمر الأنصار بحب علي قالها صراحة أحبوه بحبي و أكرموه بكرامتي و أكد على أن هذا بأمر من الله سبحانه و تعالى. فهل استثنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحدا من العرب أو أحدا من صحابته لما قال في حق علي عليه السلام سيد العرب؟ فوالله لو لم يقل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في علي إلا هذه لكفى بها أن يكون سيدا و إماما و أميرا لكل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. أليس سيد الناس كبيرهم و أميرهم و إمامهم و حاكمهم؟ و كذلك حديث الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و حديث الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا و حديث حسين مني و أنا من حسين حسين سبط من الأسباط أحب الله من أحب حسينا و أحاديث أخرى كثيرة جدا لا يسع المجال أن أذكرها كلها.

رسائله إلى الشيخ المفيد

قال العلاّمة الطبرسيّ رحمه الله: «ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيّام بقيت من صفر سنة عشرة وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، ذكر موصلُه أنّه يحمله من ناحية متّصلة بالحجاز؛ نسخته:

للأخ السديد و الوليّ الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان . أدام الله إعزازه . من مستودع العهد المأخوذ على العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد؛ سلام عليك أيها الوليّ المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ونُعلمك . أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق . أنّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قِبَلك، أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته.فقف . أيّدك الله بعونه

على أعدائه المارقين من دينه . على ما أذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله:نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنا، ومباءتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون.اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرمِ فيها المواطن، وسلك في الطعن منها السبل المرْضيّة، إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه، ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يُحزن ويُقلق، ويَغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثم يسترّ بهلاكه المتّقون الأخيار، ويتّفق لمريدي الحجّ من الآفاق ما يؤمّلونه منه على توفيرٍ عليه منهم واتّفاق، ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتّساق.فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا، ويتجنّب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام.

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الوليّ والمخلص في ودّنا، الصفيّ والناصر لنا الوفيّ، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطّنا الذي سطّرناه بما

لهضمنّاه أحداً وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين».

الرسالة الثانية

وورد على الشيخ المفيد كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة 412 هـ ؛ نسخته:

من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك أيها الناصر للحقّ، الداعي إليه بكلمة الصدق، فإنا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين.وبعد؛ فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفاً من غماليل ألجأنا إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من غير بعد من الدهر و لا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منّا يتجدّد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفّقك لذلك برحمته.فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام . أن تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظّم من رجس منافق مذمّم مستحلّ للدم المحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب، وليتّقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهيّ عنه من الذنوب.ونحن نعهد إليك أيّها الوليّ المخلص المجاهد فينا الظالمين . أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين . أنّه من اتقى ربّه من إخوانك في الدين، وأخرج مما عليه إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة

المبطلة ومحنها المظلمة المضلّة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته.ولو أنّ أشياعنا . وفّقهم الله لطاعته . على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم. والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم، وكتب في غرة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها:

«هذا كتابنا إليك أيها الوليّ الملهم للحقّ العليّ بإملائنا وخطّ ثقتنا، فاخفهِ عن كلّ أحد، واطوِهِ، واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا . شملهم الله ببركتنا إن شاء الله . الحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد النبي وآله الطاهرين».

أقول: إنّه لشرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشخص بين يدي الإمام ويكون في حضرته؛ يزوره عياناً ويتشرّف برؤيته وتقبيل يده. ولكن . اعلموا أيّها الإخوان . إنّ هذا ليس هو الواجب، فإنّه لم يبلغنا عن الشيخ المفيد أنّه التقى بالحجّة . ولا يُعرف ما هو السبب، وربما التقاه ولم يصلنا خبره . ولكنّه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه سلام الله عليه.

استوصوا بالنساء خيراً، السين والتاء للطلب، فيحتمل أن يكون المراد: اقبلوا وصيتي في النساء، أو أن المراد استوصوا بالنساء أي: أن ذلك فيه طلب العناية والرعاية للنساء، وتكون السين والتاء دخلت في هذا الموضع للتأكيد والمبالغة والعناية بهذا الأمر المذكور.

ومعنى استوصوا بالنساء خيراً :أي أن الإنسان يقوم عليها خير قيام، فيحسن عشرتها ومخالطتها، وينفق عليها بالمعروف، ويغفر لها الزلة والخطأ، ويتجاوز ويعفو

ويصفح، ولا يقف عند كل صغيرة ولا كبيرة، ولا يستوفي حقه منها، وإنما يترك بعض الشيء ويفوت بعض التقصير، ولا يقف عند كل جليل وحقير ودقيق، ويريد أن يستنطف حقه جميعاً من هذه المرأة؛ وذلك أنها ضعيفة، فأوصى بهن النبي ﷺ خيراً ثم علل ذلك، قال :فإن المرأة، فالفاء للتعليل، لماذا نستوصي بهن خيراً؟ قال :فإن المرأة خلقت من ضِلَع ويقال أيضاً في اللغة: ضِلْع، بإسكان اللام، ضِلَع وضِلْع، والضِّلْع معروف، خلقت من ضِلَع، وقد جاء في بعض الآثار عن ابن عباس وغيره: أنها خلقت من ضلْع آدم الأيسر.

والمقصود أن النبي ﷺ هنا قال :خلقت من ضِلَع، وإن أعوج ما في الضِّلَع أعلاه كما هو معلوم، الضِّلَع هكذا، أعوج ما في الضلع رأسه أعلاه، فقال بعض أهل العلم: المراد به اللسان، أعوج ما فيه رأسه وهو لسانها، أعلى المرأة.

والذي يظهر –والله تعالى أعلم– أن المراد: أن أعوج ما فيها هو عقلها ورأيها، وذلك في قلبها، ودماغها أيضاً لاتصاله بالقلب، وإنما اللسان يبين عما في القلب، وينبئ عنه، فإذا كان الإنسان مكتمل العقل عُرف ذلك من قيله وكلامه، ولذلك قيل: المرء بأصغريه قلبه ولسانه، والإنسان لربما يكون في هيئة وحال من زينة المظهر ونحو ذلك، وإذا تكلم عرف عقله، فاللسان مبين ومنبئ عما اكتن من عقل الإنسان وخفي على الناس.

فهنا أعوج ما في الضلع أعلاه وهو عقلها، –والله تعالى أعلم؛ وذلك أن عقل المرأة قاصر، ولهذا ذكر النبي ﷺ: أنه قد كمل في الرجال كثير ولم يكتمل في النساء إلا أربع فقط.

أربع نساء هن اللاتي اكتملن، مِن كم؟ من آلاف الملايين عبر القرون، وهذا شيء ظاهر، والطب الحديث وعلم التشريح يثبت هذا، الطب الحديث يثبت أن التلافيف

التي في دماغ المرأة أقل من التلافيف الموجودة في دماغ الرجل، وأن وفور عقل الإنسان إنما هو بكثرة هذه التلافيف، فعقل المرأة من الناحية الطبية التشريحية أقل من عقل الرجل، أضف إلى ذلك العوارض التي تحصل للمرأة فيكون ذلك سبباً للضمور عندها في الدماغ، وذلك إذا حصل للمرأة الحملُ حصل لها ضمور في الدماغ، وإذا حصل لها الحيض حصل لها من الحالات التي تجعلها تخرج عن طورها في بعض الأحيان، لأن هذا يؤثر عليها في كلامها، يؤثر عليها في نفسيتها، في تعبها، في تغير مزاجها، فيصدر منها ما لم يُعهد في فترة الحيض وفي فترة الحمل، ولذلك هي أقل عقلاً من الرجل، هذه خلقة، وإذا أردت أن تعرف هذا في مجاري العادات –وإن غضبت النساء، أو بعض النساء من ذلك– انظر إلى العالم، كم رئيس دولة من النساء منذ آدم ﷺ إلى يومنا هذا؟.

بل كم يوجد من الوزراء في العالم من آدم ﷺ إلى يومنا هذا؟ ندرة، وكم يوجد من القادة من النساء؟، وكم يوجد من المقاتلين؟، بل كم يوجد في العالم من الأطباء البارعين من النساء؟.

بل المرأة إذا أرادت أن تلد في كثير من الأحيان إذا قل حياؤها فإنها تطلب أن يولدها الرجل، لا تثق بالمرأة، ومعلوم أن النساء إذا أرادت أن تطبِّب أدنى الأشياء التي يعرفها أهل الطب، أهل الطب عندهم بعض التخصصات يرون أنها دون، هذه يعرفها الأطباء فيما بينهم، مثل الأسنان والجلدية وما أشبه ذلك من التخصصات التي يسمونها "أدبي" فيما بينهم على سبيل الدعابة، فهم يرون أن هذه التخصصات سهلة سطحية ضعيفة، لا تحتاج إلى عمق ولا تحتاج إلى كدٍّ ولا إلى جهد كبير، بينما الباطنية، الغدد، الأعصاب، الجراحة هذه من التخصصات الدقيقة التي تحتاج إلى عناية.

فعلى كل حال الأسنان من التخصصات السهلة، وهذا معلوم، ومع ذلك المرأة إذا أرادت أن تذهب إلى الأسنان تطلب الرجل، لا تثق بامرأة تطبب أسنانها، مع أن هذا ليس بشيء خطير، بل المرأة إذا طُلبت للأسنان ثم بدأت بشيء يتعلق بالجراحة تركت المريضة، وقالت: أنا أتوقف هنا، لابد من مجيء الرجل، هذا الحد الذي استطيع أن أشتغل فيه، بدأ الدم ينزف، لابد من مجيء رجل، المرأة ضعيفة، فالله خلقها هكذا، وهذا كمال فيها في الواقع لو أنها عرفت الطريق الذي تسير فيه، والاختصاص الذي خلقت له، فهذه القدرات التي جعلها الله عند المرأة فيما يتعلق بالحضانة والصبر على الصغار، والرأفة والرحمة والحنو والعاطفة.

العاطفة قوية غلابة عند المرأة، لو كانت مثل الرجل كانت ذبحت الأولاد، وإذا أردت أن تعرف هذا اجعل الصغير الطفل الرضيع عند رجل ثلاث ساعات فقط، وانظر كيف يفرغ صبره، وينقطع ويمل ولربما كما حصل وقرأنا في الصحف عن بعض الغربيين، الرجل والمرأة يعملون، فحسبوا القضية إذا جاءت مربية وجاء خادم أو سائق أو كذا، فوجدوا أنه يجب أن يجلس واحد من الزوجين في البيت لرعاية الصغار، ولا داعي لمربية، ولا لخادمة، ولا لسائق، ولا لشيء من هذا القبيل، واحد منهما يعمل، فنظروا في الأقل دخلاً وإذا هو الزوج، فجلس عند الأطفال وصارت هي التي تذهب وتعمل؛ لأن راتبها أعلى، ما الذي حصل؟ لم يحتمل في اليوم الأول، واليوم الثاني جاء وصار يضع الوسادة على وجوه الأطفال ويخنقهم، لما ضج من بكائهم وضجر، حتى ماتوا وسكنوا، فلما جاءت من العمل، وإذا هي تسأل كيف الصغار؟ قال: كلهم –ما شاء الله– في غاية الهدوء، من أجل أن تأتي وتستريحي، فالحاصل أن الرجل لا يحتمل، لا يصبر، المرأة تصبر، وتسهر الليالي مع الطفل إذا مرض، أو تعب أو بكى، وتتحمله بشكل عجيب جدًّا، الله هكذا خلقها، وخلق جسمها مركباً بهذا، سعة الحوض وما إلى ذلك من الأمور المعروفة من أجل أن ترضع

الصغير، أن تحمل، وأن تلد، وجعل لها هذه الخصائص، والإفرازات في الغدد، وكل شيء يختلف تماماً عن الرجل، لو كان عقل المرأة مثل عقل الرجل لما اجتمعت معه أبداً، صارت ندًّا له، لكن الله جعلها عاطفية، وجعل العاطفة عندها تغلب العقل، ولذلك يمكن للرجل بكل سهولة أن يسيطر على زمام الأمور، وأن تكون القيادة والريادة له، وإذا غضبت المرأة يمكن بكلمات قليلة جدًّا أن يذهب ذلك جميعاً، وينتهي الغضب، وتطيب نفسها، لكن إذا تخاصم الرجل مع الرجل هذه مشكلة، فلو كانت المرأة مثل الرجل لما وجدت الأسرة.

فالنبي ﷺ يقول :إنها خلقت من ضِلَع، هذا كمال من جهة ما خلقت له، وهو القيام على الصغار، ورعاية هؤلاء.

يقول :وإن أعوج شيء في الضِّلَع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء، بمعنى أن الضلع ما يمكن أن يتقوم، هو هكذا أعوج، فإذا أردت أن تقيمه وأن تغير حاله فإنه سينكسر، هكذا المرأة، هذا الحديث قاعدة عظمى فيما يتعلق بالتعامل مع النساء، هذا من أكبر القواعد ومن أجلّ القواعد، ومن أنفع ما يكون للرجال، وهو من الأمور الحاملة للرجل على الصبر والتحمل لأخطاء المرأة، وعيوبها، وضعفها، يخطئ كثير من الرجال فيفكر بمثالية، يظن أن النساء مثل أصدقائه، مثل زملائه، فهو يريد امرأة بالكمالات وبالاهتمامات، وبالتفكير مثل فلان من زملائه، ولربما تزوج أخت زميله مثلاً، فإذا نظر وإذا بالمرأة ضعيفة عاطفية، تحمل وتتعب وتمرض وتحيض، ويتغير مزاجها، وكلمة تذهب بها، وكلمة تجيء بها، فهو لا يريد مثل هذا، ولربما ملها وضجر منها، وفارقها وطلقها وخاصمها، لكن إذا عرف الإنسان هذا الأصل أنها خلقت من ضلع، هي هكذا، لن تجد امرأة تتزوجها كاملة، الكُمّل أربع، والباقي كلهن بهذه الطريقة، من ضلع وأعوج شيء في الضلع أعلاه، إذاً ماذا عليك؟ أن تدرك هذه القضية، كل النساء هكذا، وإن

كنّ يتفاوتن، فأنت لابد أن تتعامل معها بهذا الاعتبار، أنها مسكينة، ضعيفة، ناقصة، ضلع أعوج، فسترى منها من التقصير والعيوب والأخطاء الشيء الكثير، وكل النساء هكذا، لكن هذا يتفاوت، من النساء من تكون مُسفَّة لا تطاق، وإنما العبرة بما غلب على الإنسان، إذا غلبت حسناتها ودينها وصلاحها وخيرها تُحتمل أخطاؤها، وتقصيرها وعيوبها وما أشبه ذلك، لربما ترى منها أشياء طفولية، لربما ترى فيها أشياء تدل على ضعف في النشاط والقيام بالأمور، وحتى الأمور الخاصة بها من المنزل أو القيام بشئونك الخاصة، أو غير ذلك، ترى منها تقصيرًا وترى منها ضعفًا وذهولا ونسيانًا، وغفلة وما أشبه هذا، هذا شيء طبيعي.

يعني الآن النساء يطبخن ويغسلن وما أشبه هذا، الطباخون في العالم من هم؟ رجال أو نساء؟ هم رجال، الذين يخرجون في القنوات ويعلمون الناس الطبخ رجال، مع أن هذا من أخص أعمال المرأة، فالمرأة ضعيفة، هي تحسن أن تربي الصغار إذا اهتمت بهذا الجانب، فالمقصود: أن الإنسان يراعي، ليس معنى ذلك أن يكون مضيعاً، يحتمل منها تجاوز حدود الله ، لا، لابد أن يحملها على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، لكن فيما يتعلق بحقوقه يحصل لها من التقصير والذهول، تبدر منها بعض الكلمات، فيحتمل هذا، ويعرف أنها مسكينة ضعيفة كذا، فإذا تذكر الرجل دائماً هذا الحديث كلما رأى منها تقصيراً هون ذلك عليه، فقال: الحمد لله، نحن لابد أن نتعامل مع الواقع، لابد أن نعرف طبيعة هذا المخلوق، ونتعامل معه بحسب قدراته وإمكاناته، هذه إمكاناته أصلاً، ماذا تصنع بها؟.

قال :إن ذهبتَ تقيمه كسرتَه :يعني: كسرها طلاقها، وإن تركته لم يزل أعوج، إذاً ما الحل؟ فاستوصوا بالنساء، ارحم ضعفها، واعطف عليها، وتجاوز عن خطئها وتقصيرها، قال: وفي رواية في الصحيحين :المرأة كالضِّلَع، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وفي رواية لمسلم :إن المرأة خلقت من ضِلَع

لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرُها طلاقها

اعتراف أبي بكر بكشفه لبيت فاطمة عليها السلام

– 12أخبرنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمود الأصبهاني – قراءة ونحن نسمع بأصبهان – قيل له : أخبرتكم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية – قراءة عليها وأنت تسمع – أنا محمد بن عبد الله بن زيد ، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري ، ثنا سعيد بن عفير ، حدثني علوان بن داود البجلي ، عن حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن صالح بن كيسان ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، قال :دخلت على أبي بكر – رضي الله عنه – أعوده في مرضه الذي توفي فيه ، فسلمت عليه ، وسألته : كيف أصبحت ؟ فاستوى جالسا . فقلت : أصبحت بحمد الله بارئا ، فقال : أما إني على ما ترى وجع ، وجعلتم لي شغلا مع وجعي ، جعلت لكم عهدا من بعدي ، واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذاك أنفه رجاء أن يكون الأمر له ، ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي جائية ،

وستنجدون بيوتكم ستور الحرير ونضائد الديباج ، وتألمون ضجائع الصوف الأذري ، كأن أحدكم على حسك السعدان ، ووالله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا ، ثم قال : أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن ، وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن ، وثلاث وددت أني سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنهن

فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن : فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة أو تركته ، وأن أغلق علي الحرب ، وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين : أبو عبيدة أو عمر ، فكان أمير المؤمنين وكنت وزيرا .

ووددت أني حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذي القصة ، فإن ظفر المسلمون ظفروا ، وإلا كنت ردءا ومددا ، وأما اللاتي وددت أني فعلتها : فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيرا ضربت عنقه ، فإنه يخيل إلي أنه لا يكون شر إلا طار إليه ، ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن أحرقته ، وقتلته سريحا ، أو أطلقته نجيحا ، ووددت أني يوم حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام ، وجهت عمر إلى العراق ، فأكون قد بسطت يدي : يميني وشمالي في سبيل الله – عز وجل.–

وأما الثلاث اللاتي وددت أني سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنهن : فوددت أني كنت سألته فيمن هذا الأمر ؟ فلا ينازعه أهله ، ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب ؟ ووددت أني سألته عن العمة وبنت الأخ فإن في نفسي فيهما حاجة

اعتراف عمر بن الخطاب بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة و هو يقول وقى الله شرها و لكن في الواقع لا يزال شرها إلى اليوم و الله لا يستحيي من الحق.

كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ المُهَاجِرِينَ، منهمْ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، فَبيْنَما أنَا في مَنْزِلِهِ بمِنًى، وهو عِنْدَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، في آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إذْ رَجَعَ إلَيَّ عبدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لو رَأَيْتَ رَجُلًا أتَى أمِيرَ المُؤْمِنِينَ اليَومَ، فَقَالَ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هلْ لكَ في فُلَانٍ؟ يقولُ: لو قدْ مَاتَ عُمَرُ لقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللَّهِ ما كَانَتْ بَيْعَةُ أبِي بَكْرٍ إلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إنِّي –إنْ شَاءَ اللَّهُ– لَقَائِمٌ العَشِيَّةَ في النَّاسِ، فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ. قَالَ عبدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلتُ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لا تَفْعَلْ؛ فإنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وغَوْغَاءَهُمْ؛ فإنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ علَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ في النَّاسِ، وأَنَا أخْشَى أنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وأَنْ لا يَعُوهَا، وأَنْ لا يَضَعُوهَا علَى مَوَاضِعِهَا، فأمْهِلْ حتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ؛ فإنَّهَا دَارُ

الهِجْرَةِ والسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بأَهْلِ الفِقْهِ وأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ ما قُلْتَ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِي أَهْلُ العِلْمِ مَقَالَتَكَ، ويَضَعُونَهَا علَى مَوَاضِعِهَا.فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا واللَّهِ –إنْ شَاءَ اللَّهُ– لَأَقُومَنَّ بذلكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بالمَدِينَةِ. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ في عُقْبِ ذِي الحَجَّةِ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ؛ حتَّى أجِدَ سَعِيدَ بنَ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إلى رُكْنِ المِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتي رُكْبَتَهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أنْ خَرَجَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا، قُلتُ لِسَعِيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ: لَيَقُولَنَّ العَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ، فأنْكَرَ عَلَيَّ وقَالَ: ما عَسَيْتَ أنْ يَقُولَ ما لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ؟! فَجَلَسَ عُمَرُ علَى المِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ المُؤَذِّنُونَ قَامَ، فأثْنَى علَى اللَّهِ بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أمَّا بَعْدُ؛ فإنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قدْ قُدِّرَ لي أنْ أقُولَهَا، لا أدْرِي لَعَلَّهَا بيْنَ يَدَيْ أجَلِي، فمَن عَقَلَهَا ووَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بهَا حَيْثُ انْتَهَتْ به رَاحِلَتُهُ، ومَن خَشِيَ أنْ لا يَعْقِلَهَا فلا أُحِلُّ لأحَدٍ أنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالحَقِّ، وأَنْزَلَ عليه الكِتَابَ، فَكانَ ممَّا أنْزَلَ اللَّهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وعَقَلْنَاهَا ووَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ورَجَمْنَا بَعْدَهُ، فأخْشَى إنْ طَالَ بالنَّاسِ زَمَانٌ أنْ يَقُولَ قَائِلٌ: واللَّهِ ما نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ في كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بتَرْكِ فَرِيضَةٍ أنْزَلَهَا اللَّهُ، والرَّجْمُ في كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ علَى مَن زَنَى إذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، إذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أوْ كانَ الحَبَلُ، أوْ الِاعْتِرَافُ. ثُمَّ إنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيما نَقْرَأُ مِن كِتَابِ اللَّهِ: أنْ لا تَرْغَبُوا عن آبَائِكُمْ؛ فإنَّه كُفْرٌ بكُمْ أنْ تَرْغَبُوا عن آبَائِكُمْ، أوْ: إنَّ كُفْرًا بكُمْ أنْ تَرْغَبُوا عن آبَائِكُمْ.ألَا ثُمَّ إنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قَالَ: لا تُطْرُونِي كما أُطْرِيَ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ، وقُولوا: عبدُ اللَّهِ ورَسولُهُ. ثُمَّ إنَّه بَلَغَنِي أنَّ قَائِلًا مِنكُم يقولُ: واللَّهِ لو قدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا، فلا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أنْ يَقُولَ: إنَّما كَانَتْ بَيْعَةُ أبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وتَمَّتْ، ألَا وإنَّهَا قدْ كَانَتْ كَذلكَ، ولَكِنَّ اللَّهَ وقَى شَرَّهَا، وليسَ مِنكُم مَن تُقْطَعُ الأعْنَاقُ إلَيْهِ مِثْلُ أبِي بَكْرٍ، مَن بَايَعَ رَجُلًا عن غيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فلا يُبَايَعُ هو ولَا الذي بَايَعَهُ؛ تَغِرَّةً أنْ يُقْتَلَا، وإنَّه قدْ كانَ مِن خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عليه

وسلَّمَ: أنَّ الأنْصَارَ خَالَفُونَا، واجْتَمَعُوا بأَسْرِهِمْ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ والزُّبَيْرُ ومَن معهُمَا، واجْتَمع المُهَاجِرُونَ إلى أبِي بَكْرٍ، فَقُلتُ لأبِي بَكْرٍ: يا أبَا بَكْرٍ، انْطَلِقْ بنَا إلى إخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الأنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ، فَلَمَّا دَنَوْنَا منهمْ، لَقِيَنَا منهمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا ما تَمَالَأَ عليه القَوْمُ، فَقَالَا: أيْنَ تُرِيدُونَ يا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الأنْصَارِ، فَقَالَا: لا علَيْكُم أنْ لا تَقْرَبُوهُمْ، اقْضُوا أمْرَكُمْ، فَقُلتُ: واللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حتَّى أتَيْنَاهُمْ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ بيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلتُ: مَن هذا؟ فَقالوا: هذا سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ، فَقُلتُ: ما له؟ قالوا: يُوعَكُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فأثْنَى علَى اللَّهِ بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أمَّا بَعْدُ؛ فَنَحْنُ أنْصَارُ اللَّهِ وكَتِيبَةُ الإسْلَامِ، وأَنْتُمْ مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وقدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِن قَوْمِكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أنْ يَخْتَزِلُونَا مِن أصْلِنَا، وأَنْ يَحْضُنُونَا مِنَ الأمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أرَدْتُ أنْ أتَكَلَّمَ، وكُنْتُ قدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أنْ أُقَدِّمَهَا بيْنَ يَدَيْ أبِي بَكْرٍ، وكُنْتُ أُدَارِي منه بَعْضَ الحَدِّ، فَلَمَّا أرَدْتُ أنْ أتَكَلَّمَ، قَالَ أبو بَكْرٍ: علَى رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ، فَكانَ هو أحْلَمَ مِنِّي وأَوْقَرَ، واللَّهِ ما تَرَكَ مِن كَلِمَةٍ أعْجَبَتْنِي في تَزْوِيرِي، إلَّا قَالَ في بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أوْ أفْضَلَ منها حتَّى سَكَتَ؛ فَقَالَ: ما ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِن خَيْرٍ فأنتُمْ له أهْلٌ، ولَنْ يُعْرَفَ هذا الأمْرُ إلَّا لِهذا الحَيِّ مِن قُرَيْشٍ؛ هُمْ أوْسَطُ العَرَبِ نَسَبًا ودَارًا، وقدْ رَضِيتُ لَكُمْ أحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أيَّهُما شِئْتُمْ، فأخَذَ بيَدِي وبيَدِ أبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ، وهو جَالِسٌ بيْنَنَا، فَلَمْ أكْرَهْ ممَّا قَالَ غَيْرَهَا، كانَ واللَّهِ أنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي، لا يُقَرِّبُنِي ذلكَ مِن إثْمٍ؛ أحَبَّ إلَيَّ مِن أنْ أتَأَمَّرَ علَى قَوْمٍ فيهم أبو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إلَّا أنْ تُسَوِّلَ إلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ المَوْتِ شيئًا لا أجِدُهُ الآنَ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الأنْصَارِ: أنَا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ، وعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ؛ مِنَّا أمِيرٌ، ومِنكُم أمِيرٌ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وارْتَفَعَتِ الأصْوَاتُ، حتَّى فَرِقْتُ مِنَ الِاخْتِلَافِ، فَقُلتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يا أبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وبَايَعَهُ المُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الأنْصَارُ. ونَزَوْنَا علَى سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ منهمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ،

فَقُلتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ. قَالَ عُمَرُ: وإنَّا واللَّهِ ما وجَدْنَا فِيما حَضَرْنَا مِن أمْرٍ أقْوَى مِن مُبَايَعَةِ أبِي بَكْرٍ؛ خَشِينَا إنْ فَارَقْنَا القَوْمَ ولَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا منهمْ بَعْدَنَا، فَإمَّا بَايَعْنَاهُمْ علَى ما لا نَرْضَى، وإمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكونُ فَسَادٌ، فمَن بَايَعَ رَجُلًا علَى غيرِ مَشُورَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فلا يُتَابَعُ هو ولَا الذي بَايَعَهُ؛ تَغِرَّةً أنْ يُقْتَلَا.

الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم | 6830 :خلاصة حكم المحدث] : صحيح[

التخريج : أخرجه مسلم (1691) مختصراً

و هذا احتجاج علي عليه السلام على أبي بكر

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر، وأحب لقائه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه.

أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال: يا أبا الحسن والله ما كان هذا الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ولا استيثار به دون غيري فما لك تضمر علي ما لم استحقه منك وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه وتنظر إلي بعين الشنآن؟

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا أثقت بنفسك في القيام به؟!

قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " ولما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي صلى الله عليه وآله،

وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحدا يتخلف لامتنعت.

فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من قول النبي صلى الله عليه وآله " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " فكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال: بلى.

قال: وكذلك العصابة الممتنعة عنك: من سلمان، وعمار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار.

قال: كل من الأمة قال علي عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبي وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟! وليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير، قال: ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إلي إن أجبتهم أهون مؤنة على الدين وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم.

فقال علي عليه السلام: أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟

فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداهنة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة، وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت.

فقال علي عليه السلام: والسابقة، والقرابة.

فقال أبو بكر: والسابقة والقرابة.

فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في ؟

فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن.

قال: فأنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت .

قال فأنشدك بالله ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم

أم لك؟ قال: بل لك.

قال فأنشدك بالله ألي الوزارة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك.

قال فأنشدك بالله أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وباهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك ؟ قال: بل بكم.

قال فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك ؟ قال: بل لك ولأهل بيتك.

قال فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء " اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار " أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك قال فأنشدك بالله أنا صاحب آية " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا ؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الفتى نودي من السماء " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي " أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله برايته يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا ؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا ؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته إلى الجن فأجابت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: " خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب " أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال: " الله زوجك إياها في السماء " أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول: " هما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما " أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أخوك المزين بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخي ؟ قال: بل أخوك.

قال فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول الله ونوديت في المواسم بإنجاز موعده أم أنت ؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطير عنده يريد أكله يقول: " اللهم ايتني بأحب خلقك إلي وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير " فلم يأته غيري أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا الذي بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين، على تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله: " على أقضاكم " أم أنت؟ قال بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت ؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم أنا ؟

قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمدا فأطعمت ولده أم أنا قال: فبكى أبو بكر قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنلتها أم أنا ؟ قال بل أنت قال: فأنشدك بالله أنت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: " أنت صاحب لواي في الدنيا والآخرة " أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك الله أنت الذي أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحل لك فيه ما أحل الله له أم أنا قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الذي قدمت بين يدي نجوى رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة فناجيته إذ عاتب الله قوما فقال: {أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ} [المجادلة: 13] أم أنا قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: " زوجتك أول الناس إيمانا، وأرجحهم إسلاما في كلام له " أم أنا قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله يا أبا بكر أنت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت.

قال: فبهذا وشبهه تستحق القيام بأمور أمة محمد، فما الذي غرك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه.

قال: فبكى أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن انظرني قيام يومي فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك.

فقال علي عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه فصار مقابل وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال: أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله؟ رد الحق إلى أهله. فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه علي، قلت: فقد رددته عليه يا رسول الله ثم لم يره.

فأصبح وبكر إلى علي عليه السلام وقال ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى، قال: فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وبايعه وسلم إليه وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك، قال: فقال علي عليه السلام: نعم.

فخرج من عنده متغيرا لونه عاتبا نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له ما لك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاغترار بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو، بالثبات عليه، والقيام به.

قال: فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحدا فأحس بشيء منهم، فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فمر به عمر، فقال: يا علي دون ما تريد خرط القتاد فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته.

الهوامش

كتاب الغدير محب الدين الطبري في ذخائر العقبى

وروى محب الدين الطبري في " ذخائر العقبى " عن عمر بن الخطاب قال: " كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة، إذ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله منكب علي بن أبي طالب فقال: " يا علي أنت أول المؤمنين إيمانا، وأنت أول المسلمين إسلاما، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى " وبعد أن نقل عدة روايات في الموضوع أعقبها بقوله:

وقد وردت أحاديث في أن أبا بكر أول من أسلم وهي محمولة على أنه أول من أظهر إسلامه، وعلي (عليه السلام) أول من بدر إلى الإسلام. ذخائر العقبى

عن أبي سعيد وأبي هريرة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر على الحج فلما بلغ ضجنان، سمع بغام ناقة علي، فعرفه فأتاه، فقال: ما شأنك؟ فقال:

خيرا، إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعثني ببراءة.

فلما رجعا، انطلق أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما لي؟ قال:

خيرا أنت صاحبي في الغار، غير أنه لا يبلغ عني غيري أو رجل مني يعني عليا: أخرجه أبو حاتم.

وفي رواية عنده من حديث جابر: إن أبا بكر قال له: أمير أم رسول؟ فقال:

بل رسول، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج.

وفي رواية من حديث أحمد عن علي أن النبي صلى الله عليه وآله لما راجعه أبو بكر قال له:

" جبريل جائني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك " عن ذخائر العقبى ص ٩٦ وذكر الشيخ الأميني في ج 6 من الغدير ص 338 (73) مصدرا قدم لها بقوله:

" هذه الإثارة أخرجها كثير من أئمة الحديث وحفاظه بعدة طرق صحيحة يتأتى التواتر بأقل منها، عند جمع من القوم، وإليك أمة ممن أخرجها،.. الخ .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمكة لقضاء ديونه ورد الودايع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار – وقد أحاط المشركون بالدار – أن ينام على فراشه، وقال له: " اتشح ببردى الحضرمي الأخضر، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل (عليه السلام): إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه، يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله عز وجل به الملائكة؟! فأنزل الله عز وجل إلى رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي (ومن الناس من يشر نفسه ابتغاء مرضات الله) أسد الغابة ج ٤ ص ٩٥ .

مر في ص ٦٦ من هذا الكتاب حديث الغدير كما أشير في الهامش إلى ما ذكره الحجة الأميني في الجزء الأول من (كتاب الغدير) من عدد رواته من الصحابة والتابعين ومن أئمة الحديث وحفاظه والأساتذة وما استعرضه من أسماء من ألفوا فيه من الفريقين كتبا مستقلة فبلغ عددهم –26– مؤلفا.

وبالمناسبة أحببنا ذكر ما نقلة صاحب ينابيع المودة في ص 26 منه إذ قال: حكى العلامة علي بن موسى، وعلي بن محمد أبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين، أستاذ أبي حامد الغزالي يتعجب ويقول: رأيت مجلدا في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوبا عليه المجلد الثامنة والعشرون من طرق قوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون. انتهى.

وفي واقعة الغدير هذه يقول حسان بن ثابت – بعد أن استأذن النبي صلى الله عليه وآله فأذن له :

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم واسمع بالنبي مناديا

وقد جاء جبرئيل عن أمر ربه * بأنك معصوم فلا تك وانيا

وبلغهم ما أنزل الله ربهم * إليك ولا تخش هناك الأعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفه * بكف علي معلن الصوت عاليا .

فقال: فمن مولاكم ووليكم؟ * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا * ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا .

فقال له: قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا

(فمن كنت مولاه فهذا وليه) * فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا: اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا

فيا رب أنصر ناصريه لنصرهم * إمام هدى كالبدر يجلو الدياجيا

ويقول – مشيرا إليها – قيس بن سعد بن عبادة:

وعلي إمامنا وإمام * لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبي: من كنت * مولاه فهذا خطب جليل

إنما قاله النبي على الأمة * حتم ما فيه قال وقيل .

عن أنس بن مالك: أن سائلا أتى المسجد وهو يقول: (من يقرض الملي الوفي) وعلي عليه السلام راكع، يقول بيده خلفه للسائل أي اخلع الخاتم من يدي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمر وجبت. قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما وجبت قال وجبت له الجنة والله وما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة قال: فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عز وجل: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

ذكر الأميني في ج 3 من الغدير ص (156 – 162) 66 طريقا ممن رواه من الحفاظ والثقاة من الرواة.

ولحسان بن ثابت:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي * وكل بطئ في الهدى ومسارع

أيذهب مدحي والمحبين ضايعا * وما المدح في ذات الإله بضائع

فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكع * فدتك نفوس القوم يا خير راكع

بخاتمك الميمون يا خير سيد * ويا خير شار ثم يا خير بايع

فأنزل فيك الله خير ولاية * وبينها في محكمات الشرايع .

إن قول النبي " صلى الله عليه واله " لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى قد تكرر منه " صلى الله عليه واله " في مناسبات شتى، ففي حديث تبوك عندما مع علي " عليه السلام " يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟! قال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي. الصواعق المحرقة ص ١١٩.

وحين آخى النبي " صلى الله عليه واله " بين أصحابه. فقال على " عليه السلام " آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال: والذي بعثني بالحق نبيا ما أخرتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ينابيع المودة ص ٥٦.

وعن عبد الله بن عباس: سمعت عمر وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أما علي فسمعت رسول الله " صلى الله عليه واله " يقول فيه ثلاث خصال، لوددت أن تكون لي واحدة منهن، وكانت أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه: إذ ضرب " صلى الله عليه واله " على منكب علي رضي الله عنه فقال له يا علي أنت أول المؤمنين إيمانا، وأول المسلمين إسلاما، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى.

شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٥٨ وعن سعد بن أبي وقاص: إن النبي " صلى الله عليه واله " قال لعلي: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " أخرجه البخاري ومسلم. ذخائر العقبى ص ٦٣.

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله " صلى الله عليه واله " يقول: " اللهم إني أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا " أخرجه أحمد في المناقب ذخائر العقبى ص ٦٣ إلى غير ذلك من المواطن المتعددة.

وقد رويت هذه القصة على وجوه عن جماعة من التابعين وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال: قدم على النبي " صلى الله عليه واله " العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا أسلمنا يا محمد فقال كذبتما إن شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام قالا فهات؟! قال حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على الغد فغدا رسول الله " صلى الله عليه واله " وأخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرا له، فقال:

والذي بعثني بالحق لو فعلا، لا مطر الوادي عليهما نارا. قال جابر فيهم نزلت: " تعالوا ندع أبنائنا " الآية. قال جابر: " أنفسنا وأنفسكم " رسول الله " صلى الله عليه واله " وعلي و " أبنائنا " الحسن والحسين، و " نسائنا " فاطمة ورواه أيضا الحاكم من وجه آخر عن جابر وصححه. وأخرج مسلم. والترمذي. وابن منذر. والحاكم. والبيهقي. عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية " قل تعالوا " دعا رسول الله " صلى الله عليه واله " عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: " اللهم هؤلاء أهلي ".

عن الفتح القدير للشوكاني في تفسير قوله تعالى: (تعالوا ندع) .

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت في خمسة: النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة. والحسن. والحسين.

وأخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ: أنزلت هذه الآية في خمسة: في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة. وأخرجه الطبراني أيضا.

عن الصواعق المحرقة " لابن حجر ": ص ١٤١ وفي ينابيع المودة ص " ١٠٧ ": حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا محمد بن سليمان الإصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطا عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي " صلى الله عليه واله " قال: نزلت " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " في بيت أم سلمة، فدعى النبي " صلى الله عليه واله " عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فجللهم بكساء، ثم قال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " قالت أم سلمة. " وأنا معهم يا نبي الله؟ " قال: " أنت على مكانك وأنت إلى خير ".

وفي ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص ٢٢: عن أنس بن مالك أن رسول الله " صلى الله عليه واله " كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول: " الصلاة يا أهل بيتي – إنما يريد الله – الآية ". أخرجه أحمد وعن أبي الحمراء قال صحبت رسول الله " صلى الله عليه واله " تسعة أشهر فكأن إذا أصبح أتى على باب على وفاطمة وهو يقول: " يرحمكم الله – إنما يريد الله – الآية ". أخرجه عبد بن حميد.

عن أم سلمة قالت: بينما رسول الله " صلى الله عليه واله " في بيته يوما إذ قالت الخادم:

" إن عليا وفاطمة بالسدة " قالت: فقال لي: " قومي فتنحي عن أهل بيتي، قالت فقمت فتنحيت في البيت قريبا، فدخل على وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق بإحدى يديه عليا وفاطمة بالأخرى، وقبل فاطمة وقبل عليا، فأغدق عليهم خميصة سوداء، ثم

قال: " اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي " قالت: قلت وأنا يا رسول الله عليك، قال وأنت. أخرجه أحمد، وخرج الدولابي معناه مختصرا.

عن ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص 21 – 22 .

ينابيع المودة ص 93 قال:

أيضا الحمويني أخرجه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) قال: مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما فعادهما جدهما صلى الله عليه وآله وعادهما بعض الصحابة، فقالوا: (يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك) فقال علي رضي الله عنه: إن برأ ولداي مما بهما، صمت لله ثلاثة أيام شكرا لله، وقالت فاطمة رضي الله عنها مثل ذلك، وقالت جارية يقال لها فضة مثل ذلك، وقال الصبيان نحن نصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية:، وليس عندهم قليل ولا كثير، فانطلق علي رضي الله عنه إلى رجل من اليهود يقال له: (شمعون بن حابا) فقال له: (هل تؤتيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد صلى الله عليه وآله بثلاثة أصواع من شعير) قال: نعم فأعطاه، ثم قامت فاطمة رضي الله عنها إلى صاع فطحنته واختبزت منة خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب، ثم أتى فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد " صلى الله عليه واله " أنا مسكين أطعموني شيئا فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح. وفي الليلة الثانية أتاهم يتيم فقال: أطعموني فأعطوه الطعام، وفي الليلة الثانية أتاهم أسير فقال: أطعموني فأعطوه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح، فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم، أخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين رضي الله عنهم، وأقبل نحوهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان

كالفراخ من شدة الجوع، فلما أبصرهم صلى الله عليه وآله انطلق إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلي وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها – فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (وا غوثاه أهل بيت محمد يموتون جوعا) فهبط جبرئيل عليه السلام فأقرأه: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) إلى آخر السورة وهذا الخبر مذكور في تفسير البيضاوي، وروح البيان، والمسامرة.

أقول: وذكر الحجة الأميني في ج 3 من الغدير ص 107 – 111 من رواة هذا الحديث (34) طريقا فراجع.

جاء في ينابيع المودة ص 137 – 138.

وفي كتاب الإرشاد أن أم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وأبا سعيد الخدري وغيرهم من جماعة الصحابة (رض) قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في المنزل فلما تغشاه الوحي توسد فخذ على فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، وصلى علي صلاة العصر بالايماء، فلما أفاق النبي صلى الله عليه وآله قال: (اللهم أردد الشمس لعلي فردت عليه الشمس حتى صارت في السماء وقت العصر، فصلى علي العصر، ثم غربت.

فأنشأ حسان بن ثابت:

يا قوم من مثل على وقد * ردت عليه الشمس من غائب أخو رسول الله وصهره * والأخ لا يعدل بالصاحب قال الحجة الأميني: في ج 3 من الغدير ص (127):

إن حديث رد الشمس أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات، بأسانيد جمة، صحح جمع من مهرة الفن بعضها، وحكم آخرون بحسن آخر، وشدد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه، وهم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة ألا وهم: ابن حزم.

ابن الجوزي. ابن تيمية. ابن كثير. وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبوية، والمكرمة العلوية الثابتة فأفردوها بالتأليف وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها. وعد منهم (9) ثم قال: ولا يسعنا ذكر تلكم المتون وتلكم الطرق والأسانيد إذ يحتاج إلى تأليف ضخم يخص به غير أنا نذكر نماذج ممن أخرجه من الحفاظ والأعلام بين من ذكره من غير غمز فيه، وبين من تكلم حوله وصححه، وفيها مقنع وكفاية وعد من ذلك (19) سندا فراجع.

وذلك في غزوة (أحد) ذكر الطبري في ج ٣ ص ١٧ عن عبيد الله بن أبي رافع قال: لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: (احمل عليهم) فحمل عليهم ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي قال: ثم أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: إحمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبريل: يا رسول الله إن هذا للمواسات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنه مني وأنا منه فقال جبريل: وأنا منكما: قال: فسمعوا صوتا:

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي .

وأخرج ابن هشام في سيرته ج ٣ ص ٥٢ عن ابن أبي نجيح قال: نادى مناد من السماء لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي .

قال حسان بن ثابت:

جبريل نادى معلنا * والنقع ليس بمنجلي

والمسلمون قد أحدقوا * حول النبي المرسل

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي .

عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لأعطين غدا الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطى. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها فقال صلى الله عليه وآله: أين علي بن أبي طالب فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

فأرسلوا إليه. فلما جاء بصق صلى الله عليه وآله في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع وأعطاه الراية فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم. أخرجه البخاري ومسلم. ذخائر العقبى.

وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد، فلما كان يوم الخندق، خرج معلما ليرى مكانه وقف هو وخيله قال من يبارز، فبرز له علي بن أبي طالب فقال له: يا عمرو إنك قد كنت عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه، قال له: أجل. قال له علي: فإني أدعوك إلى الله وإلي رسوله وإلى الإسلام قال: لا حاجة لي بذلك. قال: فإني أدعوك إلى النزال فقال له: لم يا بن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك. قال له علي: ولكني والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو عند ذلك، فأقحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت رب محمد بصوابي

فصدرت حين تركته متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ولو أنني * كنت المقطر بزنى أثوابي

لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب .

ج ٦ بحار الأنوار ص ٣١٥.

عيون المعجزات من كتاب الأنوار مسندا عن سلمان قال: كان النبي " صلى الله عليه واله " ذات يوم جالسا بالأبطح وعنده جماعة من أصحابه وهو مقبل علينا بالحديث، إذ نظرنا إلى زوبعة قد ارتفعت فأثارت الغبار، وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن وقفت بحذاء النبي " صلى الله عليه واله " ثم برز منها شخص كان فيها، ثم قال: يا رسول الله " صلى الله عليه واله " إني وافد قوم وقد استجرنا بك فأجرنا، وابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا فإن بعضهم قد بغى علينا، ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه، وخذ على العهود والمواثيق المؤكدة أن أرده إليك في غداة غد سالما إلا أن تحدث علي حادثة من عند الله، فقال النبي " صلى الله عليه واله ": من أنت ومن قومك.؟ قال: أنا عطرفة بن شمراخ أحد بني نجاح، وأنا وجماعة من أهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمنا ولما بعثك الله نبيا آمنا بك، على ما علمته وقد صدقناك وقد خالفنا بعض القوم، وأقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا وبينهم الخلاف، وهم أكثر منا عددا وقوة، وقد غلبوا على الماء والمرعى، وأضروا بنا وبدوا بنا، فابعث معي من يحكم بيننا بالحق، فقال له النبي " صلى الله عليه واله ": فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها، قال:

فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير، وإذا رأسه طويل، طويل العينين، عيناه في طول رأسه، صغير الحدقتين، وله أسنان كأنها أسنان السباع، ثم أن النبي " صلى الله عليه واله " أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرد عليه في غد

من يبعث به معه، فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر فقال: سر مع أخينا عطرفة وانظر إلى ما هم عليه، واحكم بينهم بالحق، فقال: يا رسول الله وأين هم؟ قال: هم تحت الأرض، فقال أبو بكر وكيف أطيق النزول تحت الأرض؟ وكيف أحكم بينهم ولا أحسن كلامهم؟ ثم التفت إلى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لأبي بكر، فأجاب مثل جواب أبي بكر. ثم أقبل على عثمان وقال له مثل قولهما فأجابه كجوابهما. ثم استدعى عليا وقال له: يا علي سر مع أخينا عطرفة، وتشرف على قومه، وتنظر إلى ما هم عليه وتحكم بينهم بالحق فقام أمير المؤمنين مع عطرفة وقد تقلد سيفه، قال سلمان: فتبعتهما إلى أن صارا إلى الوادي فلما توسطاه نظر إلى أمير المؤمنين " عليه السلام " وقال قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبد الله فارجع، فوقفت أنظر إليهما، فانشقت الأرض ودخلا فيها ورجعت، وتداخلني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك إشفاقا على أمير المؤمنين وأصبح النبي " صلى الله عليه واله " وصلى بالناس الغداة وجاء وجلس على الصفا وما زال يحدث أصحابه، إلى أن وجبت صلاة العصر وأكثر القوم والكلام، وأظهروا اليأس من أمير المؤمنين " عليه السلام " فصلى النبي " صلى الله عليه واله " صلاة العصر وجاء وجلس على الصفا، وأظهر الفكر في أمير المؤمنين " عليه السلام " وظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين " عليه السلام " وكادت الشمس تغرب، فتيقن القوم أنه قد هلك وإذا قد انشق الصفا، وطلع أمير المؤمنين " عليه السلام " منه، وسيفه يقطر دما، ومعه عطرفة، فقام إليه النبي وقبل بين عينيه وجبينه، وقال له: ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت؟ فقال عليه السلام: صرت إلى جن كثير قد بغوا على عطرفة وقومه من المنافقين، فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا علي، وذلك إني دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى والإقرار بنبوته ورسالتك فأبوا، فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا، فسألتهم أن يصالحوا عطرفة وقومه فيكون بعض المرعى لعطرفة وقومه وكذلك الماء فأبوا ذلك كله، فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم ثمانين ألفا، فلما نظروا إلى ما حل بهم طلبوا

الأمان والصلح ثم آمنوا وزال الخلاف بينهم، وما زلت معهم إلى الساعة. فقال عطرفة يا رسول الله جزاك الله وأمير المؤمنين عنا خيرا.

ينابيع المودة ص ١٦ قال: " وفي " الشفاء وروي عن علي كرم الله وجهه عنه " صلى الله عليه واله " في قوله تعالى: لقد جائكم رسول من أنفسكم – قال: نسبا وصهرا وحسبا، ليس في آبائي من لدن آدم " عليه السلام " سفاح كلنا بنكاح ".

وفي كنز العمال ج ٦ ص ١٠٠ الحديث ١٤٩٤.

عن النبي " صلى الله عليه واله " قال في حديث له رواه البيهقي في الدلائل عن أنس: "وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فإنا خيركم نسبا وخيركم أنا " والحديث ١٤٩٥.

منه أيضا عن عائشة عنه صلى الله عليه وآله.

(خرجت من نكاح غير سفاح).

والحديث ١٤٩٧ عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله: (خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح).

والحديث ١٤٩٨ في ص ١٠١ منه عن علي (عليه السلام): (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شئ).

وفي ص ١٦ من ينابيع المودة:

(وفي جمع الفوائد رفعه: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي. للأوسط..) ابن عباس رفعه: ما ولدني في سفاح الجاهلية شئ وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام. للكبير.

ينابيع المودة ص ١٧٥ عن أنس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فغشيه الوحي فلما أفاق قال: يا أنس أتدري بما جائني به جبرئيل من عند صاحب العرش عز وجل، قلت: بأبي وأمي بما جائك جبرائيل؟ قال: قال جبرائيل: إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة بعلي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ونفرا من الأنصار، قال. فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مقاعدهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الحمد لله المحمود: بنعمته. وذكر الخطبة المشتملة على التزويج وفي آخرها: فجمع الله شملهما، وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمة ثم حضر على وكان غائبا، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا علي إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة (عليها السلام) وإني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة، فقال على قد رضيتها يا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إن عليا خر لله ساجدا شكرا، فلما رفع رأسه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بارك الله لكما، وبارك فيكما، وأسعد جدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس: والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب. أخرجه أبو علي الحسن بن شاذان فيما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين وقد أورده المحب الطبري في ذخائره وأخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي، انتهى.

ابن ماجة عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله " صلى الله عليه واله ": الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما.

(وفي الإصابة) مالك بن الحويرث الليثي قال: قال رسول الله " صلى الله عليه واله ": الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.

ينابيع المودة ص 166 وأخرج ابن عساكر عن علي، وعن ابن عمر. – وابن ماجة والحاكم. عن ابن عمر. – والطبراني عن قرة، وعن مالك بن الحويرث. – والحاكم عن ابن مسعود. –:

أن النبي " صلى الله عليه واله " قال: ابناي هذان الحسن، والحسين، سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.

الصواعق المحرقة ص 189 .

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، كنيته أبو عبد الله، ابن عم الرسول، وأخو علي بن أبي طالب لأبويه، أسلم قديما بعد إسلام أخيه علي بن أبي طالب بقليل.

هاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة – في الهجرة الثانية، مع زوجته أسماء بنت عميس – فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه، وأقام جعفر عنده: ثم هاجر منها إلى المدينة فقدم والنبي " صلى الله عليه واله " بخيبر. – فقال النبي " صلى الله عليه واله ": ما أدري بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر.

وكان أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا وقال له النبي " صلى الله عليه واله ": " اشبهت خلقي وخلقي ".

مر أبو طالب " عليه السلام " فرأى النبي " صلى الله عليه واله " وعليا " عليه السلام " يصليان، وعلي عن يمينه فقال لجعفر: صل جناح ابن عمك وصل عن يساره.

استشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلا غير مدبر مجاهدا للروم في حياة النبي " صلى الله عليه واله " سنة ثمان في جمادى الأولى.

عن ابن عمر قال: وجد فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف.

وعن أنس بن مالك: أن النبي " صلى الله عليه واله " نعى جعفرا وزيدا نعاهما قبل أن يجيء خبرهما نعاهما وعيناه تذرفان.

وكان أسن من على بعشرة سنين، فاستوفى أربعين سنة وزاد عليها.

ودخل رسول الله " صلى الله عليه واله " لما أتاه نعي جعفر " عليه السلام " على امرأته أسماء بنت عميس " عليه السلام " فعزاها فيه، ودخلت فاطمة " عليها السلام " وهي تبكي وتقول: واعماه. فقال رسول الله " صلى الله عليه واله " " على مثل جعفر فالتبك البواكي " ودخله هم شديد حتى أتاه جبرئيل، فأخبره أن الله قد جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة.

وقال " صلى الله عليه واله ": رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة.

وعن ابن عمر: أنه " صلى الله عليه واله " كان إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال: السلام عليك يا بن ذي الجناحين.

راجع: الإصابة ج ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٠، صفة الصفوة ج ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٩ أسد الغابة ج ٢ ص ٢٨٦ - 289.

ينابيع المودة ص ١٠٥:

" وفي مسند أحمد بسنده عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي " رض " قال: لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين. جمع النبي " صلى الله عليه واله " أهل بيته، فاجتمع ثلاثون نفرا فأكلوا وشربوا ثلاثا، ثم قال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي يكون

معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي، فقال علي: أنا يا رسول الله " صلى الله عليه واله ".

أيضا الثعلبي ذكر هذا الحديث في تفسير هذه الآية.

عن أنس بن مالك: أهدي لرسول الله " صلى الله عليه واله " طير فقال: " اللهم ائتني برجل يحبه الله ويحبه رسوله ". قال أنس: فأتى علي فقرع الباب، فقلت: إن رسول الله " صلى الله عليه واله " مشغول، وكنت أحب أن يكون رجلا من الأنصار، ثم إن عليا فعل مثل ذلك، أتى الثالثة فقال رسول الله " صلى الله عليه واله ": ادخله فقد عنيته.

وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن سفينة مولى النبي " صلى الله عليه واله " قال: أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين فقال النبي " صلى الله عليه واله ": " اللهم ايتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك، فجاء علي فأكل معه من الطيرين حتى كفينا.

أسد الغابة ج ٤ ص ٣٠ وفي المستدرك ج ٣ ص ١٣٠ – 131 عن أنس بن مالك أيضا قال: كنت أخدم رسول الله " صلى الله عليه واله " فقدم لرسول الله " صلى الله عليه واله " فرخ مشوي فقال: " اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير " قال: فقلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فجاء علي رضي الله عنه فقلت: إن رسول الله " صلى الله عليه واله " على حاجة، ثم جاء فقلت: إن رسول الله " صلى الله عليه واله " على حاجة ثم جاء فقال رسول الله " صلى الله عليه واله " افتح فدخل فقال رسول الله " صلى الله عليه واله " ما حبسك يا علي؟

فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس، يزعم أنك على حاجة، فقال: ما حملك على ما صنعت. فقلت يا رسول الله سمعت دعائك فأحببت أن يكون رجلا من قومي

فقال رسول الله " صلى الله عليه واله " إن الرجل قد يحب قومه. ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

في ج ٢ من الرياض النضرة ص ٣٢٠:

وعن ابن مسعود أن رسول الله " صلى الله عليه واله " أتى منزل أم سلمة فجاء على فقال رسول الله " صلى الله عليه واله ": يا أم سلمة هذا قاتل القاسطين. والناكثين، والمارقين، من بعدي.

وفي ج ٦ من كنز العمال ص ١٥٥ الحديث ٢٥٨٥:

إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. قيل أبو بكر وعمر؟

قال: لا ولكنه خاصف النعل – يعني عليا.

وفي مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٢:

عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانقطعت نعله فتخلف على يخصفها فمشى قليلا فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فاستشرف لهما القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا قال عمر: أنا هو؟

قال: لا. ولكن خاصف النعل – يعني عليا – فأتيناه فبشرناه، فلم يرفع به رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وفيه الص 139 – 140 عن الأصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري (رض) قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب تقاتل الناكثين

والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات قال أبو أيوب: قلت يا رسول الله مع من نقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: مع علي بن أبي طالب.

الإستيعاب ج 2 ص 461 وروي عن النبي " صلى الله عليه واله " أنه قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه – وقال " صلى الله عليه واله " في أصحابه: أقضاهم علي بن أبي طالب – وقال عمر بن الخطاب: على أقضانا وأبي أقرؤنا وإنا لنترك أشياء من قراءة أبي وأيضا مرفوعا عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لهما أبو حسن، وقال في المجنونة التي أمر برجمها، وفي التي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له على: أن الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا الحديث.

وقال له: إن الله رفع القلم عن المجنون الحديث. فكان عمر يقول: لولا على لهلك عمر وأيضا ص 462 مرفوعا عن زر بن حبيش قال: جلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فلما وضعا الغذاء بين أيديهما مر بهما رجل فسلم فقالا: أجلس للغداء فجلس وأكل معهما واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال: خذا هذا عوضا مما أكلت لكما ونلته من طعامكما فنزعا وقال صاحب الخمسة الأرغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاث فقال صاحب الثلاثة الأرغفة لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين وارتفعا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بثلاثته فقال: لا والله لا رضيت منه إلا بمر الحق. فقال علي رضي الله عنه: " ليس لك في مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين هو يعرض على ثلاثة فلم أرض، وأشرت علي بأخذها فلم أرض. وتقول لي الآن إنه

لا يجب في مر الحق إلا درهم واحد، فقال له علي: " عرض عليك صاحبك الثلاثة صلحا فقلت لم أرض إلا بمر الحق، ولا يجب لك بمر الحق إلا واحد " فقال الرجل:

فعرفني بالوجه في مر الحق حتى أقبله. فقال علي رضي الله عنه: أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثا، أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلا ولا الأقل، فتحملون في أكلكم على السواء قال: بلى. قال فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثا أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة وأكل لك واحدة من نسعة فلك واحد بواحدك، وله سبعة بسبعته. فقال له الرجل رضيت الآن.

في ص ١٢٥ من كتاب (اليقين في إمرة أمير المؤمنين " عليه السلام ") قال:

فيما نذكره من كتاب الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين..

وهو ممن يروي عنه محمد بن جرير الطبري ننقل ذلك من خط مصنفه من الخزانة العتيقة بالنظامية ببغداد فقال ما هذا لفظه: (وعنه قال: حدثنا محمد بن همام عن علي بن العباس ومحمد بن الحسين بن حفص قالا: حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا يحيى بن سالم عن صباح بن يحيى عن العلا بن المسيب عن أبي داود عن بريدة الأسلمي قال: كنا نسلم على علي بن أبي طالب (عليه السلام) بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين نقول: (السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته) ويرد علينا.

وفي ج 9 من بحار الأنوار ص 246 عن بريدة وعن يحيى بن سالم قالا: أمرنا النبي صلى الله عليه وآله أن نسلم على علي بإمرة المؤمنين.

وفيه أيضا عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: (قال لي بريدة: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسلم على أبيك بإمرة المؤمنين) وفيه أيضا عن عمرو بن حصيب أخي بريدة بن حصيب قال:

بينا أخي بريدة عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل أبو بكر فسلم على رسول الله فقال له:

انطلق فسلم على أمير المؤمنين، فقال: يا رسول الله ومن أمير المؤمنين؟ قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: عن أمر الله وأمر رسوله. قال: نعم. ثم دخل عمر فسلم فقال انطلق فسلم على أمير المؤمنين فقال يا رسول الله ومن أمير المؤمنين؟ قال صلى الله عليه وآله: على ابن أبي طالب (عليه السلام) قال عن أمر الله ورسوله قال: نعم.

في ذخائر العقبى ص ٧٢ والرياض النضرة ج 2 ص 237.

عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله – لما حضرته الوفاة – (ادعو لي حبيبي) فدعوا له أبا بكر. فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال: (ادعو لي حبيبي) فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال: (ادعو لي حبيبي) فدعوا له عليا رضي الله عنه فلما رآه أدخله معه الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض صلى الله عليه وآله – أخرجه الرازي وفيهما أيضا وفي ج 3 من المستدرك عن أم سلمة (رض) قالت: والذي أحلف به إن كان علي أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله غداة بعد غداة يقول: (جاء على – مرارا –؟) وأظنه كان بعثه في حاجة فجاء بعد فظننت أن له حاجة فخرجنا من البيت وقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه على

فجعل يساره ويناجيه ثم قبض صلى الله عليه وآله يومه ذلك فكان من أقرب الناس به عهدا. أخرجه الإمام أحمد.

وفي ج 3 من المستدرك ص 111 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لعلي أربع خصال ليست لأحد، هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله وأدخله قبره.

عن الشعبي: إن أبا بكر نظر إلى علي بن أبي طالب فقال: من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وأعظمهم عنه غنا، وأحظهم عنده منزلة، فلينظر وأشار إلى علي بن أبي طالب. خرجه ابن السمان.

الرياض النضرة ج 2 ص 215 .

أخرج الخوارزمي الحنفي في ص 224 من مناقبه، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد قال: انقض على وفاطمة، فقالت له فاطمة ليس في الرحل شئ فخرج علي يبتغي، قال: فوجد دينارا فعرفه فلم يجد له طالبا، ولم يصب شيئا، ورجع، فقالت له فاطمة، ما صنعت؟ قال ما أصبت شيئا إلا أني وجدت دينارا فعرفت حتى سئمت فلم أجد له طالبا باغيا، فقالت: هل لك في خير هل لك في أن نقترضه فنتعشى به، فإذا جاء صاحبه أعطيته دينارا، فإنما هو دينار مكان دينار، فقال علي (عليه السلام) أفعل فأخذ الدينار وأخذ وعاءا ثم خرج إلى السوق فإذا رجل عنده طعام يبيعه، فقال علي (عليه السلام) كيف تبيع من طعامك هذا؟ قال: كذا وكذا بدينار، فناوله علي (عليه السلام) الدينار ثم فتح وعاء، وذهب ليقوم رد عليه الدينار وقال لتأخذنه والله، فأخذه ورجع إلى فاطمة فحدثها حديثه، فقالت فاطمة (عليه السلام) هذا رجل عرف حقنا وقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فأكلوه حتى أنفذوه ولم يصيبوا ميسرة،

فقالت له فاطمة " عليه السلام ": هل لك في خير تستقرضه فنتعشى به مثل قولها الأول؟ قال: أفعل. فخرج إلى السوق فإذا صاحبه فقال له مثل قوله الأول، وفعل الرجل مثل فعله الأول، فرجع فأخبر فاطمة " عليه السلام " فدعت له مثل دعائها الأول، فأكلوا حتى أنفذوا فلما كان الثالثة، قالت له فاطمة إن رد عليك الدينار فلا تقبله، فذهب علي عليه السلام فوجده فلما كان له. ذهب يرده عليه، فقال له على " عليه السلام " والله لا آخذه فسكت عنه – قال أبو هارون: فقمت فانصرفت من عنده فمررت برجل من الأنصار له صحبة يطين بيته، فسلمت عليه، فرد علي وسايلني، فقال ما حدثكم اليوم أبو سعيد؟ فقلت حدثنا بكذا وكذا؟! فقال الأنصاري: من كان الذي اشترى منه علي " عليه السلام "! فقلت لا أعلم! قال: كتمكم أبو سعيد؟! قلت: ومن كان البايع؟ قال: لما ذهب على " عليه السلام " إلى رسول الله " صلى الله عليه واله " قال له: يا علي تخبرني أو أخبرك؟! قال أخبرني يا رسول الله قال صاحب الطعام جبرئيل، والله لولا تحلف لوجدته ما دام الدينار في يدك.

في ج 2 من الرياض النضرة ص 265 – 266 عن علي قال:

انطلقت أنا والنبي " صلى الله عليه واله " حتى أتينا للكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا فنزل، وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وآله وقال: اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه، قال: فنهض. قال فتخيل إلي أن لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفراء ونحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه. قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس.

أخرجه أحمد. وصاحب الصفوة. وأخرجه الحاكمي وقال: – بعد قوله: فصعدت على الكعبة – فقال لي: ألق صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عالجه فلم أزال أعالجه حتى استمكنت منه. فقال:

اقذفه فقذفته. ثم ذكر باقي الحديث وزاد فما صعد حتى الساعة. انتهى.

وإلى هذه المكرمة الجليلة يشير الإمام الشافعي بقوله:

قيل لي قل في علي مدحا * ذكره يخمد نارا موصدة

قلت لا أقدم في مدح أمره * ضل ذو اللب إلى أن عبده

والنبي المصطفى قال لنا * ليلة المعراج لما صعده

وضع الله بظهري يده * فأحس القلب مما برده

وعلي واضع إقدامه * في محل وضع الله يده .

في ذخائر العقبى ص ٧٥ عن علي قال:

كسرت يد على " رض " يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله " صلى الله عليه واله " ضعوه في يده اليسرى فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة. أخرجه ابن الحضرمي.

وعن مالك بن دينار سألت سعيد بن جبير وإخوانه من القراء: من كان حامل راية رسول لله " صلى الله عليه واله "؟ قالوا: كان حاملها على " رض ". أخرجه أحمد في المناقب.

وفي الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٧ عن جابر قالوا:

يا رسول الله من يحمل رأيتك يوم القيامة؟ قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا! علي بن أبي طالب. أخرجه نظام الملك في أماليه.

وفي ص ٧٥ من ذخائر العقبى عن مخدوع الذهلي، أن النبي " صلى الله عليه واله " قال لعلي: أما علمت يا علي أني أول من يدعى به يوم القيامة فأقوم عن يمين العرش في ظله، فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش، ويكسون حللا خضراء من حلل الجنة ألا وإني أخبرك يا علي: أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة ثم ابشر أنك أول من يدعى بك لقرابتك مني، وميزتك ومنزلتك عندي فيدفع إليك لوائي وهو: " لواء الحمد " تسير به بين السماطين، آدم وجميع خلق الله تعالى مستظلون بظل لوائي يوم القيامة، فتسير باللواء، الحسن عن يمينك، والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك يا علي، أبشر يا علي إنك تكسى إذا كسيت، وتدعى إذا دعيت، وتحيى إذا حييت.

أخرجه أحمد في المناقب.

في ج ٣ ص ١٢٥ من مستدرك الحاكم، وفي كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ الحديث 2465 عن زيد بن أرقم قال:

كانت لنفر من أصحاب رسول الله " صلى الله عليه واله " أبواب شارعة في المسجد، فقال يوما سدوا هذه الأبواب إلا باب علي قال: فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله " صلى الله عليه واله " فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب على فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن أمرت بشئ فاتبعته. ثم قال، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفي الرياض النضرة ج 2 ص 253 – 254 عن أبي هريرة قال:

قال عمر، ثلاث خصال لعلي لأن يكون لي خصلة منهن أحب إلى من أن يكون لي حمر النعم: تزويجه فاطمة بنت النبي " صلى الله عليه واله " وسكناه في المسجد مع رسول الله " صلى الله عليه واله " والراية يوم خيبر. أخرجه ابن السمان في الموافقة.

وعن أبي سعيد عنه قال: قال رسول الله " صلى الله عليه واله ": يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك.

وأيضا عن ابن عمر قال: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم: زوجه رسول الله " صلى الله عليه واله " ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر. أخرجه أحمد.

وفي كنز العمال ص 159 ح 6 الحديث 2670.

عن أم سلمة لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي والحديث 2671 عن أبي سعيد: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيرك.

الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٥ عن علي عليه السلام:

أنه قال: آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدي: آية النجوى.

كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فلما أردت أن أناجي رسول الله " صلى الله عليه واله " قدمت درهما، فنسختها الآية الأخرى (أأشفقتم – الآية) أخرجه ابن الجوزي في أسباب النزول قال الحافظ محمد بن أحمد بن جزي الكلبي في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ص ١٠٥ ج ٤:

روي أنه كان له دينارا فصرفه بعشرة دراهم وناجاه عشر مرات تصدق في كل مرة منها بدرهم وقيل بصدق في كل مرة بدينار. الخ.

وفي تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٣٠٢ قال.

وقد روي عن مجاهد: إن أول من تصدق في ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وناجى الرسول صلى الله عليه وآله. روي أنه تصدق بخاتم. وذكر القشيري وقيره عن علي بن أبي طالب أنه قال: في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي:

(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) كان لي دينار فبعته، فكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد، فنسخت بالآية الأخرى (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات). كذلك قال ابن عباس: نسخها الله بالآية التي بعدها.

وقال ابن عمر: لقد كانت لعلي رضي الله عنه ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلى من حمر النعم، تزويجه فاطمة، واعطائه الراية يوم خيبر، وآية النجوى.

كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ الحديث 2543 عن أبي هريرة وعن ابن عباس:

أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاما، وأعلمهم علما، فإنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم قومها، أما ترضين يا فاطمة أن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك.

وأيضا الحديث 2542 عن معقل بن يسار:

أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما.

والحديث 2544 عن بريدة:

زوجتك خير أهلي أعلمهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم سلما.

والحديث 2545 عن أبي إسحاق:

لقد زوجتكه وإنه لأول أصحابي سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما.

وفي ينابيع المودة ص 80 – 81.

موفق بن أحمد بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن فاطمة رضي الله عنها أتت في مرض أبيها صلى الله عليه وآله وبكت فقال: يا فاطمة إن لكرامة الله إياك زوجك من هو أقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما، إن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبيا مرسلا، ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك، فأوحى إلي أن أزوجه إياك واتخذه وصيا.

في ص ٢٨ من تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي:

قال أحمد في الفضائل –: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا إسحاق ابن إبراهيم النهشلي، حدثنا سعيد بن الصلت، حدثنا أبو الجارود الرحبي عن أبي إسحاق الهمداني عن الحرث عن علي قال: لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستقي لنا من الماء؟ فأحجم الناس، قال: فقمت فاحتضنت قربة، ثم أتيت قليبا بعيد القعر مظلما، فانحدرت فيه فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، تأهبوا لنصرة محمد صلى الله عليه وآله وحزبه، فهبطوا من السماء لهم دوي يذهل من يسمعه، فلما حاذوا القليب – وقفوا وسلموا علي من عند آخرهم، إكراما، وتبجيلا وتعظيما وذكره أرباب المغازي وفي ذخائر العقبى ص ٦٨ – 69 قال: لما كان ليلة يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستقي لنا من الماء؟

فأحجم الناس، فقام علي فاحتضن قربة فأتى بئرا بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، تأهبوا لنصر محمد صلى الله عليه وآله وحزبه فهبطوا من المساء لهم لغط يذهل من سمعه، فلما حاذوا بالبئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراما وتبجيلا.

القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر. وخرط القتاد: هو انتزاع قشره أو شوكه باليد يقال: (من دون ذلك خرط القتاد) أي إنه لا ينال إلا بمشقة عظيمة.

يحل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل بيته فقط سليم بن قيس قال:
سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بصحن مسجده يقول:
ألا إنه لا يحل مسجدي لجنب ولا لحائض غيري وغير أخي وغير ابنتي ونسائي وخدمي وحشمي. ألا هل سمعتم؟ ألا هل بينت لكم؟ ألا لا تضلوا، ينادي بذلك نداء.

علي عليه السلام صديق الأمة وفاروقها وذكر سليم بن قيس أنه جلس إلى سلمان وأبي ذر والمقداد في إمارة عمر بن الخطاب، فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس إليهم مسترشدا. فقالوا له: عليك بكتاب الله فألزمه، وعلي بن أبي طالب فإنه مع الكتاب لا يفارقه.
وإنا نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن عليا مع القرآن والحق، حيثما دار دار. إنه أول من آمن بالله وأول من يصافحني يوم القيامة من أمتي، وهو الصديق الأكبر والفاروق بين الحق والباطل، وهو وصيي ووزيري وخليفتي في أمتي ويقاتل على سنتي.
أبو بكر وعمر انتحلا اسم غيرهما فقال لهم الرجل: فما بال الناس يسمون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق؟
فقالوا له: نحلهما الناس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وإمرة المؤمنين،

فقالوا له: الناس تجهل حق علي عليه السلام .كما جهل خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله جهلا حق أمير المؤمنين عليه السلام .وما هما لهما باسم لأنهما اسم غيرهما. والله إن عليا هو الصديق الأكبر والفاروق الأزهر، والله إن عليا

لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه أمير المؤمنين أمرنا وأمرهم به رسول الله فسلمنا إليه – جميعا وهما معا – بإمرة المؤمنين والفاروق الأزه وأنه الصديق الأكبر.

– أورد الكاندهلوي في حياة الصحابة: ج 2 ص 22 عن ابن شهاب قال: بلغنا أن أول من قال لعمر الفاروق أهل الكتاب.

وما هو لهما باسم لأنه اسم غيرهما. إن عليا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين.

لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرهما معنا فسلمنا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.

ورد هذا الحديث في الإحتجاج للطبرسي بتفاوت كثير. ولذا نورد ما في الإحتجاج هيهنا:

قال سليم بن قيس :جلست إلى سلمان وأبي ذر والمقداد، فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس إليهم مسترشدا، فقال له سلمان: عليك بكتاب الله فألزمه وعلي بن أبي طالب عليه السلام فإنه مع القرآن لا يفارقه، فإنا نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن عليا يدور مع الحق حيث دار، وإن عليا هو الصديق والفاروق، يفرق بين الحق والباطل.

قال: فما بال القوم يسمون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق؟

قال: نحلهما الناس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول الله وإمرة المؤمنين. لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرهما معنا فسلمنا جميعا على علي بن أبي طالب عليه السلام بإمرة المؤمنين.

الدافع لحرب الجمل وصفين عند علي عليه السلام سليم قال: سمعت عليا عليه السلام يقول يوم الجمل ويوم الصفين:

إني نظرت فلم أجد إلا الكفر بالله والجحود بما أنزل الله تعالى، أو الجهاد في سبيل

الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .فاخترت الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على الكفر بالله والجحود بما أنزل الله ومعالجة الأغلال في نار جهنم، إذا وجدت أعوانا على ذلك.

إني لم أزل مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو وجدت قبل اليوم أعوانا على إحياء الكتاب والسنة كما وجدتهم اليوم لقاتلت ولم يسعني الجلوس.

أهل البيت عليهم السلام الشهداء على الناس يحذر على الدين من ثلاثة رجال سليم بن قيس قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

احذروا على دينكم ثلاثة رجال: رجل قرأ القرآن حتى إذا رآى عليه بهجته كأن رداء للإيمان غيره إلى ما شاء الله، اخترط سيفه على أخيه المسلم ورماه بالشرك.

قلت: يا رسول الله، أيهما أولى بالشرك؟ قال: الرامي به منهما.

ورجل استخفته الأحاديث، كلما انقطعت أحدوثة كذب مثلها أطول منها. إن يدرك الدجال يتبعه.

ورجل آتاه الله عز وجل سلطانا فزعم أن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، وكذب، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا طاعة لمن عصى الله.

العصمة هي المناط في طاعة النبي والأئمة عليهم السلام إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) سورة النساء :الآية 59.

لأن الله إنما أمر بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية الله، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصية الله.

طريق أهل البيت عليهم السلام ينجي من الضلال قال: ثم أقبل علي علي بن أبي طالب عليه السلام – حين فرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله – فقال: لا بد من رحى ضلالة، فإذا قامت طحنت وإن لطحنها روقا وإن روقها حدتها وعلى الله فلها.

إن أبرار عترتي وطيب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا. ألا وبنا يفرج الله الضيق والزمان الكلب، وعلى أيدينا يغير الكذب.

ألا وإنا أهل بيت من حكم الله حكمنا وقول صادق سمعنا، فإن تتبعوا سبيلنا وتسلكوا طريقنا وآثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن تخالفونا تهلكوا، وإن تقتدوا بنا تجدونا على الكتاب أمامكم، وإن تخالفونا لم تضروا بذلك إلا أنفسكم.

إن الله يسأل الشهداء من أهل البيت عليهم السلام عن أهل زمانهم إن الله سائل أهل كل زمان ويدعى الشهداء عليهم في زمانهم منا، فمن صدق صدقناه

ومن كذب كذبناه. إن رسول الله صلى الله عليه وآله هو المنذر الهادي الرسول إلى الجن والأنس إلى يوم القيامة، لا نبي بعده ولا رسول، ولا ينزل بعد القرآن كتابا.

ولكل أهل زمان هاد ودليل وإمام يهديهم ويدلهم ويرشدهم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم، كلما مضى هاد خلف آخر مثله. هم مع الكتاب والكتاب معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه.

إنا أهل بيت دعا الله لنا أبونا إبراهيم عليه السلام فقال: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) .سورة إبراهيم :الآية ٣٧. فإيانا عنى الله بذلك خاصة.

ونحن الذين عنى الله: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) إلى آخر السورة .سورة الحج :الآيتان ٧٧ و ٧٨. والآية الثانية هكذا: (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم

وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير فرسول الله الشاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه.

ونحن الذين عنى الله بقوله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) إلى آخر الآية. سورة البقرة :الآية ١٤٣، وتمام الآية هكذا: (... ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم. فلكل زمان منا إمام شاهد على أهل زمانه. ورد الحديث في خصال الصدوق بصورة أخصر وبتفاوت، وهذا نص ما في الخصال:

سليم بن قيس قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: احذروا على دينكم ثلاثة رجال: رجلا قرأ القرآن حتى إذا رأيت عليه بهجته اخترط سيفه على جاره ورماه بالشرك. قلت: يا أمير المؤمنين، أيهما أولى بالشرك؟ قال: الرامي.

ورجلا استخفته الأحاديث، كلما حدث أحدوثة كذب مدها بأطول منها.

ورجلا آتاه الله عز وجل سلطانا فزعم أن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، وكذب لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. لا ينبغي للمخلوق أن يكون حبه لمعصية الله، فلا طاعة في معصيته ولا طاعة لمن عصى الله، إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر. إنما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته.

اعترافات سعد بن أبي وقاص بشأن أمير المؤمنين عليه السلام قال سليم بن قيس : لقيت سعد بن أبي وقاص وقلت له: إني سمعت عليا عليه السلام يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اتقوا فتنة الأخينس (فتنة سعد، فإنه

يدعو إلى خذلان الحق وأهله). فقال سعد: اللهم إني أعوذ بك أن أبغض عليا أو يبغضني، أو أقاتل عليا أو يقاتلني، أو أعادي عليا أو يعاديني.

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام على لسان سعد إن عليا كانت له خصال لم تكن لأحد من الناس مثلها:

إنه صاحب براءة حين قال رسول الله صلى الله عليه وآله :إنه لا يبلغ عني إلا رجل مني.

وقال صلى الله عليه وآله له يوم غزاة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فإنه لا نبي بعدي.

وأمر صلى الله عليه وآله بسد كل باب شارع إلى المسجد غير بابه، فجهد عمر أن يرخص له في كوة صغيرة قدر عينه فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال عند ذلك حمزة والعباس وجعفر:

سددت أبوابنا وتركت باب علي؟ فقال صلى الله عليه وآله: ما أنا سددتها ولا فتحت بابه، ولكن الله سدها وفتح بابه.

وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين كل رجلين من أصحابه، فقال عليه السلام له: آخيت بين كل رجلين من أصحابك وتركتني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة.

غزوة خيبر على لسان سعد وقال في يوم خيبر حين انهزم أبو بكر وعمر

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ما بال أقوام يلقون المشركين ثم يفرون؟ لأدفعن الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بجبان ولا فرار ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه خيبرا.

فلما أصبحنا اجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأريت رسول الله وجهي قائل هذا الكلام سعد بن أبي وقاص فقال: (أين أخي، ادعوا لي عليا). فأتوه به، فإذا هو

رمد يقاد من رمده وعليه إزار وغبار الدقيق عليه وكان يطحن لأهله. فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع رأسه في حجره وتفل في عينيه.

ثم عقد له ودعا له، فما انثنى حتى فتح الله له وأتاه بصفية بنت حيي بن أخطب، فأعتقها النبي صلى الله عليه وآله ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها واقعة الغدير على لسان سعد وأعظم من ذلك – يا أخا بني هلال . المخاطب به سليم بن

قيس الهلالي – .يوم غدير خم، أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده – وأنا أنظر إليه – رافعا عضديه فقال: (ألست أولى بكم من أنفسكم)؟ فقالوا:

بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ليبلغ الشاهد الغائب.

محاولة سعد بن أبي وقاص تبرير نفاقه قال سليم: وأقبل علي سعد فقال: إنما شككت ولست بقاتل نفسي إن كان سبقني إلى فضل غبت عنه إني لم أزعم أني مخطئ ولا مسئ، بل هو على الحق.

المهاجرون والأنصار لم يواجهوا عليا عليه السلام في حروبه قال: وذكر سليم: أنه لم يكن مع طلحة والزبير رجل واحد من المهاجرين والأنصار، ولا مع معاوية رجل من المهاجرين والأنصار، ولا مع الخوارج يوم النهروان أحد من المهاجرين والأنصار.

سعد يخبر عن رئيس الخوارج قال: وسمعت سعدا وذكر المخدج، قال: فقال علي عليه السلام :قتل شيطان الوهدة . قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أمه أمة لبني سليم وأبوه شيطان.

ندامة الثلاثة المتخلفين عن علي عليه السلام قال سليم بن قيس :وجلست يوما إلى محمد بن مسلمة وسعد بن مالك وعبد الله بن عمر .هؤلاء الثلاثة هم الذين تخلفوا عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام والمسير معه إلى القتال .روى نصر بن

مزاحم في كتاب صفين عن خفاف بن عبد الله قال: ثم تهيأ علي عليه السلام للمسير إلى البصرة وخف معه المهاجرون والأنصار، وكره القتال معه ثلاثة نفر :سعد بن مالك وهو ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة.

وروى ابن أبي الحديد أن محمد بن مسلمة كان معهم (يوم بيعة أبي بكر) وأنه هو الذي كسر سيف الزبير.

راجع البحار: ج 8 طبع قديم ص 59.

فسمعتهم يقولون: لقد تخوفنا أن نكون قد هلكنا بتخلفنا عن نصرة علي وعن قتالنا معه الفئة الباغية.

فقلت: اللهم إني قد سمعت عليا عليه السلام يقول: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

قال: فبكوا، ثم قالوا :صدق علي عليه السلام وبر، ما قال على الله ولا على رسوله قط إلا الحق. فنستغفر الله من تخلفنا عنه وخذلاننا إياه.

احتجاجات أبان على الحسن البصري التبرك بتراب أقدام أمير المؤمنين عليه السلام سليم بن قيس، قال: سمعت سلمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

لولا أن تقول طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالة تتبع أمتي آثار قدميك في التراب فيقبلونه. ورد هذا الحديث في (ج) خ ل هكذا: سليم قال: سمعت سلمان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام لولا أن تقول أمتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالة تتبع أمتي آثار قدميك في التراب فيقبلونه.

روي في البحار بإسناده عن جابر قال: لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :لولا أن يقول

فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى للمسيح عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت رجليك ومن فضل طهورك يستشفون به....

وقد قال صلى الله عليه وآله مثل ذلك بشأن علي عليه السلام في غزوة ذات السلاسل كما في البحار.

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام على لسان الحسن البصري قال أبان:

فحدثت الحسن بن أبي الحسن – وهو في بيت أبي خليفة أبو خليفة الحجاج بن أبي عتاب الديلمي العبدي البصري هو الذي آوى إليه عدد ممن هرب من ظلم الحجاج الثقفي. – بهذا الحديث عن سليم عن سلمان. فقال الحسن: (والله لقد سمعت في علي حديثين ما حدثت بهما أحدا قط. فحدث بتسليم الملائكة عليه وحديث يوم أحد. روي في البحار بإسناده عن ابن عباس أنه قال: انتدب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ليلة بدر إلى الماء. فانتدب علي عليه السلام فخرج وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة. فخرج بقربته، فلما كان إلى القليب لم يجد دلوا. فنزل إلى الجب تلك الساعة فملأ قربته ثم أقبل. فاستقبلته ريح شديدة، فجلس حتى مضت، ثم قام. ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت، ثم قام. ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت. فوجدتهما في صحيفة سليم بعد ذلك يرويهما عن علي عليه السلام أنه سمعهما منه.

أكاذيب الحسن البصري لتبرير نفاقه قال أبان: فلما حدثنا بهذين الحديثين خلوت به وتفرق القوم غيري وغير أبي خليفة، وبت ليلتي إذ ذاك عنده. فقال الحسن تلك الليلة: لولا رواية يرويها الناس عن النبي صلى الله عليه وآله لظننت أن الناس كلهم هلكوا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله غير علي عليه السلام وشيعته.

قلت: يا با سعيد، وأبو بكر وعمر؟ قال: نعم.

فلما جاء قال النبي صلى الله عليه وآله :ما حبسك يا أبا الحسن؟ قال: لقيت ريحا ثم ريحا ثم ريحا شديدة، فأصابتني قشعريرة. فقال: أتدري ما كان ذلك يا علي؟ فقال: لا. فقال: ذاك جبرئيل في ألف من الملائكة وقد سلم عليك وسلموا. ثم مر ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا. ثم مر إسرافيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا.

وروي في البحار أنه أشار رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم أحد إلى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم علي عليه السلام فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم. فجاء جبرئيل: فقال: يا رسول الله، لقد عجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن مواساة علي لك بنفسه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما.

وروي في البحار عن ابن مسعود أنه قال: انهزم الناس يوم أحد إلا علي وحده. فقلت: إن ثبوت علي عليه السلام في ذلك المقام لعجب قال: إن تعجبت منه فقد تعجبت الملائكة. أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وروي في البحار أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم الشورى: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري؟ قالوا: لا.

قلت: وما تلك الرواية يا با سعيد؟ قال: قول حذيفة (قوم ينجون ويهلك أتباعهم). قيل: وكيف ذلك يا حذيفة؟ قال: (قوم لهم سوابق أحدثوا أحداثا فتبعهم على أحداثهم قوم ليست لهم سوابق. فنجا أولئك بسوابقهم وهلك الأتباع بأحداثهم). لا يخفى أن هذه الرواية من الموضوعات التي تمسك بها الحسن البصري لتوجيه نفاقه.

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله لعمر – حين استأذنه في قتل حاطب بن أبي

بلتعة حاطب بن أبي بلتعة الخالفي اللخمي المتوفى سنة 30، قد مر قصته في الحديث 15 من هذا الكتاب. – فقال: (وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع إلى عصبة أهل بدر فأشهد ملائكته: إني قد غفرت لهم فليعملوا ما شاءوا). وحديث جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر الموجبتين. قالوا: يا رسول الله، ما تعني بالموجبتين؟ قال: (من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار). فلست أرجو لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير النجاة إلا بهذه الروايات والسلامة.

قلت: أتجعل حدث أبي بكر وعمر مثل حدث عثمان وطلحة والزبير، إن كان الأمر لعلي عليه السلام دونهم من الله ورسوله؟

فقال: يا أحمق، لا تقولن (إن كان) هو والله لعلي دونهم، وكيف لا يكون له دونهم بعد الخصال الأربع؟ ولقد حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله الثقات ما لا أحصي. قلت: وما هذه الخصال الأربع؟

قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبه إياه يوم غدير خم.

وقوله في غزوة تبوك) :أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة)، ولو كان غير النبوة لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد علمنا يقينا أن الخلافة غير النبوة.

وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله آخر خطبة خطبها للناس ثم دخل بيته فلم يخرج حتى قبضه الله إليه: (أيها الناس، إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين – وجمع بين سبابتيه – لا كهاتين – وجمع بين سبابته والوسطى – لأن إحديهما قدام الأخرى فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تولوا. لا تقدموهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

ولقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر – وهما سابعا سبعة – أن

يسلموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.

ولعمري لئن جاز لنا – يا أخا عبد القيس المخاطب به أبان بن أبي عياش الذي كان من موالي يني عبد القيس. راجع المقدمة. – أن نستغفر لعثمان وطلحة والزبير – وقد بلغ من حدثهم ما قد ظهر لنا – إنه ليسعنا أن نستغفر لهما.

فأما طلحة والزبير، فإنهما بايعا عليا عليه السلام – وأنا شاهد – طائعين غير مكرهين. ثم نكثا بيعتهما وسفكا الدماء التي قد حرم الله رغبة في الدنيا وحرصا على الملك، وليس ذنب بعد الشرك بالله أعظم من سفك الدماء التي حرم الله.

وأما عثمان فأدنى السفهاء وباعد الأتقياء وآوى طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسير أولياء الله أبا ذر وقوما صالحين وجعل المال دولة بين الأغنياء وحكم بغير ما أنزل الله، وكانت أحداثه أكثر وأعظم من أن تحصى، وأعظمهما تحريق كتاب الله، وأفظعها صلاته بمنى أربعا خلافا على رسول الله صلى الله عليه وآله .

راجع عن تحريق عثمان المصاحف: الحديث ١١ من هذا الكتاب.

وروي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٣١٢، والغدير عن تاريخ الطبري وغيره: أنه حج عثمان بالناس في سنة ٢٩ فضرب بمنى فسطاطا، فكان أول

فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة. فذكر الواقدي بالإسناد عن ابن عباس قال: إن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهرا أنه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين حتى إذا كانت السادسة أتمها، فعاب على ذلك غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه علي عليه السلام فيمن جاءه فقال: والله ما حدث أمر ولا قدم عهد.

أولا عهدت نبيك يصلي ركعتين ثم أبا بكر، ثم عمر، وأنت صدرا من ولايتك. فما أدري ما يرجع إليه؟

فقال: رأي رأيته راجع عن مثالب عثمان :بحار الأنوار: ج ٨ طبع قديم ص ٣٢٣ – ٣٠١، والغدير .

قلت: أصلحك الله، فترحمك عليه وتفضيلك إياه؟

قال: إنما أصنع ذلك ليسمع بذلك أوليائه الطغاة العتاة الجبابرة الظلمة، الحجاج وابن زياد قبله وأبوه. أما علمت أنهم من اتهموه في بغض عثمان وحب علي عليه السلام وأهل بيته نفوه ومثلوا به وقتلوه؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس للمؤمن أن يذل نفسه. قلت:

وما إذلاله لنفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يقوى عليه ولا يقوم به.

وقد سمعت عليا عليه السلام يروي عن رسول الله صلى الله عليه

وآله يوم قتل عثمان وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :إن التقية من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له. والله لولا التقية ما عبد الله في الأرض في دولة إبليس. فقال له رجل: وما دولة إبليس؟ قال عليه السلام: إذا ولى الناس إمام ضلالة فهي دولة إبليس على آدم، وإذا وليهم إمام هدى فهي دولة آدم على إبليس.

ثم همس إلى عمار ومحمد بن أبي بكر همسة وأنا أسمع، فقال: ما زلتم منذ قبض نبيكم في دولة إبليس بترككم إياي واتباعكم غيري.

كيف بايع الناس عليا عليه السلام بعد قتل عثمان ثم هرب من الناس ثلاثة أيام، فطلبوه فأتوه في خص الخص: البيت من قصب أو شجر. لبني النجار فقالوا: إنا قد تشاورنا في هذا الأمر ثلاثة أيام فما وجدنا أحدا من الناس أحق بها منك، فننشدك الله في أمة محمد صلى الله عليه وآله أن تضيع وأن يلي أمرها غيرك. فبايعوه وكان أول من بايعه طلحة والزبير، ثم جاءا إلى البصرة يزعمان أنهما بايعا مكرهين، وكذبا.

ثم أتاه رجل من مهرة مهرة: بلاد مقفرة في جزيرة العرب تقع بين حضرموت وعمان .ومحمد بن أبي بكر بجنبه – فقال له علي عليه السلام – وأنا أسمع:–

يا أخا مهرة، أجئت لتبايع؟ قال: نعم. قال: تبايعني على أن رسول الله صلى الله عليه

وآله قبض والأمر لي، فانتزى علينا ابن أبي قحافة ظلما وعدوانا. ثم انتزى علينا بعده عمر؟ قال: نعم. فبايعه على ذلك طائعا غير مكره.

قال: فقلت للحسن: أفبايع الناس كلهم على هذا؟ قال: لا، إنما بايع من أمن ووثق به على هذا.

يا أخا عبد القيس، ولئن جاز لنا أن نستغفر لعثمان وقد ركب ما ركب من الكبائر والأمور القبيحة، إنه ليجوز لنا أن نستغفر لهما وقد عوفيا من الدماء وعفا في ولايتهما وكفا وأحسنا السيرة، ولم يعملا بمثل عمل عثمان من الجور والتخليط، ولا بمثل ما عمله طلحة والزبير من نكثهما البيعة وما سفكا من الدماء إرادة الدنيا والملك، وقد سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عما ركبا وعما أتيا فتركا أمر الله وأمر رسوله بعد الحجة والبينة استخفافا بأمر الله وأمر رسوله.

ولئن قلت يا أخا عبد القيس: إن أبا بكر وعمر قد سمعا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام، فلقد سمع ذلك عثمان وطلحة والزبير ثم ركبوا ما ركبوا من الحرب وسفك الدماء وعوفيا من ذلك أبو بكر وعمر أول من أسس الضلالة في الأمة ولئن قلت: (إنهما أول من فتح ذلك وسنه وأدخلا الفتنة والبلاء على الأمة بانتزائهما على ما قد علما يقينا أنه لا حق لهما فيه وأن الله جعله لغيرهما، وأنهما سلما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ثم قالا للنبي صلى الله عليه وآله حين أمرهما بالتسليم عليه: أمن الله ومن رسوله؟ قال: نعم، من الله ومن رسوله)، إن في ذلك لمقالا. جواب لقوله (لئن قلت:...) أي لئن قلت هكذا فهذا كلام في محله.

لقد قال لي أبو ذر – حين حدثني بتسليمهما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، هو والمقداد وسلمان –: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ما

ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا.

اعتراف جميع الصحابة بخلافة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يا أخا عبد القيس، إن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله لم يكونوا يشكون ولا يختلفون ولا يتنازعون بينهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أولهم إسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم عناء في الجهاد في سبيل الله ومبارزة الأقران ووقايته لرسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه.

وأنه لم ينزل برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة ولا كربة ولا مبارزة قرن وفتح حصن إلا قدمه فيها ثقة به ومعرفة بفضله وأنه أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وأنه أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأنه قد كان له كل يوم وكل ليلة من رسول الله صلى الله عليه وآله خلوة ودخلة إليه، إذا سأله أعطاه وإذا سكت ابتدأه. وأنه لم يحتج إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في علم ولا فقه، وأن جميعهم كانوا يحتاجون إليه وهو لا يحتاج إلى أحد.

وأن له من السوابق والمناقب وما أنزل فيه من القرآن ما ليس لأحد منهم، وأنه كان أجودهم كفا وأسخاهم نفسا وأشجعهم لقاء. وما خصلة من خصال الخير له فيها نظير ولا شبيه ولا كفو، في زهده في الدنيا ولا في اجتهاده.

فمما خصه الله به أن أخذ على الناس بالفصل الأول –إن الحسن البصري قسم حياة أمير المؤمنين عليه السلام على فصلين: الفصل الأول جهاده في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، والفصل الآخر صبره وجهاده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يسبقه أحد منهم إلى خير، ولم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا قط عليه ولم يتقدم أمامه أحد في صلاة قط.

الجواب عن قضية صلاة أبي بكر عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبان: قلت: يا أبا سعيد، أليس أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر أن يصلي بالناس؟

فقال: أين يذهب بك يا أبان؟ إن عليا عليه السلام لم يكن مع الناس الذين أمر أبا بكر أن يصلي بهم، وإنما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يمرضه ويوصي إليه ويصلي بصلاته. ثم لم يتم ذلك لأبي بكر، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخر أبا بكر وصلى بالناس. في (ب) هكذا: والله لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخر أبا بكر عن المحراب فصلى بالناس.

روي في البحار: ج 28 ص 110 طبع قديم ص 25 عن حذيفة بن اليمان أنه قال عند ذكر وقائع الأيام الأخيرة من عمر رسول الله صلى الله عليه وآله :كان بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة :فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب عليه السلام فصلى بالناس وكان علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك.

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلته تلك – التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد أسامة – أذن بلال ثم أتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل، فمنع من الدخول إليه. فأمرت عائشة صهيبا أن يمضي إلى أبيها فيعلمه:

أن رسول الله قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض إلى المسجد وعلي بن أبي طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس. فاخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فإنها حال تهنئك وحجة لك بعد اليوم.

قال: فلم تشعر الناس – وهم في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله أو عليا عليه السلام يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه – إذ دخل أبو بكر المسجد وقال: (إن رسول الله قد ثقل وقد أمرني أن أصلي بالناس) فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله :وأنى لك ذلك وأنت في جيش أسامة، ولا والله لا أعلم أحدا بعث إليك ولا أمرك بالصلاة.

ثم نادى الناس بلال، فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله في ذلك. ثم أسرع حتى أتى الباب فدقه دقا شديدا، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما هذا الدق العنيف؟ فانظروا ما هو؟ قال: فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال. فقال: ما وراءك يا بلال؟ فقال: إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدم حتى وقف في مقام رسول الله وزعم أن رسول الله أمره بذلك. فقال: أوليس أبو بكر مع جيش أسامة؟ هذا هو والله الشر العظيم، طرق البارحة المدينة لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

ودخل الفضل وأدخل بلالا معه، فقال: ما وراءك يا بلال؟ فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر. فقال: (أقيموني، أقيموني، أخرجوا بي إلى المسجد .والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن). ثم خرج معصوب الرأس يتهادى بين علي عليه السلام والفضل بن العباس ورجلاه يجران في الأرض حتى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أطاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا، وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال. فلما رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك.

وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فجذب أبا بكر من وراءه فنحاه عن المحراب، وأقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله . وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس وبلال يسمع

الناس التكبير حتى قضى صلاته. ثم التفت فلم ير أبا بكر، فقال: (يا أيها الناس، ألا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أسامة وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه، فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة؟ ألا وإن الله قد أركسهم فيها.

والله لقد سمعت عليا عليه السلام يقول: فتح لي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه مفتاح ألف باب من العلم، كل باب يفتح ألف باب.
ثم أخذ أي علي عليه السلام.

بالفصل الآخر أن صبر على الظلم، فلما وجد أعوانا قاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وجاهد في سبيل الله حتى استشهد، فلقي الله نقيا زكيا سعيدا شهيدا طيبا مطيبا قد قاتل الذين أمره الله ورسوله بقتالهم: الناكثين والقاسطين والمارقين.
خلط الحسن البصري النفاق بالتقية قال أبان: قال الحسن هذه المقالة في أول عمره في أول عمل الحجاج وهو متوار في بيت أبي خليفة وهو يومئذ من الشيعة. فلما كبر وشهر وسمعته يقول ما يقول في علي عليه السلام خلوت به فذكرته ما سمعت منه. فقال: اكتم علي، فإنما صنعت ما صنعت أحقن دمي ولولا ذلك لشالت بي الخشب. كتاب سليم بن قيص تحقيق محمد باقر الأنصاري.

و هذا احتجاجه على الصحابة روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنه قال: رأيت عليا عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم، فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش. وقوله صلى الله عليه وآله: الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب. وقوله: لا تسبوا قريشا. وقوله: إن للقرشي مثل قوة رجلين من غيرهم. وقوله: من أبغض قريشا

أبغضه الله. وقوله: من أراد هوان قريش أهانه الله. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل في سعد بن معاذ وفي جنازته والذي غسلته الملائكة، والذي حمته الدبر. فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كل حي: منا فلان وفلان. وقالت قريش: منا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنا حمزة، ومنا جعفر، ومنا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومنا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم وابن عوف. فلم يدعوا من الحيين أحدا من أهل السابقة إلا سموه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم علي ابن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمار والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدا بجنبه غلام صبيح الوجه مديد القامة أمرد فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشئ مما هم فيه، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلا وقال حقا، فأنا أسألكم – يا معاشر قريش والأنصار! – بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟قالوا: بل أعطانا الله ومن به علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا. قال: صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار! ألستم تعلمون أن الذي نلتم به من خير الدنيا والآخرة منا أهل

البيت خاصة دون غيرهم؟ فإن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنا نورا بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة، إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قط. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أني أول الأمة إيمانا بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: نشدتكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل والى رسوله أحد من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم. قال أنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والسابقون السابقون * أولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وحيث نزلت: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وحيث نزلت: ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الناس: يا رسول الله! أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة بجميعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال: أيها الناس! إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت أن الناس مكذبوني فأوعدني لابلغها أو ليعذبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال: أيها الناس! أتعلمون أن

الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي، فقمت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولاء كماذا؟ قال ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا" فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: الله أكبر تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدي، فقام أبو بكر وعمر وقالا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة في علي؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالا: يا رسول الله بينهم لنا. قال: أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض، فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا، فقالعلي عليه السلام: صدقتم، ليس كل الناس يستوي في الحفظ. أنشدكم بالله عز وجل من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، لما قام وأخبر به فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأبو ذر، والمقداد، وعمار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيها الناس! إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربي لابلغنها أو يعذبني أيها الناس! إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم والزكاة والصوم والحج فبينتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة – ووضع يده على يد علي بن أبي طالب عليه السلام – ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم عليهم السلام لا يفارقون القرآن ولا

يفارقهم حتى يردوا علي الحوض. أيها الناس! قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله عز وجل من علمه وحكمته فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق معهم، ولا يزايلونه ولا يزايلهم ثم جلسوا. قال سليم: ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا ثم ألقى علينا كساء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله فقال: أنت إلى خير، إنما نزلت في وفي أخي علي وفي ابني وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ليس معنا أحد غيرنا، فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة. ثم قال علي عليه السلام أنشدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال سلمان: يا رسول الله! عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أني قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: ولم خلفتني مع النساء والصبيان فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أوبك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في سورة الحج: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخيرإلى آخر السورة؟ فقام سلمان، فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم؟ قال: عني بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة، فقال سلمان: بينهم

لنا يا رسول الله؟ فقال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: أيها الناس! إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فقام عمر بن الخطاب – وهو شبه المغضب – فقال: يا رسول الله! أكل أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أولهم علي أخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض شهداء لله في أرضه وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله. فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك. ثم تمادى بعلي عليه السلام السؤال فما ترك شيئا إلا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله، كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق، ثم قال حين فرغ: اللهم اشهد عليهم. وقالوا: اللهم اشهد أنا لم نقل إلا ما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وما حدثناه من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أتقرون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من زعم أنه يحبني ويبغض عليا فقد كذب وليس يحبني؟ و وضع يده على رأسي، فقال له قائل: كيف ذلك يا رسول الله قال: لأنه مني وأنا منه، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله. قال: نحو من عشرين رجلا من أفاضل الحيين: اللهم نعم. وسكت بقيتهم. فقال للسكوت: مالكم سكتم؟ قالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم، قالوا: اللهم اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد الله وكان يقال له داهية قريش –: فكيف تصنع بما ادعى أبو بكر وأصحابه الذين صدقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك تقاد و في عنقك حبل، فقالوا لك: بايع،

فاحتججت بما احتججت به فصدقوك جميعا. ثم ادعى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أبى الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فصدقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ثم قال طلحة: كل الذي قلت وادعيت واحتججت به من السابقة والفضل حق نقر به ونعرفه. فأما الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام علي عليه السلام عند ذلك وغضب من مقالته فأخرج شيئا قد كان يكتمه، وفسر شيئا قاله يوم مات عمر لم يدر ما عني به، فأقبل على طلحة والناس يسمعون فقال: أما والله – يا طلحة – ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع إن قتل الله محمدا أو توفاه أن يتوازروا علي ويتظاهروا فلا تصل إلي الخلافة، والدليل – والله على باطل ما شهدوا وما قلت – يا طلحة – قول نبي الله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام؟! وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله: إني قد تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما لا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه، وقد قال الله عز وجل: أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال وزاده بسطة في العلم والجسم وقال: ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فأما الولاية فهي غير الامارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنهم سلموا علي بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الحجة عليهم وعليك خاصة وعلى هذا معك – يعني الزبير – وعلى الأمة رأسا، وعلى هذا

سعد وابن عوف وخليفتكم هذا القائم – يعني عثمان – فإنا معشر الشورى الستة أحياء كلنا إن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وآله، أجعلنا شورى في الخلافة أو في غيرها؟ فإن زعمتم أنه جعلها شورى في غير الامارة فليس لعثمان إمارة، وإنما أمرنا أن نتشاور في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلا أخرجني وقد قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج أهل بيته من الخلافة، وأخبر أنه ليس لهم فيها نصيب؟ ولم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا، فقال لعبد الله ابنه –وها هو إذا أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر ما قال لك حين خرجت؟ قال: أما إذا ناشدتني بالله، فإنه قال: إن يتبعوا أصلع قريش لحملهم على المحجة البيضاء وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم قال: يا بن عمر فما قلت له عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: وما رد عليك؟ قال: رد على شيئا أكتمه قال عليه السلام: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني به في حياته: ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه فقد رآه في يقظته قال: فما أخبرك قال عليه السلام: فأنشدك بالله يا بن عمر لئن أخبرتك به لتصدقن؟ قال: إذا أسكت قال: فإنه قال لك حين قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال أسألك بحق رسول الله أسكت عني. قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد، فقال: والله لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يحل لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حل لكم أيها الخمسة أن تدخلوني معكم في الشورى، لان إدخالكم إياي فيها خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ورد عليه، ثم أقبل على الناس، فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟ قالوا: بل صديق صدوق، والله ما علمناك

كذبت كذبة قط في جاهلية ولا اسلام قال: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة وجعل منا محمدا صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلا فينا، ولم يجعل لاحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا ولا حقا، أما رسول الله صلى الله عليه وآله فخاتم النبيين وليس بعده نبي ولا رسول، ختم برسول الله صلى الله عليه وآله الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه في كتابه المنزل وبينه في غير آية من القرآن، ثم إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبلغ ذلك أمته فبلغهم كما أمره الله فأيهما أحق بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببراءة، فقال: لا يبلغ عني إلا رجل مني، أنشدكم بالله، أسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهم نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك ببراءة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، وإنه لا يصلح أن يكون المبلغ عنه غيري، فأيهما أحق بمجلسه ومكانه – الذي سمي بخاصته أنه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من حضر مجلسه من الأمة –؟ فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففسر لنا كيف لا يصلح لاحد أن يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك؟ ولقد قال لنا ولسائر الناس: ليبلغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجة الوداع نضر الله امرءا سمع مقالتي ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الامر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيلة من ورائهم، وقال في غير موطن ليبلغ الشاهد الغائب. فقال علي عليه السلام: إن الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم ويوم عرفة في حجة الوداع ويوم قبض

في آخر خطبة خطبها حين قال: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله تعالى وأهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض كهاتين الإصبعين، ألا أن أحدهما قدام الآخر فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تزلوا، ولا تقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، و إنما أمر العامة جميعا أن يبلغوا من لقوا من العامة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام وإيجاب حقهم، ولم يقل ذلك في شئ من الأشياء غير ذلك، وإنما أمر العامة أن يبلغوا العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما يبعثه الله به غيرهم، ألا ترى – يا طلحة –! أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي – وأنتم تسمعون –: يا أخي إنه لا يقضي عني ديني ولا يبرء ذمتي غيرك، تبرئ ذمتي وتؤدي ديني وغراماتي وتقاتل على سنتي؟ فلما ولي أبو بكر قضى عن نبي الله دينه وعداته فاتبعتموه جميعا؟ فقضيت دينه وعداته، وقد أخبرهم إنه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعداته، وإنما كان الذي قضى من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه، وإنما بلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما جاء به من عند الله من بعده الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. فقال طلحة: فرجت عني ما كنت أدري ما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فسرته لي، فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله الجنة. يا أبا الحسن! شئ أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس! إني لم أزل مشتغلا برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد، ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إلي، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر –

وأنا أسمع –: أنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآنا لا يقرأه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف ومائة آية، والحجر مائة وتسعون آية، فما هذا؟ وما يمنعك – يرحمك الله – أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار؟ فقال له علي عليه السلام: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله، وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شئ تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي حتى أرش الخدش. فقال طلحة: كل شئ من صغير أو كبير أو خاص أو عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم، وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ياطلحة! ألست قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل أمته فقال صاحبك: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فتركها؟ قال بلى، قد شهدته. قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي أراد أن يكتب ويشهد عليه العامة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أن الله عز وجل قد قضى على أمته الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسماني أولهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا –

وأشار إلى الحسن والحسين – ثم تسعة من ولد ابني الحسين، أكذلك كان يا أبا ذر ويا مقداد؟ فقاما ثم قالا: نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال طلحة: والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبر عند الله من أبي ذر، وأنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا بحق وأنت عندي أصدق وأبر منهما. ثم أقبل علي عليه السلام، فقال: اتق الله عز وجل يا طلحة! وأنت يا زبير! وأنت يا سعد! وأنت يا بن عوف! اتقوا الله وآثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في الله لومة لائم. ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة! عمدا كففت عن جوابك، فأخبرني عما كتب عمر و عثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي. ثم قال طلحة: أخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه؟ ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال: من هو؟. قال وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم، أما أن معاوية وابنه سيليان بعد عثمان ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقرى، عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة. انتهى كلامه عليه السلام.

احتجاجه عليه السلام على الناكثين في خطبة خطبها حين نكثوها فقال: إن الله ذو الجلال والاكرام لما خلق الخلق واختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولا منهم وأنزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه فكانت الجملة قول الله جل ذكره حيث أمر فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا فانقلبتم على أعقابكم وارتددتم ونقضتم الامر ونكثتم العهد ولم تضروا الله شيئا وقد أمركم الله أن تردوا الامر إلى الله وإلى رسوله وإلى أولي الامر منكم المستنبطين للعلم فأقررتم ثم جحدتم وقد قال الله لكم أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون. إن أهل الكتاب والحكمة والايمان وآل إبراهيم بينه الله لهم فحسدوه وأنزل الله جل ذكره " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا " فنحن آل إبراهيم فقد حسدنا كما حسد آباؤنا. وأول من حسد آدم الذي خلقه الله عزوجل بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه الأسماء واصطفاه على العالمين فحسده الشيطان فكان من الغاوين. ثم حسد قابيل هابيل فقتله فكان من الخاسرين. ونوح عليه السلام حسده قومه فقالوا " ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون" ولله الخيرة يختار من أو ما يشاء ويختص برحمته من يشاء يؤتي الحكمة والعلم من يشاء. ثم حسدوا نبينا صلى الله عليه وآله ألا ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنا الرجس ونحن المحسودون كما حسد آباؤنا قال الله عز وجل " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي " وقال " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله." فنحن أولى الناس بإبراهيم ونحن ورثناه ونحن أولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة ونحن آل إبراهيم أفترغبون عن ملة إبراهيم؟ وقد قال الله تعالى: فمن تبعني فإنه مني. يا قوم أدعوكم إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه وإلى ولي أمره وإلى وصيه وإلى وارثه من بعده فاستجيبوا لنا واتبعوا آل إبراهيم واقتدوا بنا فإن ذلك لنا آل

إبراهيم فرضا واجبا والأفئدة من الناس تهوي إلينا وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال " فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم " فهل نقمتم منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل علينا؟ ولا تتفرقوا فتضلوا والله شهيد عليكم وقد أنذرتكم ودعوتكم وأرشدتكم ثم أنتم وما تختارونه.

ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أما والله لقد تقمصها فلان، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتإي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قدى وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ، ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطراضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها و يخشن مسها و يكثر العثار فيها والإعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله و للشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه و معتلفه و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله و أجهز عليه عمله و كبت به بطنته. فما راعني إلا و الناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي من كل جانب حتى

لقد وطئ الحسنان و شق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها و وعوها و لكنهم حليت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة و وجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألقيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز . قالوا و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا قيل إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس والله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد. كما قال أيضا

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب

أي إن كنت قد وليت بالشورى فهل تكون شورى بدون بني هاشم و هم أولى بها؟ فإنهم لم يحضروا و إن كنت ذكرت قرابتك من رسول الله و حججتهم بها فغيرك (يعني نفسه) أولى فهو أقرب لرسول الله منك. بلى والله لقد حاج أبو بكر الأنصار بقرابته من رسول الله صلى الله عليه و آله و قبلوا منه ذلك لأنهم رأوا و أنه فعلا أقرب منهم لرسول الله صلى الله عليه و آله لكن لما حاجه علي بنفس الإحتجاج لم يقبل و هذا هو المكيال بمكيالين فلا تتعجب أخي الكريم ورثنا هذا كابرا عن كابر. و قوله أيضا:

لنا ما تدعون بغير حق إذا عرف الصحاح من المراض

عرفتم حقنا فجحدموه كما عرف السواد من البياض

كتاب الله شاهدنا عليكم و قاضينا الإله فنعم قاض

أي من لديه أدنى مسكة من العقل يميز بها السليم من السقيم يعرف أن الحق الذي تدعونه هو حقنا. و أنتم تعرفون ذلك و تنكرونه تماما كما تعرفون الأبيض من الأسود.و الشاهد على حقنا كتاب الله و القاضي به هو الله محل القضاء. فعلا والله لكل العلماء و التعلمين و طلبة العلم و المثقفين يعرفون هذا بينهم و بين أنفسهم لكن لا يظهره إلا المنصفون منهم اللهم وفق أمة محمد لمعرفة الحقيقة التي هي كالشمس الضاحية.

احتجاجاتهم: إن الذي يراجع كتب الحديث والسيرة . في خصوص هذا الشأن . يجد كثيراً من احتجاجاته ومناشداته . عليه السلام . في الخلافة، وكذلك من يراجع نهج البلاغة يجد كثيراً من الخُطب والكلمات التي تكشف عن مدى تأثره . عليه السلام .، ويجد تلك النفس التي ملؤها الحسرة والتأسف كل ذلك بسبب ما حصل من القوم في حقه. فقد روى كثير من المحدّثين أنّه عقيب يوم السّقيفة تألّم وتظلّم، واستنجد واستصرخ، حيث ساموه الحضور والبيعة، وأنّه قال وهو يشير إلى القبر: (يابن أُمَّ إن القوم استضعفوني وكادُوا يقتُلُونني) ، وأنه قال: واجعفراه ! ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزةَ لي اليوم ! وفيما يلي نذكر بعض خطبه واحتجاجاته في الخلافة، وبعض النصوص التي تكشف عن موقفه تجاههم:

روي أن علياً . عليه السلام . أُتي به إلى أبي بكر وهو يقول:

أنا عبد الله، وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر.

فقال: أنا أحقُّ بهذا الامر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الامر من الانصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً ؟ ألستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لمّا كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الامارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار، نحن أولى برسول الله حيّاً وميّتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له عليّ: احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردد عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه. . إلى أن قال لهم .: الله الله يا معشر المهاجرين، لا تُخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به، لانّا أهل البيت، ونحن أحقُّ بهذا الامر منكم، أما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الامور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بُعداً.

لما بويع أبو بكر في يوم السقيفة وجُددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة، خرج علي . عليه السلام . فقال: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم تَرْعَ لنا حقا.

فقال أبو بكر: بلى، ولكني خشيت الفتنة .

قوله . عليه السلام .: واعجبا أن تكون الخلافةُ بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة.

قوله . عليه السلام: اللهم إني أستعديك على قريش ومن أَعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، وأَكفئوُا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري، وقالوا:

ألا إنَّ في الحق أَن تأخذَه وفي الحق أن تُمنَعَهُ، فاصبر مغمُوما، أومُت مُتأسفا. فنظرتُ فإذا ليس لي رَافِدٌ، ولا دابٌ ولا مُساعِدٌ، إلاّ أهل بيتي، فظننت بهم عن المنيَّةِ، فأَغضيتُ على القذى، وجرعْتُ ريقي على الشَّجا، وصبرت من كظم الغيظ على أمَرَّ من العلقمِ، وآلم للقلب من وخز الشفار

ومن خطبة له . عليه السلام . يقول: وقد قال قائلٌ: إنك على هذا الامر يا بن أبي طالب لحريصٌ، فقلت: بل أنتم والله لاحرصُ وأَبعد، وأنا أخصُّ وأقربُ، وإنَّما طلبتُ حقا لي، وأنتم تحولون بيني وبينهُ، وتضربون وجهِي دُونَهُ، فلما قرّعتُهُ بالحُجةِ في الملأ الحاضرين هَبَّ كأنهُ بُهتَ لا يدري ما يُجِيبني به؟ اللهم إني أستعَديك على قُريش ومن أعانهُم ! فإنهُم قطعوا رحمي، وصغَّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذهُ وفي الحق أن تتركه... الخ الخطبة.

وقوله . عليه السلام .: أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمدا . صلّى الله عليه وآله وسلّم . نذيرا للعالمين، ومهيمنا على المُرسلين، فلما مضى . صلّى الله عليه وآله وسلّم . تنازع المسلمون الامر من بعدهِ، فو الله ما كان يُلقى في روعي، ولا يخطرُ ببالي أن العرب تُزعجُ هذا الامرَ من بعده . صلّى الله عليه وآله وسلّم . عن أهل بيته، ولا أنّهمُ مُنحُّوه عنّي من بعده، فما راعني إلاّ انثيالُ الناس على فُلان يُبايعُونَهُ، فأمسكتُ بيدي حتى رأيتُ راجعة النَّاس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد . صلّى الله عليه وآله وسلّم . فخشيت إن لم أَنْصُر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما، تكون المُصيبةُ به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاعُ أيَّام قلائِل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السَّحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأنَّ الدين وتنهنه.

سأله بعض أصحابه: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟

فقال . عليه السلام .: يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين، تُرسِلُ في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم:

أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الاعلون نسبا، والاشدون برسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . نوطا، فإنها كانت أثرةً شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه يوم القيامة.

ولكِنْ حَديثا ما حديثُ الرَّواحلِ ... * ... ودع عنك نهبا صِيحَ في حَجَرَاتِهِ

ومن خطبة له . عليه السلام . قال: حتى إذا قبض الله رسوله . صلّى الله عليه وآله وسلّم .، رجع قومٌ على الاعقاب ، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولائج ، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أُمِرُوا بمودته، ونقلوا البناءَ عن رص أساسه، فبنوه في غير موضعه، معادن كل خطيئة، وأَبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة، على سُنَّةٍ من آل فرعون، من مُنَقِطعٍ إلى الدنيا راكن، أو مُفارِقٍ للدين مُبَاين.

ومن خطبة له . عليه السلام . قال: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذبا وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأَعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يُستعطى الهُدى، ويُستجلى العمى، إن الائمة من قريش غُرِسُوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلُح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم... الخ .

قوله . عليه السلام .: اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي، وتظاهرت عليَّ، ودفعتني عن حقّي، وسلبتني سلطان ابن أمّي، وسلّمت ذلك إلى مَنْ ليس مثلي في قرابتي من الرسول، وسابقتي في الاسلام إلاّ أنْ يدعي مدعٍ ما لا أعرفه، ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال.

قوله . عليه السلام .: إن لنا حقا إن نعطَه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الابل وإن طال السُرَى.

قوله . عليه السلام .: مازلت مظلوما منذ قَبضَ الله رسوله حتى يوم الناس هذا.

قوله . عليه السلام .: اللهم أخزِ قريشا فإنّها منعتني حقّي، وغصبتني أمري.

قوله . عليه السلام .: فجزى قريشا عنِّي الجوازِي، فإنهم ظلموني حقي، واغتصبوني سلطان ابن أمّي.

قوله . عليه السلام . وقد سمع صارخا ينادي: أنا مظلوم، فقال: هلمّ فلنصرُخ معا، فإني مازلت مظلوما.

قوله عليه السلام: اللهم إني استعديك على قريش فإنّهم ظلموني حقي وغصبوني إرثي.

قوله . عليه السلام .: مازلت مستأثرا عليّ، مدفوعا عمّا أستحقه وأستوجبه.

قوله . عليه السلام .: لقد ظلمت عدد الحجر والمدر.

ومن احتجاجاته الشديدة قوله . عليه السلام .: لو وجدت أربعين ذوِي عزم منهم لناهضت القوم .شربتُ على الشجى، وصبرتُ على أخذِ الكظم وعليَّ أَمَرَّ مِن طعمِ العلقَمِ.

قوله . عليه السلام .: لمّا عزموا على بيعة عثمان: لقد علمتم أني أحقّ الناس بها من غيري، ووالله لأُسْلِمَنَّ ما سلمت أَمُور المسلمين ولم يكن فيها جورٌ إلاّ عليَّ خاصَّة، التماساً لاجرِ ذلك وفضله، وَزُهْداً فيمَا تنافسْتُمُوهُ مِنْ زُخرُفِهِ وَزبرجه .

قوله . عليه السلام . في خطبته عند مسيره للبصرة:

إنّ الله لما قبض نبيّه، استأثرتْ علينا قريش بالامر، ودفعتْنَا عن حقٍ نحن أحقُّ به من الناس كافّة، فرأيت أنّ الصّبر على ذلك أفضلُ من تفريق كلمة المسلمين، وسَفْكِ دمائهم، والناس حديثُوا عهد بالاسلام، والدين يُمخَضُ مَخْضَ الوطْب، يُفسِدُه أدْنى وَهن، ويعكسه أقلّ خُلف، فولي الامرَ قوم لم يألوا في أمرهم اجتهادا، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، والله وليُّ تمحيص سيئاتهم، والعفو عن هفواتهم...

. قوله . عليه السلام .: لا يُعابُ المرءُ بتأخير حقه، إنما يُعابُ من أخذَ ما ليس لهُ.

قوله . عليه السلام .: كنتُ في أيَّام رَسُولِ الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . كجزءِ من رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . يَنظُرُ إليَّ كما يُنظرُ إلى الكواكبِ في أفق السماء، ثم غضَّ الدهرُ مني، فقرنَ بي فلانُ وفلانٌ، ثم قُرنتُ بخمسةٍ أمثالهُم عثمانُ، فقلت: واذَ فَراه ! ثُمَّ لم يرضَ الدهرُ لي بذلك، حتى أرذلني، فجعلني نظيرا لابن هندٍ وابن النابغة ! لقد استنت الفصالُ حتى القَرْعى.

و كيف بشهادة كل هؤلاء الصحابة المنتجبين أمام جمع كبير من المؤمنين ألم تكن أمة محمد يومها تعرف العدل؟

تكلم بعض الصحابة في ذلك بعد تولي الخلافة من قبل أبي بكر مدافعين عن حق علي عليه السلام في الخلافة فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار. وروي أنهم كانوا غُيَّباً عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقدِموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال : إتقِ الله يا أبا بكر ، فقد علمتَ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له وقد قَتَلَ عليٌّ يومئذ عدة من صناديد رجالهم ، وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأنصار ، إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه ، ألاَ

إن عليا بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي ، وخليفتي فيكم ، بذلك أوصاني ربي ، ألاَ وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمرُ دينكم ، وَوَلِيَكُمْ شِرارُكم . ألاَ إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري ، والعالِمون بأمر أمتي من بعدي . اللهم مَن أطاعهم من أمتي ، وحفظ فيهم وصيتي ، فاحشرهم في زُمرتي ، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي ، يدركون به نور الآخرة . اللهم ومَن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض". فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من اهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه . فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك. وأيم الله لقد علمتْ قريش أنك من أَلأَمها حسباً وأدناها منصباً ، وأخسّها قدراً وأخملها ذِكْراً ، وأقلهم غَناء عن الله و رسلوه . وأنك لَجبان في الحروب ، بخيل بالمال ، لئيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ، ولا في الحروب من ذِكْر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدَينِ فيها ، وذلك جزاء الظالمين ، فأبلس عمر ، وجلس خالد بن سعيد. ثم قام سلمان الفارسي كما رواه ابن أبي الحديد وقال : كرديد ونكرديد (وندانيد جه كرديد) أي فعلتم ولم تفعلوا (وما علمتم ما فعلتم) وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وُجِيءَ عنقه ، فقال : يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل ما لا تعرفه ، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلمه ، وما عذرك في تقدم من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنّة نبيه ، ومَن قدَّمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته ، وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، وتناسيتم وصيته ، وأخلفتم الوعد ، ونقضتم العهد ، وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه ، وتنبيهاً للأمة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر ونقلت إلى قبرك ، وحملت معك ما اكتسبت

يداك ، فلو راجعت الحق من قُرب وتلافيت نفسك ، وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلُّده ولا حظَّ للدين والمسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر. ثم قام أبو ذر فقال : يا معاشر قريش أصبتم قباحةً وتركتم قرابة ، والله لترتدنَّ جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان. والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحنَّ إليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة ، فكان كما قال أبو ذر رضوان الله عليه . ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " الأمر بعدي لعليٍّ ثم ، لإبنَيَّ الحسن والحسين ، ثم للطاهرين من ذُرِّيتي ". فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ، وبعتم الآخرة الباقية التي لايهرم شبابها ، ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ، ولا يموت سكانها ، بالحقير التافه الفاني الزائل ، وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ، ونكصت على أعقابها ، وغيرت وبدّلت ، واختلفت ، فساوَيْتُموهم حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة وعما قليل تذوقون وبال أمركم ، وتجزون بما قدمت أيديكم ، وما الله بظلام للعبيد . ثم قام المقداد بن الأسود وقال : ارجع يا أبا بكر عن ظلمك ، وتب إلى ربك ، والزم بيتك ، وابكِ على خطيئتك ، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته ، وألْزَمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ، ونبّه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علَم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه صلى الله عليه وآله : { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ } (الكَوثَر/3) فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو – و أقول والصحيح و الله أعلم أنها نزلت في العاص بن وائل أبوه. بل إنما هو ابن

النابغة و قد كانت تحت أربع رجال منهم العاص و لما أنجبت عمرو نسبته إلى العاص و لما سألوها لما نسبته إليه قالت هو من يصرف علي و هو والله ليس بأبنه و قد أخبرنا الله سبحانه و تعالى أن العاص هو الأبتر أي الذي ليس له ولد بقوله إن شانئك هو الأبتر. وهو كان أميراً عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ذات السلاسل وإن عمروا قلدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة؟ إتّقِ الله وبادر الإستقالة قبل فوتها ، فإن ذلك أسلم في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تركن إلى دنياك ، ولا تغررك قريش وغيرها ، فعن قليل تضمحل عنك دنياك ، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك . وقد علمت وتيقَّنت أن عليّاَ بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسلِّمه إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخفُّ لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نُصحي وإلى الله ترجع الأمور. ثم قام بريدة الأسلمي فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر؟ أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك وسوّلت لك الأباطيل؟ أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، والنبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات : هذا أمير المؤمنين ، وقاتل القاسطين؟ فاتَّقِ الله وتَدارَكْ نفسك قبل أن لا تُدركها وأنقذها مما يهلكها ، واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتمادَ في اغتصابه . وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتُك النصح ، ودللتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين. ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين ، إن كنتم علمتم وإلاّ فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه ، وأقْوَمُ بأمور الدين وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملته ، وأنصح لأمته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ، ويضعف أمركم ، ويظفر عدوكم ، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي من بينهم

وليكم بعهد الله وبعهد رسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عندما سدَّ النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله صلى الله عليه وآله : " أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها " . وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغنٍ عن كل أحد منكم ، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بئس للظالمين بدلاً. أعطوه ما جعله الله له : { وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } (المائدة/21) . ثم قام أبي بن كعب فقال يا أبا بكر لا تجحد حقّاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّه وصفيّه ، وصدف عن أمره . أردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماد في غيك فتندم وبادر الإنابة يخفّ وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفساً ، فتلقى وبال عملك ، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك ، فيسألك عما جنيت { وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ } (فصلت/46) . ثم قام خزيمة بن ثابت فقال: أيها الناس ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يُرد معي غيري؟ قالوا بلى قال : فأَشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :" أهل بيتي يُفَرّقون بين الحق والباطل ، وهم الأئمة الذين يُقتدى بهم ". وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين . ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبيّنا صلى الله عليه وآله أنه أقام عليّاً عليه السلام– يعني في يوم غدير خم –. فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة. وقال بعضهم ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه. وأكثروا الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منَّا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن ذلك ، فقال: قولوا لهم:" علي عليه السلام مولى المؤمنين بعدي ، وأنصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني . فمن شاء فليؤمن ومن شاء

فليكفر، إن يوم الفصل كان ميقاتاً ". ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ محمد صلى الله عليه وآله ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا على أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان يعني الروضة ، وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: " أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي ، وأول من يصافحني على الحوض ، فطوبى لمن تبعه ونصره ، والويل لمن تخلَّف عنه وخذله ". وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " أهل بيتي نجوم الأرض ، فلا تتقدموهم وقَدِّموهم ، فهم الولاة بعدي ". فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله:" علي والطاهرون من وُلْده". وقد بيَّن صلى الله عليه وآله فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم ، ورُدُّوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيِّنا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدي ، ويُومئ إلى علي عليه السلام ويقول: هذا أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، مخذول مَن خذله منصور مَن نصره. فتوبوا إلى الله من ظُلمكم ، إن الله تَوَّاب رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين.

يقول الصادق عليه السلام: فَأُفْحِمَ أبو بكر على المنبر حتى لم يُحْرِ جواباً ثم قال: (وَلِيْتُكم ولستُ بخيركم ، أقيلوني ، أقيلوني) فقال عمر بن الخطاب : أنزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام، والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة. قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما كان في اليوم الرابع، جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم؟ فقد طمع فيها

والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر: والله يا صحابة علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددونا أم بجمعكم تفزعونا؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، وإنا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا، والله لولا أني أعلم أن طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك، فجلس. وقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: الله أكبر الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صمتا يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه، إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك ألا وإنكم هم، فهم به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا ابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم، لأريتك أينا أضعف ناصرا وأقل عددا، ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أقضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة.

احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية و أصحابه قال ابن أبى الحديد روى الزبير بن بكار قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبى معيط

وعتبة بن أبى سفيان والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن على عليهما السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره وقال فصدق وأمر فأطيع وخففت له النعال وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث إليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونعيره ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع أن يغير علينا شيئا من ذلك قال معاوية إنى لا أرى ذلك ولا أفعله قالوا عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالسا عندى إلا خفت مقامه وعيبه لى قالوا ابعث إليه على كل حال قال إن بعثت إليه لأنصفنه منكم فقال عمرو بن العاص أتخشى أن يأتى باطله على حقنا أو يربى قوله على قولنا قال معاوية أما إنى إن بعثت إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال أما إذا عصيتمونى وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له فى القول واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره تقولون له إن أباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال إن أمير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسماهم فقال الحسن عليه السلام مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغينى ثيابي اللهم إنى أعوذ بك من شرورهم وأدرأ بك فى نحورهم وأستعين بك عليهم فاكفينهم كيف شئت وأنى شئت بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا فى أنفسهم وعلوا ثم قال يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني فقال الحسن عليه السلام سبحان الله الدار دارك والإذن فيها إليك والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما فى أنفسهم إنى لأستحيى لك من الفحش وإن كانوا غلبوك على رأيك إنى لأستحيي لك من الضعف فأيهما تقر وأيهما تنكر أما إني لو علمت بمكانهم جئت معى بمثلهم من بنى عبد المطلب ومالى أن أكون مستوحشا منك أو منهم إن ولي

الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية يا هذا إنى كرهت أن أدعوك ولكن هؤلاء حملونى على ذلك مع كراهتى له وإن لك منهم النصف ومنى وإنما دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوما وأن أباك قتله فاستمع منهم ثم أجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا عليه السلام فلم يترك شيئا يعيبه به إلا قاله وقال إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها وأضاف إليه مساوئ و قال إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء و استحلالكم ما حرم الله من الدماء و حرصكم على الملك و إتيانكم ما لايحل ثم إنك يا حسن تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك و ليس عندك عقل ذلك و لا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك و تركك أحمق قريش يسخر منك و يهزأ بك و ذلك لسوء عمل أبيك و إنما دعوناك لنسبك و أباك فأما أبوك فقد تفرد الله به و كفانا أمره و أما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال و لو قتلناك ما كان علينا إثم من الله و لا عيب من الناس فهل تستطيع أن ترد علينا و تكذبنا فإن كنت ترى أننا كذبنا في شيء فارددە علينا فيما قلنا و إلا فاعلم أنك و أباك ظالمان.ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا بني هاشم إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم و كنتم أصهارە فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم أول من حسده فقتله أبوك ظلما لا عذر له و لا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه و أنزلكم منزلتكم و الله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية و إن معاوية خير لك من نفسك. ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش لسفكه لدمائها و قطعه لأرحامها طويل السيف و اللسان يقتل الحي و يعيب الميت و إنك ممن قتل عثمان و نحن قاتلوك به و أما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا و لا في ميزانها راجحا و إنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان و إن في الحق أن نقتلك و أخاك به فأما

أبوك فقد كفانا الله أمره و أفاد منه و أما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم و لاعدوان.ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا و قال والله ما أعيبه في قضية يخون و لا في حكم يميل و لكنه قتل عثمان ثم سكتوا.فرد الحسن بن علي عليهم فتكلم عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله و آله ثم قال: أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني و لكنك شتمتني فحشا ألفته و سوء رأي عرفت به و خلقا سيئا ثبت عليه و بغيا علينا عداوة منك لمحمد و أهله و لكن اسمع يا معاوية و اسمعوا لأقولن فيك و فيهم ما هو دون ما فيكم أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما و أنت يا معاوية يومها كافر تراها ضلالة و تعبد اللات و العزى غواية و أنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح و بيعة الرضوان و أنت يا معاوية بإحداهما كافر و بالأخرى ناكث و أنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا و أنك يا معاوية و أباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر و تظهرون الإسلام و تستمالون بالأموال و أنشدكم الله ألستم تعرفون أنه كان صاحب راية رسول الله و آله يوم بدر و أن راية المشركين كانت مع معاوية و مع أبيه ثم لقيكم يوم أحد و يوم الأحزاب و معه راية رسول الله و آله و معك و مع أبيك راية الشرك و في كل ذلك يفتح الله له و يفلج حجته و ينصر دعوته و يصدق حديثه و رسول الله و آله في تلك المواطن كلها عنه راض و عليك و على أبيك ساخط و أنشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله و آله فقال اللهم ألعن الراكب و القائد و السائق أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا
خالي و عمي و عم الأم ثلثهم و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركنن إلى أمر تكلفنا و الراقصات به في مكة الخرقا

فالموت أهون من قول العداة حاد بن حرب عن العزى إذ فرقا

والله لما أخفيت أكبر مما أبديت و أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله و آله فأنزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم و أن رسول الله و آله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريضة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستزلهم على حكم الله و حكم رسوله و فعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية أظنك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك رسول الله و آله لما أراد أن يكتب كتابا إلى بني جذيمة فبعث إليك و نهمك إلى أن تموت و أنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله و آله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها أولها يوم لقي رسول الله و آله خارجا من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفا إلى الدين فوقع به و سبه و سفهه و شتمه وكذبه و توعده و هم أن يبطش به فلعنه الله و رسوله و صرف عنه و الثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله و آله و هي جائية من الشام فطردها أبو سفيان و ساحل بها فلم يظفر المسلمون بها و لعنه رسول الله و آله و دعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها و الثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل و رسول الله و آله في أعلاه و هو ينادي أعل هبل مرارا فلعنه رسول الله و آله عشر مرات و لعنه المسلمون و الرابعة يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود فلعنه رسول الله و آله و ابتهل و الخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله وآله عن المسجد و الهدي معكوفا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله و آله أبا سفيان و لعن القادة و الأتباع و قال ملعونون كلهم و ليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنه أحدا من الأتباع و أما القادة فلا يفلح منهم أحد و السادسة يوم الجمل الأحمر و السابعة يوم وقفوا لرسول الله و آله

في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا إثني عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية. و أما أنت يا بن العاص فإن أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولا من عهر و سفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها لأمهم حسبا و أخبثهم منصبا ثم قام أبوك فقال أنا شاني محمد الأبتر فأنزل الله فيه ما أنزل و قاتلت رسول الله و آله في جميع المشاهد و هجوته و أذيته بمكة و كدته كيدك كله و كنت من أشد الناس له تكذيبا و عداوة و خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر و أصحابه إلى أهل مكة فلما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائبا و أكذبك واشيا جعلت حسدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلته ففضحك الله و فضح صاحبك فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية و الإسلام ثم إنك تعلم و كل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله و آله بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله و آله إني لا أقول الشعر و لا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذا من الله ما لا يحصى من اللعن.و أما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما أتاك قتله قلت أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها ثم حبست نفسك إلى معاوية و بعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض و لا نعاتبك على ود و بالله ما نصرت عثمان حيا و لا غضبت له مقتولا ويحك يا بن العاص ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل و ما السير مني بمستنكر
فقلت ذريني فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كية أقيم بها نخوة الأصعر
و شأني أحمد من بينهم و أقوله فيه بالمنكر
و أجري إلى عتبة جاهدا و لو كان كالذهب الأحمر

و لا أنثني عن بني هاشم و ما استطعت في الغيب و المحضر
فإن قبل العتب من له و إلا لويت له مشفري

فهذا جوابك فهل سمعته؟ و أما أنت يا وليد فوالله ما ألومك على بغض علي و قد جلدك ثمانين في الخمر و قتل أباك بين يدي رسول الله و آله صبرا و أنت الذي سماه الله الفاسق و سمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فأنا أشجع منك جنانا و أطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فأنا مؤمن و أنت فاسق فأنزل الله في موافقة قوله(أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضا(إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) و يحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك و فيه:

أنزل الله و الكتاب عزيز في علي و الوليد قرآنا
فتبوأ الوليد إذ ذاك فسقا و علي مبوأ إيمانا
ليس من كان مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل و علي إلى الحساب عيانا
فعلي يجزى بذاك جنانا و وليد يجزى بذاك هوانا
رب جد لعقبة بن أبان لابس في بلادنا تبانا

و ما أنت و قريش إنما أنت علج من أهل صفورية وأقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد و أسن ممن تدعى إليه. وأما أنت يا عتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك و لا عاقل فأحاورك و أعاتبك و ما عندك خير يرجى و لا شر يتقى و ما عقلك و عقل أمتك إلا سواء و ما يضر عليا لو سببته على رؤوس الأشهاد و أما وعيدك إياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك أما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال و حادث الأزمان و لبسة تخزي أبا سفيان

نبئت عتبة خانه في عرسه جنس لئيم الأصل من لحيان

و بعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف أحد سيفك ولم تقتل فاضحك و كيف ألومك على بغض علي و قد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر و شرك حمزة في قتل جدك عتبة وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد.و أما أنت يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع في هذا و شبهه و إنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمسكي فإني طائرة عنك فقالت النخلة و هل علمت بك واقعة علي فأعلم بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك إيانا و لا اغتممنا إذ علمنا بها و لا يشق علينا كلامك و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه و لقد سألت رسول الله و آله هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بأنك زان و أما فخركم علينا بالإمارة فإن الله تعالى يقول و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا. ثم قام الحسن فنفض ثوبه فانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه و قال يا أميرالمؤمنين قد شهدت قوله في و قذفه أمي بالزنا و أنا مطالب له بحد القذف. فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معاوية قد أنبأتكم أنه ممن لا تطاق عارضته و نهيتكم أن تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى أظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله و أخزاكم بترككم الحزم و عدولكم عن رأي الناصح المشفق و الله المستعان. صدق والله الحسن بن علي عليهما السلام إذ قال لعمرو فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها لأمهم حسبا و أخبثهم منصبا إذ أمه هي التي أنسبته إلى العاص و كانت مع أربعة منهم العاص و الكل يعلم أن الله سبحانه و تعالى أخبرنا و أن العاص لن يكون له ولد بقوله إن شانئك هو الأبتر إذا فالأفضل أن يقال له عمرو بن النابغة لا عمرو بن العاص و علي عليه السلام

كان يناديه يا ابن النابغة. و قال للمغيرة و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه فلقد ثبت و أن المغيرة ارتكب زنا و بدل أن يعاقبه عليها عمر نصبه واليا على الكوفة بدل البصرة أي رقاه حتى صار العلماء يمزحون بينهم فيقول الواحد للآخر غضب الله عليك كغضب أمير المؤمنين عمر على المغيرة.

فالحمد لله إن رسول الله صلى الله عليه و آله و بأمر من ربه قد مهد لهذا التنصيب العظيم لعلي عليه السلام إلى أن جاءه أمر ربه سبحانه و تعالى يوم غدير خم بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته. فهنا كانت خطبته الشهيرة المباركة الشريفة التي ذكرتها أعلاه و التي رويت في كثير من كتب أهل البيت عليهم السلام و أنا أخذها من كتاب اليقين و التي يرويها لنا محمد الباقر عليه السلام و حتما عن آباءه زين العابدين و حسين و علي بن أبي طالب عليهم السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه و آله و هم كلهم لا شك صادقون فكيف لا تأخذ الأمة عنهم و تأخذ عن حتى الكذابين و الوضاعين و المتقربين للسلطة و المبررين لأفعالها و تصرفاتها. فلما نقول منعت السنة إنما هذه بالذات هي التي منعت أي الإمامة و التي هي في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله من بعده. ألا ترى اخي الكريم أن كل خطب رسول الله صلى الله عليه و آله و التي تعد بالمئات لم تصلنا منها و لا واحدة و على رأسها طبعا هذه الفاصلة لكل نزاع و هي من جعلت عمر و من معه يعترضون للتوثيق بالكتابة من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله. فهم علموا أن ما يريد كتابته هو هذا الذي قاله يوم غدير خم فرفضوا رفضا قاطعا و بعد أن استتب له الحكم عمد عمر على جمع كل ما كان عند الصحابة و أحرقه. والشواهد كثيرة على منع عمر الصحابة من نقل الأحاديث النبويّة، وذلك من عهد أبي بكر، وبالأخصّ في أيام خلافته التي امتدّتْ أكثر من

عشر سنوات، أحرق خلالها كلّ ما جُمع من الأحاديث النبويّة، فلقد ناشد الناس أن يأتوه بسنة الرسول صلى الله عليه و آله المكتوبة عندهم لأنه يريد أن يجمعها في كتاب ، كما ناشدهم أن يأتوه بالكتب المحفوظة لديهم حتى ينظر فيها ويقومها ، فلما أتوه بها فما جمعها كما قال في كتاب بل أمر بحرقها ، وحرقت فعلا و منع الصحابة من نقلها، وحبسَ بعضهم من أجلها كما هو مذكور في الطبقات لابن سعد و في كنز العمال و قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : إن عمر حبس ثلاثة : ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال : " لقد أكثرتم الحديث عن رسول الله. و قال ابن عساكر : " ما خرج ابن مسعود إلى الكوفة ببيعة عثمان إلا من حبس عمر في هذا السبب " مختصر تاريخ دمشق وتدوين السنة الشريفة. و ثبت أيضا أن عمر قال لابن مسعود و لأبي الدرداء و لأبي ذر ما هذا الحديث عن رسول الله و أحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب ذكره الحاكم في المستدرك و قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و وافقه الذهبي في ذيل المستدرك و مجمع الزوائد. وقد فعل ذلك كذلك أبو بكر كما ثبت عنه أنه أحرق صحيفة كانت عنده فيها خمسمائة حديث رواه الذهبي في تذكرة الحفاظ كما روي في كنز العمال و الاعتصام بحبل الله المتين .كما فعل ذلك عثمان من بعدهما. فالسنة النبوية لم تلق إلا التعتيم و الحرق و المنع بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و هذا ما جعل الكثير من الصحابة يكتمون الحق خوفا منهم.و مع كل هذا الحرص منهم عى منع سنة رسول الله صلى تالله عليه و آله يأتي المبررون لذلك و يقولون منعوها حتى لا تختلط بالقرآن. فكيف بالله عليك يختلط الحديث بالقرآن؟ أليس قد جمعوا القرآن و كتبوه؟ فهو إذا مكتوب على جهة و تكتب السنة لوحدها على جهة. فهذا والله تبرير غير مؤسس و مع ذلك كل الناس تقبل به لأنه من مصلحة أبي بكربن أبي قحافة و عمر بن الخطاب. و فوق التبرير يخلقون لهذا حديثا و يروونه في الصحاح و منها صحيح مسلم من كتب عني غير القرآن فليمحه إلا أنه من الأحاديث التي

ولدت ميتة لأن الوضاعين لم يكن يهمهم شيء غير الأصفر الرنان و ملوي الأعناق كما يسميه معاوية إذا فلا يبالون إن كان هناك ما يعارضه. فوجد هذا الحديث نفسه معارضا للقرآن و للسنة النبوية الصحيحة فكلنا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر بالكتابة و كان يملي كل شيء على علي عليه السلام و أخبر أنه أعلم أمته من بعده و الكل يعرف هذا و أمر كل قادر على الكتابة أن يكتب لذا نجد أن أبا بكر كان قد كتب صحيفة من خمسمائة حديث بيده و احتفظ بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و جمع كبير من أصحاب رسول الله كانوا يكتبون.

وعن عبد الله بن عمر قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضى! فأمسكت عن الكتاب فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال:[اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق] المروي في سنن أبي داود ، وسنن الدارمي ، ومسند أحمد، ومستدرك الحاكم ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر. و روى البخاري في صحيحه: (فجاء رجل من أهل اليمن فقال: أكتب لي يا رسول الله ، فقال: أكتبوا لأبي فلان) و بلفض آخر(فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لي يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : أكتبوا لأبي شاه. قلت للأوزاعي: ما قوله أكتبوا لي يا رسول الله؟ قال هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه و آله ورواه أحمد في مسنده ، ومسلم وأبو داود والترمذي وقال:هذا حديث حسن صحيح. وقد روى شيبان عن يحيى بن أبي كثير مثل هذا و البيهقي في السنن والسيوطي في الدر المنثور. كما روى الترمذي : أن رجلا من الأنصار كان يجلس إلى النبي فيسمع من الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى النبي فقال له الرسول : استعن بيمينك وأومأ بيده أي خط . و في مسند أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله : أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال الرسول : نعم ، قال :

قلت : في الرضا والغضب ؟ قال الرسول : نعم ، فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقا وفي رواية أخرى إني أسمع منك أشياء أفأكتبها ؟ قال الرسول نعم. و في مجمع الزوائد قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله : (قيدوا العلم ، قلت وما تقييده ؟ قال الكتابة) قال أنس : قيدوا العلم بالكتابة رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وقال أنس : (شكا رجل إلى النبي سوء الحفظ فقال النبي استعن بيمينك ، وروى أبو هريرة مثل ذلك). و في مستدرك الحاكم قال عبادة بن الصامت : (خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار ، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول الله ومعه غلام له ... ومعه ضبارة صحف. و القرآن يأمر بكتابة ما هو أقل بكثير من السنة النبوية بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {البقرة/282}و كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخبرنا بأنه سيلي الأمر بعده رجال يطفئون السنة و يحدثون البدعة رواه أحمد بن حنبل في الفتح الرباني و قال حديث صحيح. و الحمد لله أن اختارالله لدينه من خلقه أفضلهم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ليحفظ هذا الدين الذي ارتضاه لنا و الحمد لله أن وفقنا للأخذ به من منبعه الشريف و نحن عليه إن شاء الله لا نبدل و لا

نغير و لا نعمل إلا بما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه و آله كتاب الله و عترته الطيبة الطاهرة.

أعود فأقول لقد أصبح الحجاب اليوم سيفاً مشهوراً في وجه الطغيان والفساد، واذا ما حملته المرأة المسلمة بشكل متواصل فانه يعني الإحباط والهزيمة والزوال للمستكبرين، وشياطين الإنس المفسدين. فالحجاب يعني بالنسبة الى المرأة الاستقلال الذاتي والعزة والكرامة، وهذه الحقيقة يجب أن تفهمها كل نساء الدنيا.

والحجاب ليس أمراً مفروضاً على إرادة المرأة، بل انه من جملة التشريعات التي تنسجم مع طبيعتها التكوينية التي هي أحوج ما تكون الى الستر والحشمة والعفاف، فهذه الأمور مما تناسب المرأة، وتجعلها تبدو اكثر هيبة وعظمة. ومحافظة على المواهب الطبيعية التي وهبها الخالق عزّ وجلّ لها.

فالحجاب هو من باب حفظ المرأة من التهتك والابتذال والخلاعة والميوعة، وهو لا يمكن ان يتعارض مطلقاً مع دورها الاجتماعي، بل انه يزيد من مسؤوليتها في تحمل أعباء هذه الأدوار، لان الحجاب هو بالنسبة الى المرأة شعار الالتزام بالمبادئ، ورفض الوقوع في فخّ دعوات الابتذال والفجور والخلاعة، وصرخة احتجاج تطلقها المرأة ازاء أعداء الإسلام الذين يحاولون تجريدها من مسؤوليّاتها الرسالية لتنشغل في توافه الأمور وسفاسفها. فالحياء يمثل جزءً لا يتجزء من الطبيعة التي فطرت عليها المرأة، وجزءً من كيانها الذاتي. وهذه الحقيقة لا يخالفها إلّا الإنسان الجاهل، الذي لا يريد الانصياع لنور الحقائق الواضحة.

وليس ثمة مبالغة إن قلنا إن المرأة المسلمة اليوم وبفضل سيرة الزهراء الطاهرة عليها السلام أصبحت مستعدة لأن تضحّي بكل أتعابها وجهودها التي بذلتها خلال دراستها او عملها في سبيل ان تحافظ على كرامتها الإنسانية واستقلالها المتمثل في الحجاب

والعفاف والإصرار على العودة الى الذات المصونة، والفطرة النقية السليمة، والقيم الإنسانية النبيلة التي رفعت رايتها عالياً أم الرسالة الإسلامية، وربّة النجابة والعفاف، وسيدة الطهر، ومعدن التقوى والعلم والهدى والإيمان؛ ألا وهي الراضية المرضية الزهراء البتول التي لا تتّسع صفحات الكتب لوصفها لأنها الكوثر، وكلمات الله التي لاتنفد، والقمة والذروة والمثال والمقتدى لجميع النساء في العالم، وخصوصا النساء المسلمات اللاتي يجب أن يتخذن من هذه المرأة العظيمة قدوة لهنّ وهنّ يواجهن، ويتصدّين لأعداء الإسلام الذين يحاولون حرفهنّ عن المسيرة التي سارت فيها من قبل الزهراء عليها السلام. وبذلك ستبقى فاطمة الزهراء عليها السلام مدرسة ينهل منها– جيل بعد جيل– كل القيم الرسالية والتعاليم الإسلامية . كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة الصديقين، لآية الله السيد محمد تقي المدرسي دامت بركاته.

الحجاب ضرورة دينية و فريضة إلهية مهمة ذات آثار عظيمة، فينبغي للمسلمين التنبه لمسألة الحجاب و عدم التسامح بشأنه، و الحجاب رمز مهم و حساس من رموز بقاء الكيان الاسلامي و حياة الامة الاسلامية، و لذلك تجد في المقابل التركيز من جهة أعداء الاسلام على محاربة هذه الفريضة و التشكيك فيها و بث الشبهات حولها بشكل متزايد، و لقد كان هذا الموقف موجوداً منذ عشرات السنين ثم بدأ يتصاعد يوماً بعد يوم، و رغم دعوى الحرية الفردية و الاجتماعية من قبل كثير من الحكومات المتظاهرة ببذل الحريات و الدفاع عنها إلا أننا نجدها حريصة على محاربة الحجاب بكل الوسائل و السبل فلذلك ينبغي النظر في مسألة الحجاب بحساسية خاصة و أخذ ما أشرنا اليه بعين الاعتبار.

للمرأة كرامتها الإنسانية في القرآن , و قد جعلها الله في مستوى الرجل في الحظوة الإنسانية الرفيعة , حينما كانت في كلّ الأوساط المتحضّرة و الجاهلة مُهانةً وَضيْعَةَ القدر , لا شأن لها في الحياة سوى كونها لُعبة الرجل و بُلغته في الحياة . فجاء

الإسلام و أخذ بيدها و صعد بها إلى حيث مستواها الرفيع الموازي لمستوى الرجل في المجال الإنساني الكريم ﴿ ... لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ... ﴾ . ﴿ ... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾ .

دافعت باحثة أمريكية تدعى "كاثرين بولوك" عن الحجاب في دراسة بعنوان "نظرة الغرب إلى الحجاب."

وتكشف المؤلفة في بحثها زيف أساطير شائعة وراسخة عن المرأة المسلمة وحجابها. وكتبت تقول: "كنت أشعر أن الحجاب مجرد تراث ثقافي يمكن للمسلمات أن يسعين إلى القضاء عليه، ولكن عندما عرضت علي آيات القرآن، التي يعتقد كثير من المسلمين أنها تفرض الاحتشام على الرجال والنساء جميعًا تبدد عندي كل شك في فرضية الحجاب، إذا كانت الآيات بهذا القدر من الوضوح، فحينئذ يكون الحجاب فرضًا على كل امرأة مسلمة."

وتوضح بولوك، الأصل التاريخي المغلوط لدى الغرب عن الحجاب، قائلة: "إن أي نقاش يطرح فكرة أن الحجاب رمز لقهر النساء يعتمد – على نحو صريح أو خفي – على الخطاب الاستشراقي والاستعماري بشأن الحجاب، لا عجب أن يُسبب النقاب هذا الضيق للرحالة، فهو الذي يمنعهم عن رؤية حسناوات الشرق الشهيرات، فكيف كانوا يجدون رؤية الجمال الغريب البعيد سهلة المنال في أوربا قبل مجيئهم، حيث لم يكن في تصورهم أن الحجاب عائق يمنع رؤية المرأة الشرقية"، مضيفة: "والحقيقة أن سخط الرحالة بسبب عجزهم عن الظفر بنظرة إلى ما جاؤوا ليروه، كان أكثر من مجرد حالة إحباط عابرة، بل كانت ضربة أصابت جوهر وجودهم والغرض من رحلتهم واكتشافهم."

وتحت عنوان "لماذا الحجاب؟"، حددت الباحثة الأمريكية ثلاث مزايا رئيسية لارتداء الحجاب، أولها تحسين علاقات الذكور بالإناث، فالعديد من حديثات الإسلام ممن تحجبن في العشرينيات من العمر عبرن عن شعورهن باحترام أكبر في تعامل الرجال

معهن بعد الحجاب، وإن تعامل الرجال كان بوصفهن "بشراً" لا "كائنات جنسية"، وقد سمح لهن ذلك بالتركيز على ما في أيديهن من أعمال، ووفر عليهن ذلك التشتت الذي تسببه ضرورة مواجهة تحرش الرجال.

الميزة الثانية تكمن في أن الحجاب منفعة للمجتمع، اذ تعي المسلمات على أن النساء اللاتي يغطين أجسادهن؛ ليساعدوا الرجال على عدم التشتت الذهني، يقبلن فكرة ذكورية تخفي وراءها تضحية نسائية بالذات من أجل الرجال، ولكن النساء اللاتي قابلتهن في المقابلات الشخصية لم يتفقن مع هذا التخريج، فهن يعتقدن أن النساء شقائق الرجال وأخواتهم في الدين، ولم يجدن غضاضة في أن تساعد النساء الرجال على أن يرتقوا بسلوكهم الديني، حتى إن احداهن رأت أن الحجاب منفعة للرجال والنساء جميعًا، إذ يحمي النساء من الاهتمام الذكورى "غير المرغوب"، ويعين الأزواج على عدم الانجذاب لغير زوجاتهم، وتساءلت "إذا أردنا مجتمعًا سليمًا، عادلًا، فلماذا لا يعين بعضنا بعضا؟."

وترى بولوك الميزة الثالثة للحجاب في أنه يحمي النساء، بقولها: "إذ إن معظم المتحدثات ممن أجريت معهم المقابلة الشخصية يرين في الحجاب شكلًا من أشكال الحماية للمجتمع، رجالًا ونساء، وتؤكد "إيلين" فكرة الحماية في فهمها للحجاب: ملبسي لا يكتمل دون غطاء رأسي، أي حجابي.. وهكذا لم تعد تعاني من أصوات الصفير وكلام المعاكسات في الشارع، وتُعد إيلين الحجاب نعمة، وهي تشعر براحة ح قيقية عند ارتدائه."

أما السنة التي ندعيها و أنها كذلك فما نحن اليوم عليه 'إلا من رحم ربك' هو هذا الواقع المر الذي إنما فرضته السياسات الإستبدادية و الأنظمة الظالمة و الحكام الجبابرة والذين يظنون أن الواقع بعد أن يفرض يرجع شرعا فأصبحت الأمة التي منعت من البحث في دينها بحجة أن العلم فرض كفاية فقط فإذا قام به البعض سقط عن الآخرين هكذا و كأنها على السنة النبوية الشريفة الحقيقية. و ظهر التفسير بالرأي للقرآن الكريم المنهي عنه من قبل رسول الله صلى الله علبيه و آله الذي لا

ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى لجعل معاني القرآن تتماشى و هوى السلاطين و ابتدع الإجتهاد و قاعدة كل الصحابة عدول و قاعدة من اجتهد فأخطأ فله أجر و من اجتهد فأصاب فله أجران التي والله ما نص عليها لا الله و لا رسوله بل النصوص على إبطالها و من بينها هذا الحديث من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ و من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. و بهذا و بإقصاء الذين أمر الله سبحانه و تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله بالأخذ عنهم كل دينهم من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و الذين هم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاضم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري ثم الإمام المهدي عليهم السلام و عجل الله فرجهم الشريف و اختيار السلطة الحاكمة لمذاهب أربع مع أن الإختلافات في ما بينها بل بين أصحاب المذهب الواحد كثيرة جدا مع أن المذاهب كثرت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله إذ تركوا ما أوصاهم بالتمسك به. و بهذا و أمثاله تم إضعاف الدين و تحريف بعض أحكامه و تعطيل البعض الآخر لأن الناس صاروا تبعا لهم إلا من رحم ربك و كما يعلم الجميع الناس على دين ملوكهم. و أكاد أجزم أن ما ابتكر من علم الرجال إلا من أجل طمس مناقب و فضائل أهل البيت عليهم السلام و والله إن كل علماء الرجال إلا من رحم ربك ولعياذ بالله مكذبون و معاندون لرسول الله صلى الله عليه و آله و بالتالي مكذبون و معاندون لله سبحانه و تعالى لأن رسول الله صلى الله عليه و آله يقول في المتواتر و في كل الكتب المعتبرة يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق فهذه قاعدة كل مبغض لعلي منافق مهما كان اسمه و هؤلاء يقولون عندما يجدون في السند أحدا من محبي علي عليه السلام فيه فلان رافضي جلد خبيث و عن كل عدو لعلي صدوق ثقة أليس هذا تكذيب و عناد لله و رسوله ولعياذ بالله؟ إلا أن الواقع لم و لن يرجع أبدا هو الشرع و لو بقي الدهر كله إلا أن يكون هذا الواقع هو ما شرع الله و رسوله و أن الله لا يغيره إلا إذا غيرته الأمة بنفسها و على رأسها العلماء لقول الله سبحانه و تعالى ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {الأنفال/53} أي

هذه النعمة الكبرى التي أنعم الله علينا بها و هي الولاية و الإمامة نحن من غيرها لا الله سبحانه فلنرجع إليها أي فلنغير ما نحن عليه هنا طبقا للآية لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ {الرعد/11}. فلمسؤولية إذا على هؤلاء العلماء والله عظيمة. و اخترعوا قراءة القرآن بالطرب و كذلك الأذان و هذا منهي عنه أيضا فبإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فانه سيجيئ بعدي أقوام يرجعون القرآن بترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم و حتى الأذان أصبحوا إلا من رحم ربك يغنون به و هو منهي عنه كذلك لقول رسول الله صلى الله عليه و آله حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ , نا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ , ثنا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ , ثنا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الْكَعْبِيُّ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ , عَنْ عَطَاءٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنٌ يُطْرِبُ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَذَانُ سَمْحٌ سَهْلٌ فَإِنْ كَانَ أَذَانُكَ سَهْلًا سَمْحًا وَإِلَّا فَلَا تُؤَذِّنْ» سنن الدارقطني. و العاقل أخي الكريم يعي أن الغناء بأي كلام حرام فكيف يجوز لنا أن نغني بكلام الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سنة الأئمة عليهم السلام؟ و الغناء بالأدعية و الخطب و الزيارات للأئمة عليهم السلام لم تستثن من التحريم. و الغناء يبقى غناء و إن هذبوا إسمه كتجويد أو تحسين أو تزيين أو تجميل أو... و للأسف الأمة بشقيها السني و الشيعي لا يفضلون إلا هذا النوع من اللحن الغير مسموح به شرعا. لقد تركوا و رتل القرآن ترتيلا واخترعوا و جود القرآن تجويدا. أو هل رأيت أخي الكريم أحدا نهى عبادة الله سبحانه رئاء الناس و قد انتشرت في البلاد الإسلامية لأن الله سبحانه و تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {البقرة/264} فالله سبحانه ذكر هنا الصدقات و أنها تبطل بالمن و الأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس أي أنه

يكون بهذا قد أشرك مع الله غيره فكذلك كل العبادات إذا لم تكن لله خالصة فهي باطلة. فأصبحت الأمة سنة و شيعة تصور كل شيء فأشركت مع الله سبحانه و تعالى الفيديوهات و الصور لكل العبادات و لا من ينهي عن ذلك من العلماء حتى بلغنا درجة أن الإنسان لما يرى و أن جريمة ما ترتكب لا يحاول منعها بل يبذل كل ما في وسعه ليصورها... ومع أن القوانين الوضعية السائرة المفعول تنص على عقاب من لم ينقذ إنسانا في خطر فلا نرى الحكومات تعاقب من راح يصور بدل أن ينقذ.

أو هل رأيت أحدا منهم حرم أن تأتي النساء كاسيات عاريات كاشفات لشعورهن ونحورهن إلى الفضائيات لتقدم فيها برامج للمسلمين والإلتقاء و يا للأسف بعلماء الفضائيات المتزينين بالألبسة الفاخرة و الساعات الباهرة و المكحلين لأعينهم الجالسين مع المتبرجات الكاسيات العاريات الكاشفات لشعورهن و نحورهن و مفاتينهن و أقول لهم و لآباء و أزواج و إخوة هذه النسوة الساكتين عن المنكر و الله إنكم لتتحملون أوزارهن يوم القيامة و أقول لهم هل هذه هي الغيرة عند المسلمين؟ و هم بالطبع يجهلون أن ابغض شهرتين عند الله شهرة اللباس و شهرة الصلاة. الإمامُ عليٌّ عليه السلام –في صفةِ المؤمنِ – يكرَهُ الرِّفعَةَ ولا يُحِبُّ السُّمعَةَ. عنه عليه السلام : مَن أحَبَّ رِفعَةَ الدُّنيا والآخِرَةِ فَلْيَمقُتْ في الدُّنيَا الرِّفعَةَ.

عنه عليه السلام : ما مِن عَبدٍ يُرِيدُ أن يَرتَفِعَ فِي الدُّنيا دَرَجةً ، فَارتَفَعَ فِي الدُّنيا دَرَجةً ، إلّا وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الآخِرَةِ دَرَجَةً أكبَرَ مِنها وأطوَلَ .

الإمامُ الصّادقُ عليه السلام –في صفةِ المؤمنِ :– لا يَرغَبُ في عِزِّ الدُّنيا ولا يَجزَعُ مِن ذُلِّها ، لِلناسِ هَمٌّ قد أقبَلُوا علَيهِ، ولَهُ هَمٌّ قد شَغَلَهُ.

ذَمُّ شُهرَةِ اللِّباسِ وشُهرَةِ العِبادَةِ

الإمامُ عليٌّ عليه السلام : ما أرى شيئاً أضَرَّ بِقُلوبِ الرِّجالِ من خَفْقِ النِّعالِ وَراءَ ظُهُورِهِم.تنبيه الخواطر

الإمام الحسين عليه السلام : مَن لَبِسَ ثَوباً يَشهَرُهُ ، كَساهُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ ثَوباً مِنَ النّار.

الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : كَفى بِالمَرءِ خِزياً أن يَلبَسَ ثَوباً يَشهَرُهُ ، أو يَركَبَ دابَّةً مَشهورَةً.

عنه عليه السلام : إنَّ اللَّهَ يُبغِضُ الشُّهرَتَينِ : شُهرَةَ اللِّباسِ وشُهرَةَ الصَّلاةِ

عنه عليه السلام –لمّا سُئلَ عن زيارةِ قَبرِ الحسينِ عليه السلام :– في السَّنَةِ مرّةً ؛ إنّي أكرَهُ الشُّهرَةَ.بحار الأنوار

عنه عليه السلام : الاشتِهارُ بِالعِبادَةِ رِيبَةٌ.بحار الأنوار

عنه عليه السلام : إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ و تَعالى يُبغِضُ شُهرَةَ اللِّباسِ.الكافي

رجال الكشي عن الحسين بن المختار :دَخَلَ عَبّادُ بنُ كثيرٍ البَصريّ على أبي عبدِ اللَّهِ عليه السلام وعَلَيهِ ثيابُ الشُّهرَةِ غلاظ، فقالَ : يا عَبّادُ ، ما هذهِ الثِّيابُ ؟! فقالَ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، تَعِيبُ هذا عَلَيَّ ؟! قالَ : نَعَم ، قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وآله : مَن لَبِسَ ثيابَ شُهرَةٍ فِي الدُّنيا أَلبَسَهُ اللَّهُ ثيابَ الذُّلِّ

لقد نهى الدين الإسلامي عن الكبر والإعجاب بالنفس ، لما له من آثار سيئة في نفوس البشر المحيطين ، ولذلك أمر الله بالتواضع والاعتدال ؛ حيث ان الإسلام دين رحمة وعدل ومودة ، وقد وردت اركان الاسلام في خمس صور رئيسية ذكرها الرسول صلّ الله عليه وسلم في قوله "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" ، وهذه هي أعمدة الدين الإسلامي الرئيسية والتي تدعمها الأوامر الإلهية الأخرى التي وردت بالقرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة ومنها عدم التكبر الذي يحمل العديد من المظاهر مثل لباس الشهرة الذي نهى عنه الإسلام. وهي من الأمور المحرمة حيث يقول الله تعالى "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا". لقد أمر الإسلام بالاعتدال والتوسط في كل شيء حتى لا يحيد الإنسان عن الطريق المستقيم ؛ بحيث لا يصل إلى درجة الكبر أو الانحطاط ، وقد قال الله تعالى في ذلك "يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" ؛ حيث نهى الله عن الإسراف في كل شيء ، كما قال الرسول صلّى الله عليه و آله وسلم "كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ" ، ويُعتبر

الإسراف في الملبس من الأمور المحرمة المنهي عنها لأنها تندرج تحت باب الإسراف والكبر. وقد ورد عن الرسول صلّى الله عليه وسلم أنه قال "مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ، وهو إشارة إلى كل من لبس لباس يبتغي به الشهرة والتكبر أو من لبس ملابس رثة رديئة بهدف الحصول على الشهرة في العبادة والزهد أو الفقر ؛ حيث أنه في الحالتين يحيد الإنسان عن القصد والاعتدال. أخي الكريم و تجد عند الفريقين من يأكل بالقرآن الدنيا و من يأكل بالأئمة عليهم السلام الدنيا و هذا والله ممنوع على المسلمين.

فأصناف الشيعة يقول الإمام الصادق عليه السلام :الشيعة ثلاث: محب واد فهو منا، ومتزين بنا ونحن زين لمن تزين بنا، ومستأكل بنا الناس، ومن استأكل بنا افتقر. الخصال.

الإمام الباقر عليه السلام :شيعتنا ثلاثة أصناف :صنف يأكلون الناس بنا، وصنف كالزجاج ينم يعني لا يكتم السر ويذيع ما في باطنه من الأسرار. وصنف كالذهب الأحمر كلما ادخل النار ازداد جودة. البحار.

عنه عليه السلام: الشيعة ثلاثة أصناف: صنف يتزينون بنا، وصنف يستأكلون بنا، وصنف منا وإلينا. مشكاة الأنوار.

الإمام الصادق عليه السلام :افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا، ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا، فيملأ الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا، وأطاعوا أمرنا، ولم يخالفوا فعلنا، فأولئك منا ونحن منهم. تحف العقول.

و عنه، قال أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي الكوفي ببغداد، قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي المحمدي، قال حدثنا منصور بن أبي بريرة، قال حدثني نوح بن دراج القاضي، عن ثابت بن أبي صفية، قال حدثني يحيى ابن أم الطويل، عن نوف بن عبد الله البكالي، قال قال لي علي عليه السلام يا نوف، خلقنا من

طينة طيبة، و خلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا. قال نوف فقلت صف لي شيعتك، يا أمير المؤمنين فبكى لذكرى شيعته، ثم قال يا نوف، شيعتي و الله الحلماء العلماء بالله و دينه، العاملون بطاعته و أمره، المهتدون بحبه، أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانية في وجوههم، و الرهبانية في سمتهم، مصابيح كل ظلمة، و ريحان كل قبيل، لا يثنون من المسلمين سلفا، و لا يقفون لهم خلفا، شرورهم مكنونة، و قلوبهم محزونة، و أنفسهم عفيفة، و حوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، و الناس منهم في راحة، فهم الكاسة الألباء، و الخالصة النجباء، و هم الرواغون فرارا بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون، و إخواني الأكرمون، ألا هاه شوقا إليهم.

بل أقول والله إن من المسلمين أيضا في الجهة الأخرى من يأكلون الدنيا بالقرآن و قد حذرنا الله سبحانه و تعالى من هذا في القرآن الكريم إذ يقول و لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا و إياي فاتقون عن علي صلوات الله عليهم قال : من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه .

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن عليا عليه السلام قال : إن في جهنم رحى تطحن أفلا تسألوني ما طحنها ؟ فقيل له : فما طحنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة .

قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته : يا علي إن في جهنم رحى من حديد تطحن بها رؤوس القراء ، والعلماء المجرمين .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا.

حتى وصل ثمن من يصلي بهم التراويح التي والله ما سنها رسول الله صلى الله عليه و آله بالملايين و كذلك فإنهم يقرأون على الأموات و يأخذون المال من عند الحاضرين... و هذا التقول على آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله من قبل

من يسمون بالشيعة ولو بلسان الحال كما يقولون و بالعامية مع أنهم يعلمون جيدا أنهم عليهم السلام أفصح من عليها.

إن المتأمل جيدا في وضع الأمة اليوم يجد أنها تفتقد لكل ما جاءنا به الإسلام من قيم و أخلاق و كرامة و عزة فإنها اليوم في أغلبيتها متعلمة ومثقفة فيما يتعلق بعلوم الدنيا لكن فيما يتعلق بالعلم الحقيقي الذي هو علم الدين فهي غير متعلمة بل أقول جاهلة ، والله نجهل الكثير من ديننا الحنيف وكل هذا بسبب من يدعون أنهم علماء هذه الأمة ويفتون بما يرضي السلطان فيقولون مثلا طلب العلم فرض كفاية فقط حتى يمنعوا الناس من تعلم دينهم والبحث فيه ولو أن الأمة علمت أن طلب العلم فرض عين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقوله أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد وقوله : أطلبوا العلم ولو في الصين لتبين لها ما خفي من وراء منعها التعلم في الدين من قبل هؤلاء المتربعين على سلطة الفتوى ويكفرون المسلمين بمجرد سؤال قد يلقونه عليهم وهم لا يريدون الخوض فيه أو ممنوعون من الخوض فيه . فالأمة عامة بشقيها السني والشيعي قد ورثت ما هي عليه أبا عن جد وورثت من الطقوس التي لا تمت للإسلام بصلة وما أنزل الله بها من سلطان فلو تترك هذه المسائل التي شوهت ديننا الحنيف وجعلت الآخرين ينفرون منه بدل اعتناقه لا شك و أن ديننا يتعافى بإذن الله و لا شك أن ذلك حاصل إن شاء الله بظهور الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف و ما علينا نحن إلا التحضير لدولة العدل الإلهي بسعينا للإصلاح في دين محمد صلى الله عليه و آله بإذن الله. و لا أظن الإصلاح قد يأتي إلا بحثنا أولا المسلمات على ارتداء الحجاب و الإبتعاد كل البعد عن التبرج و العري الذي إنما اختاره إبليس لعنه الله كوسيلة أولى لإغواء الناس بقوله كما حذرنا منه ربنا سبحانه و تعالى يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) و قوله سبحانه قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (41) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (44) .

هذا، وأسأل الله أن يفقهنا وإياكم في الدين و أن يهدينا، وأن يجعلنا جميعاً هداة مهتدين، وأن يصلح أحوالنا وذرارينا وأزواجنا، وعموم المسلمات والمسلمين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله الطيبين الطاهرين و أن يرزقنا محبتهم و موالاتهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة إنه ولي ذلك و القادر عليه.

والحمدُ لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه أحمد أبركان